جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة العصور الوسطى

مدينة سالونيك بين المسلمين والبيزنطيين أوائل القرن العاشر الميلادي

رسالة مقدمة من الباحثة

أنهار سعد علي عيد

لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب

قسم التاريخ – شعبة العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة القاهرة

إشراف

د/ آمال حامد زيان

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

٢٠١٩م

إهداء

أهدى هذا العمل إلى أمى الحبيبة رمز العطاء والتضحية متعها الله بالصحة والعافية.

إلى جلسن ذات القلب الدافئ الحنون الغائبة الحاضرة.

إلى كل من ساندنى ومدّ لى يد العون والإرشاد لإنجاز هذه الرسالة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات، أشكر الله العلى القدير على أن يسر لى إتمام هذا البحث.

ثم أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان لأستاذتى الجليلة الدكتورة آمال حامد زيان أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى، التى ساعدتنى فى إخراج هذا البحث و تفضلت بإمدادى بنصائحها العلمية وتوجيهاتها القيمة ولم تبخل على يوما بمشورة أو معلومة، وأخص بالشكر الدكتور حامد زيان أستاذ تاريخ العصور الوسطى على ما قدمه لى من مساعدة وتوجيه فى البداية متَعه الله بالصحة والعافية.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الموقرين فى لجنة المناقشة الدكتور طارق منصور محمد أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة عين شمس، والدكتور محمد محمد عبد الحميد فرحات أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة قناة السويس لتفضلهم على بقبول مناقشة هذه الرسالة وبذلهم الوقت والجهد.

كما أتوجه بالشكر إلى القائمين على المكتبات التى تزودت منها مادة هذا البحث ولا سيما مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة كلية

الآداب بجامعة عين شمس، ومكتبة دير الآباء الدومنيكان، ومكتبة دير الآباء الفرنسيسكان بالقاهرة لمساعدتهم لى و إتاحة الفرصة أمامى للإطلاع والبحث.

ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى الدكتور إسماعيل زين الدين أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، كما أدين بالشكر والعرفان للدكتورة إيمان عامر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، وأخيرا كل الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتى فى قسم التاريخ الذين كان لهم الفضل فى إعدادى للقدرة على البحث والدراسة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر و تقدير	
المقدمة	١-٥
عرض وتقديم لأهم المصادر	٦-١٤
التمهيد: أحوال الدولتين الإسلامية والبيزنطية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م	١٦-٣٠
- أحوال الدولة البيزنطية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م	١٦
- أحوال الدولة الإسلامية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م	٢١
- العلاقات بين الدولة البيزنطية والمسلمين قبيل عام ٩٠٤	٢٥
الفصل الأول: موقع وأهمية مدينة سالونيك	٣١-٤٤
- الموقع الجغرافى	٣٢
- حصانة مدينة سالونيك	٣٤

- الأهمية الإقتصادية	٣٦
- الأهمية السياسية	٣٨
الفصل الثانى: تجهيزات حملة المسلمين عام ٩٠٤م	٤٥-٥٨
- العوامل التى أدت إلى خروج المسلمين لغزو الأراضى البيزنطية	٤٦
- تجهيزات الحملة لغزو القسطنطينية وآراء المؤرخين	٤٨
- العوامل التى أدت إلى التحالف بين أسطول جزيرة كريت وأساطيل مصر والشام	٥٢
- قيادة الحملة	٥٥
الفصل الثالث: حملة المسلمين على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م	٥٩-٧٤
- إتجاه الحملة نحو سالونيك و كتابات المؤرخين المسلمين عن الحملة	٦٠
- موقف الدولة البيزنطية من الهجوم الإسلامى على مدينة سالونيك	٦٣
- حصار المدينة و اقتحامها	٦٧
- عودة الحملة	٧٢
الفصل الرابع: نتائج الحملة على مدينة سالونيك والآثار المترتبة عليها	٧٥-٨٧
- نتائج الحملة على الجانب الإسلامى	٧٦
- الحملة البيزنطية على جزيرة كريت	٨٠

- نتائج الحملة على الجانب البيزنطى	٨٣
الخاتمة	٨٨-٩٦
الملاحق	٩٧-١٠٢
قائمة المصادر والمراجع	١٠٣-١٢٦
ملخص البحث	١٢٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	١٢٨
مستخلص باللغة العربية	١٣٠
مستخلص باللغة الإنجليزية	١٣١

المقدمة

المقدمة

استمرت العلاقات بين الدولة البيزنطية، والدولة الإسلامية طوال تاريخ العصور الوسطى بجوانبها المختلفة، السياسية والحربية، والثقافية والتجارية. وكانت تلك العلاقات مستمرة وقائمة تفرضها الحدود المشتركة بين الدولتين.(١)

والموضوع الذى تتم معالجته فى هذا البحث يمثل إحدى حلقات المواجهة السياسية والعسكرية بين القوّتين البيزنطية والإسلامية، حيث يشمل فترة زمنية محددة فى أواخر القرن الثالث الهجرى، وأوائل القرن العاشر الميلادى. وكان محور هذه العلاقات بين الدولتين فى تلك الفترة هو الإغارات المستمرة والمتبادلة بين القوتين، وبخاصة الحملة التى قامت بها البحرية الإسلامية عام ٢٩١هـ/٩٠٤م على مدينة سالونيك، المدينة الثانية فى الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية، وكانت تلك الحملة من أسوأ الكوارث التى حدثت فى تاريخ الدولة البيزنطية؛ إذ سببت لها خسائر فادحة إلى جانب العواقب الوخيمة التى ترتبت عليها. وقد وصف المؤرخون الغربيون هذه الحملة بأنها كانت أكثر من مجرد كارثة، وأنها كانت كارثة مخزية،(٢) وبأنها الأكثر دماراً(٣).

لعبت البحرية الإسلامية دوراً بارزاً فى تاريخ الخلافة العباسية فى تلك الفترة، والتى تردَّت فيها أوضاع الخلافة العباسية، وبدأت تدبّ فيها عوامل الضعف لتعرضها للفتن والثورات، والحركات الداخلية خاصة حركة القرامطة (٤) الذين أثاروا الفزع فى العالم الإسلامى وعاثوا فيه

---

(١) للتفاصيل عن الجوانب المختلفة للعلاقات بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية انظر: بشير عثمان شيحة، العلاقات الإسلامية البيزنطية فى العصر العباسى الأول "١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠- ٨٤٧م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، أم درمان ٢٠١٠م.

(2) Norwich, John Julius., A Short History of Byzantium, Vintage, a division of Random House, Inc, New York 1997, p. 160.

(3) Luttwak, Edward N, The Grand Strategy of the Byzantine Empire, Harvard University Press, London 2009. p. 217.

(٤) القرامطة فرقة دينية سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها، =

فساداً، بالإضافة إلى سيطرة القادة الأتراك منذ عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)[١] على شئون الدولة الإدارية والسياسية، فأحاطوا بالخليفة وعملوا على تمكين سلطانهم عليه حتى أنهم تحكموا فى تولية الخلفاء وعزلهم، و وصل بهم الأمر إلى قتلهم بسبب رغبتهم فى الإستئثار بالسلطة[٢]، وكانوا يختارون من توسموا فيه القدرة على تحقيق رغباتهم ومصالحهم. حتى أنهم لم ينتقلوا إلى الولايات التى كانوا يُولون عليها، فقد حرصوا على قربهم من الأحداث والمشاركة فى المنافسات السياسية لتحقيق مآربهم الشخصية، وكانوا يُرسلون إليها نُواباً عنهم لرغبتهم فى البقاء فى حاضرة الخلافة، لضمان نفوذهم فيها والإستمرار فى السيطرة على سياسة الدولة وشئونها؛ وقد أدى ذلك إلى طمع بعض النواب فى ولاياتهم التى أُرسلوا إليها واستقلوا بها منتهزين ضعف السلطة المركزية، وعدم معرفة الخليفة بمجريات الأمور، وعدم معرفة صاحب الولاية الذى لم يبرح مكانه بما يجرى فى ولايته. وبالتالى فقدت الخلافة العباسية قدرتها على السيطرة على زمام الأمور، مع قيام الدول والإمارات المستقلة.

وكان حاكم كل دولة يتصرف بشكل مستقل تماماً فى سياسته الداخلية والخارجية. ومن الجدير بالذكر أن حكام الولايات المستقلة حرصوا على أن تكون ولايتهم شرعية فأعلنوا تبعيتهم و

= وعُرفت بالقرامطة نسبة إلى أحد دعاتها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط. انظر: البغدادى (أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم – عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، د.ط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة د. ت، ص ٢٤٧-٢٤٨. انظر أيضاً: محمد أحمد زيّود: العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين الطولونى والإخشيدى ٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٨م، ط١، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٩م، ص ١٥٣.

(١) المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن هارون الرشيد، وُلد عام ٢٠٥هـ/٨٢٢م، وبويع له بالخلافة عام ٢٣٢هـ/ ٢٤٧م، خلفاً لأخيه الواثق بالله، وتوفى فى ٢٤٧هـ/٨٦١م، وخلفه ابنه المنتصر بالله. أنظر: السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن): تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٢٧٤-٢٧٨ .

(٢) الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، د. ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م ص ٢٢٧، ٢٥٦، ؛ العمرانى (محمد بن على بن محمد): الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٩م، ص ١١٩-١٢٠، ١٢٥-١٢٦، ١٣٢-١٣٢. انظر أيضاً: ناريمان صادق عبد القادر: الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله ٢٩٧-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة ١٩٨٨م، ص ٩٦-٩٧؛ مروج حسن داود عسلية: جهود المسلمين فى تحرير أسراهم من (١هـ-٦٩٢هـ/ ٦٢١م-١٢٩٢م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية الآداب-قسم التاريخ والآثار، غزة ٢٠١٠م، ص ٤٢.

ولائهم للخلافة العباسية عن طريق الدعاء للخليفة العباسى فى المساجد، ونقش إسمه على السكة، وإرسال الخراج والهدايا إلى بغداد فى كل عام، ولم تكن ولاية احد منهم تعتبر شرعية إلا إذا اعترف به الخليفة العباسى وأرسل إليه التقليد، ولم يتخذ أحد منهم لقب الخليفة فظل اللقب وقفاً على الخلفاء العباسيين فى بغداد.

والغرض من تلك الدراسة هو إلقاء الضوء على تلك الحملة ، وأسبابها ، والنتائج التى ترتبت عليها، وأهمية مدينة سالونيك ذات الموقع الإستراتيجى الهام، فالمصادر العربية لم تذكر أية تفاصيل عن الحملة أو أسبابها أو تجهيزاتها، فى حين أفاضت المصادر والمراجع الأجنبية فى الحديث عنها، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة.

وشأن كل باحث فى أولى خطواته، كان هناك بعض الصعوبات والمشاق التى تتعلق بترجمة بعض المصادر المكتوبة بلغتها الأصلية وهى اليونانية، أو المترجمة إلى اللغة اللاتينية، والإستعانة بمن يجيدون هذه اللغات، إلى جانب قلة المصادر التى تتحدث عن الحملة خاصة أن المصادر العربية لم تأتِ على ذكرها إلا فى إشارة مقتضبة أوردها الطبرى، ونقلها عنه المؤرخون. لذلك اعتمدت على المصادر البيزنطية فيما يتعلق بالحملة وأحداثها، والمراجع الأجنبية الحديثة، مما استغرق وقتاً وجهداً فى الترجمة.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة و تمهيد و أربعة فصول و خاتمة. وقد أوضحت فى المقدمة أحوال الدولة العباسية فى الفترة التى قام فيها المسلمون بالحملة على أراضى الدولة البيزنطية، و الهدف من الدراسة. وقد استلزمت الدراسة أن أخص التمهيد لعرض أحوال الدولة البيزنطية قبيل الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك، وكذلك أحوال الدولة الإسلامية، وطبيعة العلاقات بين الدولتين البيزنطية والإسلامية فى تلك الفترة.

كما خصصت الفصل الأول للموقع الجغرافى، وأهمية مدينة سالونيك الإقتصادية والسياسية، وتحصينات المدينة وتطرقت الدراسة لبعض الأحداث السياسية التى حدثت فى المدينة على مدار تاريخها، كما تناولت الدراسة الأهمية الدينية للمدينة.

وفى الفصل الثانى تمت مناقشة العوامل التى أدت إلى خروج المسلمين لغزو الأراضى البيزنطية، وتجهيزات الحملة واستعداداتها وآراء المؤرخين الذين تحدثوا عن الحملة، كما تمت

مناقشة العوامل التى أدت إلى التحالف بين أسطول جزيرة كريت، و أساطيل مصر والشام، و كذلك تم إلقاء الضوء على قائد الحملة من حيث نشأته وحياته وصولاً إلى قيادته للحملة.

أما الفصل الثالث فقد تم فيه مناقشة كتابات المؤرخين المسلمين عن الحملة، وموقف الدولة البيزنطية من الهجوم الإسلامى على مدينة سالونيك، كما تم إلقاء الضوء على حصار المسلمين للمدينة و اقتحامها وصولاً إلى عودتهم محملين بالغنائم والأسرى.

وفى الفصل الرابع و الأخير تم عرض نتائج الحملة على الجانبين الإسلامى والبيزنطى، والحملة البيزنطية على جزيرة كريت.

أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج التى تم الوصول إليها واستقرائها من البحث، وخلاصة لما تضمنه البحث مع الإشارة إلى التفاصيل التى تناولها البحث، والنقاط الهامة التى توصلت إليها الدراسة.

عرض وتقديم لأهم المصادر

عرض وتقديم لأهم المصادر

يوحنا كامينياتس *John Kaminiates*

اعتمدت الدراسة فى المقام الأول على كتاب المؤرخ "يوحنا كامينياتس، وكان كامينياتس أمين خزانة أسقفية مدينة سالونيك، ولا يُعرف تاريخ مولده أو وفاته، ولكن المرجح أنه عاش فى أواخر القرن التاسع، وأوائل القرن العاشر الميلاديين. وقد تم أسره هو وأسرته فى تلك الحملة.

كان مع والده واثنين من إخوته الأصغر على متن إحدى السفن التابعة لأسطول طرابلس، وقد توفى والده فى طرابلس، بينما كانت والدته وأخيه الأصغر، وزوجة أخيه وزوجته مع أبنائه الثلاثة على متن إحدى السفن التابعة لأسطول صيدا، وقد توفى أحد أبناءه فى البحر قبل وصول الأسطول الإسلامى إلى جزيرة كريت، وتم بيع زوجة أخيه فى كريت.(١)

وفى طرابلس قابل يوحنا كامينياتس وعائلته "جريجورى القبادوقى *Gregory of Kappadokia*، والذى قام بمواساتهم على محنتهم. وكان جريجورى قد تم جلبه مع مجموعة سجناء من قبادوقيا، والذين صادف مرورهم فى ذلك الوقت على طرابلس فى طريقهم إلى أنطاكية. ويبدو أن كامينياتس كان ممن لديهم أهمية اجتماعية؛ حيث أرسل جريجورى رسالة إلى كامينياتس بعد حوالى أسبوعين من رحيله يطلب منه فيها معلومات عن كامينياتس وعائلته، وعن مدينة سالونيك التى وُلد فيها هو وعائلته، والأحداث التى أدت إلى وقوعه فى الأسر، وكيفية حياته فى الأسر.(٢)

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, Trans. D. Frendo and A.Fotiou, Byzaus12, Canberra 2000, pp. 74,92,122, 131.
(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, pp. 3-5.

أما عن الكتاب، فهو عبارة عن رسالة أرسلها كامينياتس إلى جريجورى القبادوقى تلبية لطلبه، وقام بكتابتها فى أواخر عام ٢٩١هـ/٩٠٤م أثناء وجوده فى طرسوس فى انتظار تبادل الأسرى، وأطلق عليه كامينياتس "قهر سالونيك" *The Capture of Thessaloniki*. وتكمن أهمية الكتاب فى كون صاحبه شاهد عيان على ما حدث فى المدينة، وقد انفرد بسرد التفاصيل الدقيقة منذ وصول الأنباء بقدوم الحملة، وحتى وصول الأسرى إلى طرابلس. كتب كامينياتس الرسالة واصفاً مأساته ومأساة مدينته، وما حدث له فى الأسر بأسلوب بسيط وسهل تميز بطابع حزين، لتكون ذكرى وعبرة لمن يقرأها من مواطنى سالونيك، ولتَذَكُّر أولئك الذين قُتلوا، والذين أُسروا من أهالى سالونيك. كما أن الكتاب يمدنا بالكثير من المعلومات القيِّمة عن أحوال المدينة وأهلها فى تلك الفترة. وقد تم الإعتماد على النسخة الإنجليزية للكتاب، وقد وضع المترجم النسخة اليونانية مع الترجمة الإنجليزية.

ثيوفانيس المعترف *Theophanes the Confessor*

ولد ثيوفانيس المعترف فى أسرة نبيلة فى القسطنطينية، إذ كان أبوه قائداً لإقليم بحر إيجة، كما نشأ ثيوفانيس فى كنف الامبراطور ليو الرابع حتى أصبح ستراتور *Strator* (المشرف على الإسطبل الإمبراطورى)، وتزوج من ميجالو *Megalo* إبنة أحد البطارقة البيزنطيين وهو فى الثامنة عشر من عمره، لكنه ترهب بعد فترة قصيرة من الزواج، وقرر الزوجان دخول الدير، فأسس ثيوفانيس ديراً على جبل سيجريان *Sigriane* بالساحل الجنوبى لبحر مرمرة، وظل هناك حتى نشبت خلافات بين البطريرك تاراسيوس وثيودور رئيس دير ستوديوس *Theodore of Stoudios*، فانحاز ثيوفانيس إلى جانب تاراسيوس فتم استدعاء ثيوفانيس إلى القسطنطينية ، ونُفى إلى جزيرة ساموثراس *Samothrace* إحدى جزر شمال بحر إيجة.[١]

(١) محمد زايد عبد الله: مصادر تاريخ العصور الوسطى (التاريخ البيزنطى)، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٥م، ص ٨٩.

كتب ثيوفانيس حوليته "أخبار الأيام Χρονογραφία " خلال الفترة من ٨١٠-٨١٤م، والتى غطت السنوات من ٢٨٤-٨١٣م. وكتب بلغة يونانية دارجة، وقد غلب على أسلوبه طابع البساطة فى الكتابة، كما ينقصها الروح النقدية والدقة إذ كان الهدف منها تهذيب روح الرهبان، و تثقيفهم، فظلت حوليته مرجعاً لعدد من المؤرخين خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

وقد اعتمدت الدراسة على حولية ثيوفانيس فى الحديث عن الأهمية السياسية لمدينة سالونيك، والهجمات التى تعرضت لها من القوط، والأحداث السياسية التى مرت بها منذ القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع الميلادى، وتم الإعتماد على الترجمة الإنجليزية التى صدرت عام ١٩٩٧م.

مؤلف صلة ثيوفانيس *Theophanes Continuatus*

هو عمل لمؤرخ مجهول عبارة عن تاريخ مكمل لحولية ثيوفانيس الراهب، وتصل الحولية فى أحداثها إلى موت قسطنطين السابع، وتخصص الجزء الأخير من الكتاب السادس لعهد ابنه رومانوس الثانى ، بل أنها تتعداها لأبعد من ذلك عندما تذكر فى إحدى فقراتها فى الكتاب السادس اسم "نقفور الإمبراطور المنتصر" ، وهذا دليل على أن المكمل لحولية ثيوفانيس كتب تاريخه فى عهد الإمبراطور نقفور الثانى فوقاس بعد عام ٩٦٣م.(١) وكتاب صلة ثيوفانيس "*chronographia quai Theophanes Continuatus*" مكون من ستة كتب تبدأ بعرض الأحداث الخاصة بعهد الإمبراطور ليو الأرمنى (٨١٣-٨٢٠م)، ويسير فى تسلسل زمنى حتى عصر الإمبراطور قسطنطين السابع، وقد اعتمدت الدراسة على مؤلف صلة ثيوفانيس فيما يخص العلاقات بين الدولة البيزنطية، وجيرانها البلغار والروس، والعلاقات بين بيزنطة وكريت منذ الفتح الإسلامى للجزيرة حتى عصر الامبراطور ليو السادس، كما تحدث مؤلف صلة

(١) محمد زايد عبدالله: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ٤٦.

ثيوفانيس عن الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك منذ خروج الأسطول الإسلامى من طرابلس حتى وصوله إلى سالونيك، كما يذكر النتائج التى ترتبت على تلك الحملة وبعض الأحداث المتفرقة فى السنوات التى تلت الحملة.

يوحنا سكيليتزيس *John Skylitzes*

غير معروف عنه سوى أنه ولد قبل عام ١٠٥٠م وكان قاضياً فى المحكمة العليا بالقسطنطينية عام ١٠٩١م، كما حصل على منصب والى العاصمة، ومنصب برويدروس *Proedros*. ترك لنا سكيليتزيس كتاباً أطلق عليه "مجمل التواريخ" *Synopsis historiarum* والذى يعتبر حولية مكملة لحولية ثيوفانيس المعترف، حيث قام بمدح ثيوفانيس فى سياق حوليته واصفاً إياه بالمؤرخ الأكثر ثقة.

تغطى حولية يوحنا سكيليتزيس الفترة التاريخية مابين ٨١١–١٠٥٧م، وقد تعرض سكيليتزيس فى حوليته بذكر المتاعب التى تعرضت لها الدولة البيزنطية من الهجمات الخارجية، وقد اعتمدت الدراسة على ما ذكره من أحداث حول صراع الإمبراطورية البيزنطية مع البلغار، واستيلاء العرب على بعض المعاقل فى إفريقية، وبعض الأحداث الخاصة بالحملة الإسلامية على مدينة سالونيك، ومنها اتجاه الأسطول الإسلامى نحو الأراضى البيزنطية، وموقف الدولة البيزنطية من الحملة، والنتائج التى ترتبت على الحملة، وقد اعتمدت الدراسة على الترجمة الإنجليزية تحت عنوان "مجمل التاريخ البيزنطى *"A Synopsis of Byzantine History 811-1057"*.

يوحنا زوناراس *John Zonaras*

عمل زوناراس كمسئول كبير فى البلاط الإمبراطورى فى عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين *Alexius Comnenus* (١٠٨١–١١١٨م)، وتولى بعض المناصب الهامة، وبموت الإمبراطور الكسيوس كومنين، وتولى ابنه حنا الثانى كومنين *John II Comnenus*

(١١٨-١١٤٣م)، فقد زوناراس كل مناصبه، وانسحب من الحياة العامة، وأصبح راهباً فى دير جليكريا *Glekeria*، وتوفى بعد عام ١١٥٩م.

ألف زوناراس العديد من المؤلفات التاريخية والدينية، فكتب حولية مختصرة يروى فيها الأحداث التاريخية منذ بداية الخلق حتى عهد الامبراطور الكسيوس كومنين عام ١١١٨م. وتكمن أهمية تاريخ زوناراس فى اعتماده فى كتابة حوليته "*Epitome Historum*"على عدد من المصادر البيزنطية التى تعد مفقودة الآن. وقد اعتمدت الدراسة على الترجمة الإنجليزية لتاريخ زوناراس تحت عنوان "*The History* of *Zonaras from Alexander Severus to the death of Theodosius the Great*" فى ذكر بعض الأحداث التاريخية عن مدينة سالونيك، وحصانتها.

أما المصادر العربية فبرغم أنها تأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة للموضوع الأساسى للبحث، وهو الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك، إلا أن الدراسة قد اعتمدت على الكثير منها فى ذكر معلومات هامة تضمنها البحث. وأهم تلك المصادر:

الطبرى ت ٣١٠هـ/٩٢٣م

الإمام أبو جعفر بن جرير، عاش فى القرن الثالث الهجرى، وهو أزهى العصور الإسلامية اهتماماً بتدوين العلم ونشره، وقد ولد فى مدينة آمل بإقليم طبرستان فى أواخر عام ٢٢٤هـ، وكان أبوه موسراً، فأنفق على تعليمه، وقد حفظ القرآن وعمره سبع سنين، وأمَّ الناس فى الصلاة وعمره ثمان سنوات. إستفاد الطبرى من خيرة الأساتذة فى بلده، ثم رحل فى طلب العلم، وهو فى سن السادسة عشر تقريباً، ونزل بإيران والعراق والشام ومصر، فكان من نوابغ الطلاب. واستقر فى نهاية حياته فى بغداد منذ سنة ٢٩٠هـ حتى وفاته عام ٣١٠هـ.

ألف الطبرى كتباً فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ. أما عن كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، أو "تاريخ الأمم و الملوك"، فهو يبدأ منذ بدأ الخليقة، وينتهى عام ٣٠٢هـ/٨١٥م،

ورتَّب الحوادث ترتيباً زمنياً، فجمعها تحت سنوات الهجرة المتعاقبة، وذكر الأخبار بطريقة الإسناد، وقد اعتمد على المصادر الأدبية والتاريخية التى تُرجمت عن الفارسية، والروايات الشفوية التى جمعها أثناء رحلاته، ومن المحاضرات التى تلقاها على يد شيوخه الذين درس على أيديهم.

وكانت الإستفادة كبيرة من هذا المصدر فيما يتعلق بالعلاقات بين الدولة البيزنطية، والدولة الإسلامية وخاصة الحملة التى قام بها البيزنطيون على مدينة دمياط عام ٢٣٨هـ/٨٥٣م انتقاماً للهزائم التى أنزلها بهم مسلمو كريت.

المسعودى ت٣٤٦هـ/٩٥٦م

أبى الحسن على بن الحسين ابن على، وُلد فى بغداد لأسرة كوفية تعود بنسبها إلى عبدالله بن مسعود الصحابى، وجاء إلى مصر وزار الكثير من البلدان لاكتساب العلم والمعرفة. وقد تلقى العلم من بعض كبار علماء عصره كالطبرى والصولى و وكيع الضبّى وابن دريد والزجاج وسنان بن قرّة بن ثابت واستقر أخيرا بمصر وتوفى فيها.

وقد استفادت الدراسة من كتابيه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" و "التنبيه والإشراف" وقد ألفهما فى الفترة ما بين ٣٣٢ و٣٤٥هـ، واحتوى الكتابان على أخبار الخلق بداية الكون والأرض ، والبحار والأنهار والجبال، والحيوانات، والعقائد والأديان والفرق، وأنساب الأمم وتواريخ ملوكها وعاداتها. وقد اعتمد المسعودى على المنهج الموضوعى فى التدوين وكان معاصراً لما دوّنه من أحداث، وكان معاصراً للحملة البحرية الاسلامية على مدينة سالونيك وانفرد بذكر اسم المدينة عند إشارته للحملة، كما انفرد بذكر بعض المعلومات عن قائد الحملة.

قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م

قدامة بن جعفر قدامة بن زياد البغدادى، ولد فى البصرة فى أواخر القرن الثالث الهجرى، وكان نصرانياً، وأسلم على يد الخليفة المكتفى بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ). برع قدامة بن جعفر فى البلاغة والحساب، وتأثر بالمنطق والفلسفة، كما برع فى اللغة والأدب والفقه والكلام، وله كتب فى الحساب والمنطق، والبلاغة واللغة ونقد الشعر. كتب لبنى بويه سنة ٣٣٤هـ، حتى وفاته فى

بغداد فى أيام الخليفة المطيع لله (٣٦٣/٣٣٤هـ). ومن أشهر كتبه "كتاب الخراج وصنعة الكتابة"، والذى اعتمدت الدراسة عليه فى الحديث عن العلاقات بين الدولة البيزنطية، والدولة الإسلامية، كما تم الإعتماد عليه فى إيراد معلومات عن البحرية الإسلامية.

ابن حوقل ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م

من الرحالة الجغرافيين الذين استفادت الدراسة أيضاً من كتابه فى التعريف ببعض البلدان. ولد بنصيبين بالجزيرة، وقضى بها طفولته، ولم يُعرف تاريخ مولده. عمل بالتجارة بالموصل، وقرأ كثيراً عن الرحالة، والترحال، فزاد شغفه بالرحلة والترحال، وعزم على السفر للتجول بالبلدان من ناحية، ولتحصيل الرزق من ناحية أخرى، وظل يجول بالبلدان لأكثر من ثلاثين عاماً. وكان كتابه "صورة الأرض" قد كتب فيه معلوماته التى اكتسبها عن طريق المشاهدة والإستنباط من خلال رحلاته، كما اشتهر برسم الخرائط.

ياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩

شهاب الدين أبو عبد الله، من أصل يونانى، وقد أُسر وحُمل إلى بغداد وكان عمره خمس أو ست سنوات، وبيع فى أحد أسواق النخاسة، واشتراه أحد التجار المسلمين، ثم تحرر وامتهن التجارة وتنقل بين الأمصار. تلقى ياقوت الحموى علومه فى القراءة والكتابة، والنحو وفقه والحساب منذ نعومة أظفاره فى كنف سيده، وكان يرافقه فى رحلاته التجارية مما زاد من معرفته و اطلاعه على العلوم والثقافات المتعددة، فألف كتباً فى الجغرافيا والأدب، وكان من أهمها كتاب "معجم البلدان"، الذى قام فيه بتحليل المادة لغوياً، وتفسير تسمية الموقع، وضبط الموقع جغرافياً، وذكر أهميته، ثم ذكر الجانب التاريخى للمكان، كما اهتم بذكر المناخ والجوانب الإقتصادية. وقد استفادت الدراسة من الكتاب فى التعريف بالبلدان، والأماكن التى ورد ذكرها فى البحث.

جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ/١٥٠٥

عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد الخضيرى الأسيوطى، ولد بالقاهرة، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذو المكانة العلمية الرفيعة، والذى توفى و لابنه من العمر ست سنوات. أتم جلال الدين حفظ القرآن وهو فى الثامنة من عمره، وحفظ بعض الكتب وهو فى سن مبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك. تولى رعايته عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم الوصاية عليه. بدأ السيوطى فى طلب العلم فى سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م، ودرس الفقه والنحو والفرائض، وألف أول كتبه وهو فى سن السابعة عشرة، فألف شرح الإستعاذة والبسملة.

كان السيوطى ممن سافر فى رحلات علمية ليلتقى بكبار العلماء؛ فسافر إلى عدد من الأقاليم فى مصر، وسافر إلى الشام واليمن والهند، والمغرب والتكرور (تشاد حالياً) والحجاز. جلس السيوطى للإفتاء سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م، وأملى الحديث فى العام التالى. كانت الحلقات العلمية التى يعقدها السيوطى يُقبل عليها الطلاب. نشب خلاف بينه وبين رجال الصوفية، وكادوا يقتلونه؛ فقرر اعتزال الناس والتفرغ للتأليف والعبادة.

قضى السيوطى فترة طويلة فى خصومات مع عدد من علماء عصره. وكان بعض الأمراء يأتون لزيارته، ويقدمون له الأموال والهدايا، فكان يردها ولا يقبلها.

ملأت مؤلفات السيوطى مختلف الفروع العلمية من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وطبقات ونحو ولغة وأدب وغيرها. وقد اعانه على كثرة تأليفه انقطاعه عن العمل وهو فى سن الأربعين حتى وفاته.

زادت مؤلفات السيوطى من كتب ورسائل على الثلاثمائة. وقد توفى السيوطى بالقاهرة، ودفن بجوار والده.

وقد استفادت الدراسة كثيراً من كتابه "تاريخ الخلفاء" حيث اعتمدت عليه فى الترجمة لبعض الخلفاء المسلمين الذين ورد ذكرهم فى البحث. وهو كتاب يترجم للخلفاء من بداية عهد الخلفاء الراشدين، حتى نهاية الخلافة العباسية.

التمهيد

أحوال الدولتين الإسلامية والبيزنطية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م

- أحوال الدولة البيزنطية قبيل الحملة على مدينة مدينة سالونيك عام ٩٠٤م
- أحوال الدولة الإسلامية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م
- العلاقات بين الدولة البيزنطية والمسلمين قبيل عام ٩٠٤م

تمهيد

الأوضاع فى الدولتين الإسلامية والبيزنطية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م

أحوال الدولة البيزنطية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م

إشتهر الامبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦-٩١٢م)[١] المعروف بـ ليو الحكيم [٢] بأنه الامبراطور البيزنطى الذى تجرّأ على خرق القانون الكنسى والقانون المدنى من خلال الشروع فى الزواج الرابع. وكان هذا الموضوع المثير للجدل هو أحد أهم الأحداث الرئيسية فى عهده، والذى أدى إلى حدوث صدع داخل الكنيسة لم يتم شفائه قبل منتصف القرن العاشر الميلادى؛ حيث أراد الامبراطور ليو إنجاب وريث يخلفه على عرش الامبراطورية البيزنطية، وقد شغلته تلك القضية أغلب فترة حكمه. وفى سبيل تحقيق ذلك؛ تزوَج ليو أربع زيجات مخالفا بذلك قوانين

---

(١) ولد ليو السادس فى ١٩ سبتمبر عام ٨٦٦م، وهو الابن الثانى لباسيل الاول، وقد تم تتويجه كامبراطور مشارك فى ٦ يناير عام ٨٧٠م. بدأ عهده فى ٣٠ أغسطس عام ٨٨٦م، بعد يوم من وفاة والده، حيث كان أخوه الأكبر قسطنطين قد توفى وكان ليو فى سن التاسعة عشر عندما صعد إلى العرش. انظر:
Antonopoulou, Theodora, The Homilies of the Emperor Leo VI, A rvision of the author's thesis (doctoral), University of Oxford, 1995, Leiden, New york 1997, p. 4.

(٢) لُقب الامبراطور ليو بالحكيم لسعة علمه، وثقافته، وكتاباته للعديد من الأعمال التشريعية والعسكرية، وله كتابات عديدة ومتنوعة فى الخطب والمواعظ الدينية، والمؤلفات الأدبية، وكان معتاداً على إلقاء الخطب والمواعظ التى قام بكتابتها فى الأعياد والإحتفالات الدينية والكنسية، كما كان من أباطرة بيزنطة القلائل الذين تميَّزوا بسعة العلم فى اللاهوت وقوانين الكنيسة، ولم يحظ امبراطور قبل ليو أو بعده على مثل شهرته الواسعة لتلك الميزة. وقد تلقى العلم على يد البطريرك فوتيوس. انظر:
Ostrogorsky, G, History of the Byzantine State, trans. J. Hussey, Oxford, 1968, p.242; Antonopoulou, Theodora, the homilies of the Emperor Leo VI, p. 19; Tougher, Shaun, The Reign of Leo VI (886-91) Politics and peoples), The medieval Mediterranean Peoples, economies and cultures, 400-1453, Vol . 15, New York 1997, pp. 110, 115, 116, 117; Norwich, John Julius., AShort History of Byzantium, pp. 160-163.
انظر أيضاً: أسد رستم: الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج٢، د. ط، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٦، ص ٢٤؛ وسام عبد العزيز فرج: الزواج الرابع للامبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩١م، ص ٣٠، حاشية ٢٩.

الكنيسة والدولة؛ مما أدى إلى صراع عنيف بين ليو والكنيسة. وكانت الزوجة الرابعة هى عشيقته زوى *Zoe*، والتى أنجبت له وريثاً قبل الزواج، وذلك فى عام ٩٠٥م، وذلك الوريث هو قسطنطين السابع *ConstantineVII* بورفيروجينتوس *porphyrogenitus* "أى المولود فى الأرجوان"، والذى سوف يصبح واحداً من أشهر الأباطرة البيزنطيين.(١) وانتهى الأمر بانتصار ليو على الكنيسة، وزواجه من زوى رسمياً فى عام ٩٠٦م.(٢)

واجهت الامبراطورية البيزنطية العديد من الحروب ضد الدول والممالك المجاورة لها، وكان عليها فى كثير من الأحيان أن تتخذ دور المدافع عن حدودها، وفى أحيان أخرى دور الهجوم

---

(١) الامبراطور قسطنطين السابع (٩٤٥-٩٥٩م) تولى حكم الامبراطورية البيزنطية الفعلى وهو فى التاسع والثلاثين من عمره، اشتهر برعايته للفنون والخطابة، وارتبط اسمه بكثير من العمائر الرائعة، وكان مولعاً بالموسيقى والرسم وله العديد من الكتابات الهامة مثل "إدارة الامبراطورية"، والذى وضع فيه كل خبراته ونصائحه وتصوراته للحكم، وقدّمه لابنه رومانوس ليكون دليلاً ومرشداً له فى شئون الحكم والإدارة، وكتاب المراسم"، الذى يوفر قيمة لا تقدر بثمن من المعلومات عن الدولة البيزنطية، والسياسة الخارجية والدبلوماسية، واحتفالات البلاط فى القرن العاشر الميلادى. انظر: قسطنطين السابع بورفيروجينتوس: ترجمة محمود سعيد عمران، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢م، مقدمة المترجم، ص ٥. انظر أيضاً: أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشى، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٣٥-١٣٧. وللمزيد من التفاصيل عن الامبراطور قسطنطين السابع ومؤلفاته انظر: طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطى، ص ١٠٧-١١٣.انظر أيضا:

Leo the Deacon: The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion in the Tenth Century,trans. A. M. Talbot,Dumbarton oaks studies, 41, Washington,C, 2005, Intro, p. 1.

(٢) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: ادارة الامبراطورية البيزنطية، ص ٩-١١؛ ابن بطريق (سعيد): التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م، ص ٧٣-٧٤. انظر أيضاً:

Ostrogorsky. G, History of the Byzantine State, pp. 259-260; Antonopoulou, Theodora, The homilies of the emperor Leo VI, pp. 5-8; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, pp. 133, 136-137, 139-140, 152; Thomas F. Madden, Empire of Gold: A History of the Byzantine Empire, Saint Louis University, Washington,C, 2006, pp. 25-26.

ولمزيد من التفاصيل عن قوانين الزواج فى الدولة البيزنطية، والكنيسة؛ وزيجات ليو الأربعة انظر: وسام عبد العزيز فرج: الزواج الرابع للامبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية.

للقضاء على الأخطار التى تهدد أمنها أو تجارتها. شهد عصر الامبراطور ليو السادس العديد من الحروب والصراعات؛ كان من أهمها الحروب فى البلقان مع البلغار،[١] وملكهم سيمون الأول *Symeon I* (٨٩٣-٩٢٧م)[٢]، وكان سبب تلك الحرب هو قيام اثنين من التجار البيزنطيين – واللذان كانا قد حصلا على احتكار السوق البلغارية – بنقل السوق البلغارية من القسطنطينية[٣] إلى مدينة سالونيك، مما أدى إلى زيادة الرسوم الجمركية على التجار البلغار، إلى جانب أن المسافة إلى مدينة سالونيك كانت أطول، والطريق وعر؛ مما أضر بمصالح البلغار التجارية. تظلم التجار البلغار لملكهم سيمون لهذا الضرر الذى وقع عليهم، وقام سيمون بدوره بإرسال مندوباً إلى الامبراطور ليو السادس يُطلعه على ما حدث. تجاهل ليو احتجاجات سيمون مما قلل من شأن ملك البلغار. ومما لا شك فيه أن هذا كان له تأثير سلبى ليس فقط على المصالح الإقتصادية للبلغار، ولكن أيضاً على هيبة حاكمهم؛ فقام الأخير بغزو الأراضى البيزنطية، وهزم الجيشَ الإمبراطوري سنة ٨٩٤م.[٤]

---

(٣) البلغار عناصر تركية استقرت فى البداية فى شمال البحر الاسود، وبحر قزوين، ثم عبروا الدانوب، وأقاموا دولتهم فى الإقليم الشمالى الشرقى من شبه جزيرة البلقان. انظر:

Dennis p. Hupchick., The Bulgarian-Byzantine wars for early medival Balkan Hegemony, Springer international publishing, USA, 2017, p.8.

انظر أيضاً: وسام عبد العزيز فرج: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، د. ط، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١٥٩-١٦١؛ آمال حامد زيان: دراسات فى تاريخ آسيا فى العصور الوسطى، ط١، دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠١٦م، ص ١٧؛ آمال حامد زيان: الدور السياسى للمؤرخ ميخائيل بسيللوس بالدولة البيزنطية (١٠٤١-١٠٧٨م)، د. ط، القاهرة ٢٠١٢م، حاشية١، ص ٢٠٣.

(١) سيمون الأول، الإبن الثالث لبوريس (٨٥٢-٨٨٩م) حاكم بلغاريا، والذى تم تعميده رسميا فى منتصف القرن التاسع الميلادى. تلقى سيمون تعليمه فى شبابه فى القسطنطينية، وتعلم الثقافة واللغة اليونانية، وأصبح حاكماً لبلغاريا بعد شقيقه الأكبر فلاديمير (٨٨٩-٨٩٣م). انظر:

Marinow, Kirił, (In the Shackles of the Evil One- The Portrayal of Tsar Symeon I the Great (893–927) in the Oration On the treaty with the Bulgarians), StudiaCeranea 1, 2011, p. 157.

(٢) للقسطنطينية أهمية تجارية، حيث تتحكم فى الطريق البحرى الكبير من الشمال إلى الجنوب، والذى يربط عالم البحر المتوسط بمنطقة روسيا، إلى جانب تحكمها فى المنطقة التى تتلاقى عندها الطرق البرية لآسيا الصغرى، ومناطق شرق اوربا، مع المضايق البحرية؛ كما أنها وقفت كخط دفاعى مع بحر مرمرة فى الجنوب، والقرن الذهبى فى الشمال. عفاف سيد صبرة: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢م، ص ١٤.

(3) Theophanes Continuatus, chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838, pp. 357-359. See also: J B. Bury, M.A., F.B.A, The Eastern Roman empire(7 l 7-1453), the Cambridge Medieval history, Vol. IV, Cambridge at the University press, 1923, p.=

كانت بيزنطة فى نفس الوقت مشغولة بالحرب فى الشرق، ولم يكن هناك موارد عسكرية كافية فى البلقان؛[١] لذا أرسل الامبراطور إلى المجريين،[٢] يطلب منهم المساعدة.

استجاب المجريون إلى طلب الامبراطور، وقاموا بمهاجمة سيمون، وهزيمته، فلجأ سيمون إلى البجناك،[٣] الذين عاشوا فى سهول روسيا الجنوبية، وتمكن بمساعدتهم من هزيمة المجريين، ثم انتصر على البيزنطيين. وقد انتهى الأمر بمعاهدة بين الطرفين عام ٨٩٦م وافق

=237; Ostrogorsky. G., History of the Byzantine state, p. 256; Wrren Treadgold, A History of th Byzantine State and Society, Stan ford university press, California 1997, p. 463; Antonopoulou, Theodora, The homilies of the emperor Leo VI, p. 14; Tougher ,Shaun, The Reign of Leo VI, p. 96; Fine, V.a. John, The early medieval Balkans A Critical survey from the sixth to the late twelfth, Century ed,1, University of Michigan, USA, 1991, PP. 137-138; Norwich, John Julius., AShort History of Byzantium, pp. 158-159.

انظر ايضاً: محمود سعيد عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٢م، ص ١٥٠-١٥١.

(١) تقع شبه جزيرة البلقان فى الزاوية الشرقية من اوربا، ولها أهمية استراتيجية لموقعها بين اوربا والشرق الأوسط، ويشكل نهر الدانوب والسافا الحدود الشمالية لشبه جزيرة البلقان، ويحدها من الشرق البحر الاسود ومضيق البسفور، ومن الجنوب بحر مرمرة، وبحر ايجة وممر الدردنيل، وإلى الغرب البحر الادرياتيكى والبحر الايونى. انظر: الموسوعة العربية العالمية، د. ط، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٩م، ص ٩٤.

(٢) المجريون قبائل تركية جاءت من السهوب الشمالية للقوقاز، والبحر الاسود، واستوطنوا الاراضى الحدودية الواقعة فى الشمال، والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية. انظر:

Dennis p. Hupchick., The Bulgarian, p. 15.

انظر أيضاً: محمد محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، د. ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ٢٠١٤م، ص ١١٤.

(٣) البشناق شعب تركى من قبائل الغز، وموطنهم الأول منطقة التركستان الصينية، انفصلوا عن الغز واتجهوا نحو الغرب واستوطنوا منطقة السهوب بين بحيرة بلكاش ونهر سيحون، ثم هاجروا إلى سهوب شمال بحر قزوين، وفى القرن التاسع اضطروا تحت ضغط الغز للهجرة إلى سهوب شمال البحر الأسود. وكان الأباطرة البيزنطيون يستخدمونهم كجند مرتزقة. وقال عنهم القزوينى أنهم قوم طوال اللحى، عندهم كثرة وقوة ومنعة، لا يؤدون الخراج إلى أحد، ويغير بعضهم على بعض كالسباع. انظر: القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد واخبار العباد، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت، ص ٥٨٠. انظر أيضاً: المتولى السيد تميم: البشناق والبيزنطيون- دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، المقدمة؛ آمال حامد زيان: الدور السياسى للمؤرخ ميخائيل بسيللوس، حاشية١، ص ٦٣.

البيزنطيون بمقتضاها على دفع جزية للبلغار، واستعادت بلغاريا مركزها التجارى، وأُلغيت القيود التجارية، وتمت استعادة سوقها فى القسطنطينية.(١)

أدى الصراع مع البلغار إلى ضعف النشاط العسكرى البيزنطى، وخسرت الدولة البيزنطية آخر معقل لها فى صقلية(٢) عام ٩٠٢م، وأصبحت صقلية بأكملها فى قبضة المسلمين.

ويُعزى المؤرخون الغربيون ذلك إلى إهمال وتراخى القادة العسكريين البيزنطيين.(٣)

---

(1) Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 359-360. See also: John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History 811-1057, Trans. J. Wortley, Campridge university press, New york 2011, p172. See also: Ostrogorsky. G., History of the Byzantinestate, p. 256. See Also: Mark Whitlow, The Making of Byzantium, 600-1025,University of California Press, Los Angeles 1996, p. 287. See Also: Fine. V.a. John, The early medieval Balkans, p. 138-140; Dennis P. Hupchick, The Balkans from Constantinople to Communism, New york 2004, p. 46; Kirił Marinow, In the Shackles of the Evil One, P. 158; Marius Telea: Social Life and Byzantine Expansionism during the Macedonian Emperors, International Journal of Orthodox Theology 8:1, University of Alba Iulia, Romania. 2017, p. 62.

(٢) صقلية، إحدى جزر البحر المتوسط، وهى على شكل مثلث، وتحتل الجزيرة موقعاً استراتيجياً هاماً إذ تتوسط العالم القديم وتقع فى قلب البحر المتوسط وتشكل همزة وصل بين الشرق والغرب، مما أهلها لكى تلعب دوراً هاماً فى التواصل الحضارى بين العالمين المسيحى والإسلامى فى العصور الوسطى. وتعتبر امتداد جغرافى لشبه الجزيرة الإيطالية حيث يفصلها عن إيطاليا مضيق مسينا؛ فهى تقع من الناحية الأخرى على مسافة يسهل عبورها بحراً من الشمال الأفريقى. وكان دخول الجزيرة فى ظل الحكم الإسلامى بمثابة فاتحة عهد جديد بالنسبة لسكانها حيث أرسى المسلمون بها قواعد لحضارة تميزت بالرقى و الإزدهار، و عاش سكانها بمختلف أجناسهم عصراً ذهبياً ملحوظاً. ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) : معجم البلدان، ج٣، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م، ص ٤١٦؛ أبى الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر): تقويم البلدان، دار الصناعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م، ص ١٩٣. انظر ايضاً: رشيد تومى: النورمان والمسلمون فى جزيرة صقلية فى عهد الكونت روجر (توفى عام ١١٠١م)، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، عدد١٢، القاهرة ٢٠١١م، ص ٧٣؛ عزيز أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبى، د. ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب ١٩٨٠، ص ٨.

(٣) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٨٦. انظر أيضاً:
Timothy E. Gregory., A History of Byzantium, Black Well publishing, USA 2005, P. 226. See also: Norwich. John Julius., AShort History of Byzantium, p. 159.
انظر أيضاً: عزيز أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية، ص ٢٤. انظر أيضا: طارق منصور: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم (دراسات و بحوث)، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠١٥م، ص ٨٤.

كذلك سيطر المسلمون على بحر إيجة، المُحاط بالأراضى البيزنطية، فجزر الأرخبيل[١] وساحل البيلوبونيز،[٢] و تعرضت تساليا[٣] باستمرار لغارات المسلمين البحرية، واشترك الأسطول الإسلامى فى الشام مع أسطول جزيرة كريت فى تلك الغارات.

وفى عام ٩٠٢م/٢٨٩هـ قام الأسطول الإسلامى بالإغارة على جزر بحر إيجة، وقاموا بنهب وتدمير مدينة ديمتريوس *Demetrios*[٤] الغنية على ساحل تساليا *Thessaly* .[٥]

وقد أجمع المؤرخون الغربيون أيضاً على أن البحرية البيزنطية قد ضعفت فى فترة حكم

---

(١) يعرف بحر إيجة أيضاً ببحر الأرخبيل، حيث يضم مجموعة كبيرة من الجزر اليونانية تعرف بجزر الأرخبيل. انظر: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف، د. ط، الإسكندرية ١٩٨٣م، ص ٣٥؛ انظر شكل٢ فى الملاحق.

(٢) البيلوبونيز (المورة) شبه جزيرة فى جنوب اليونان. أنظر:
Alexander, P. Kazhdan, The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 3, Oxford University press, New York 1991.

(٣) تقع تساليا فى وسط اليونان جنوب مقدونيا، وهى مشهورة بزراعة الحبوب، ويُعطى موقع المدينة فى الطريق بين مقدونيا و وسط اليونان الفرصة للجيوش المغيرة من الشمال أن تكتسحها قبل غيرها من المدن، وتجعلها ساحة للقتال. انظر: محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، ج١، ط٣، دار الفكر، القاهرة ١٩٨٠م، ص ٣٠. انظر أيضا:
The Oxford dictionary of Byzantium, vol 3, Oxford university press, New York 1991, p. 2073.

(٤) تقع مدينة ديمتريوس فى وسط شرق اليونان على خليج باغاسيتيك . انظر:
The Oxford dictionary of Byzantium, vol 3, Oxford university press, New York 1991, p. 306.

(5) John Kaminiates., The capture of Thessaloniki, intro, p.27. See also: Ostrogorsky, G.,History of the Byzantine state, pp. 257-258.
انظر أيضاً: محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص ١٥١-١٥٢.
و قد سجّل الدكتور السيد الباز العرينى أن مدينة ديمتريوس هى سالونيك؛ انظر: الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت د.ت، ص ٣٨١. على الرغم من أن هناك إجماع من المصادر والمراجع على أن مدينة ديمتريوس مدينة قريبة من مدينة سالونيك؛ إلى جانب أن مدينة ديمتريوس قد تم غزوها فى عام ٩٠٢م، بينما مدينة سالونيك تم غزوها فى عام ٩٠٤م، بالإضافة إلى أن يوحنا كامينياتس قد ذكر تلك الواقعة قائلاً:"فى الواقع، هناك مدينة أخرى فى اليونان تسمى ديمتريوس تقع على مسافة ليست بعيدة عنا...، حيث أن سكانها لديهم فخر كبير بأنفسهم، وقد وقعوا ضحية للبرابرة قبل تاريخ غزونا بوقت ليس بطويل." انظر:
John Kaminiates., The capture of Thessaloniki, p.27. See Also: Ostrogorsky. G, History of the Byzantine State, p. 257; Tougher, Shaun The Reign of Leo VI, p. 41; Antonopoulou, Theodora, The Homilies of the Emperor Leo VI, p. 13.

الامبراطور ليو السادس.[١]

أحوال الدولة الإسلامية قبيل الحملة على مدينة سالونيك عام ٩٠٤م

شهد العصر العباسى الثانى، والذى كانت بدايته تقريباً فى ٢٣٢هـ/٨٤٧م ضعف الخلافة العباسية، مما أدى إلى إضعاف السلطة المركزية للدولة، وظهور الدول المستقلة. وقد تولى حكام الولايات المستقلة فى الشرق عبء الدفاع عن الدولة الإسلامية من الخطر المتمثل فى الدولة البيزنطية. ومن هذه الدول كانت الدولة الطولونية، والتى قامت بدور حاسم فى التصدى للدولة البيزنطية، ومؤسسها أحمد بن طولون[٢] (٢٥٤ – ٢٩٢هـ / ٨٦٨ – ٩٠٥م) والى مصر من قبل الخلافة العباسية وقد استقل بمصر ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، ونجح فى ضم الشام إلى مصر عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م.[٣] واهتم أحمد بن طولون بالموانئ المصرية والشامية، وتقوية الجيش والأسطول حتى أصبحت البحرية الإسلامية فى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادى قوة لا يُستهان بها فى مواجهة أعداء الدولة الإسلامية، ولعبت دوراً بارزاً فى النشاط البحرى فى البحر المتوسط. لكن بدأ النشاط العربى يضعف فى شرق البحر المتوسط بسبب الثورات والحركات التى ظهرت فى الدولة العباسية بسبب الظروف الإجتماعية والإقتصادية التى سادتها، وكان من أكثر تلك الحركات انتشاراً، وتأثيراً على الدولة العباسية هى حركة القرامطة، خاصة عند

---

(1) Finlay, George, History of the Byzantine empire, New York 1906, P. 247; A. A Vasiliev., History of the Byzantine empire 324-1453, Madison 1952, P. 274.
انظر أيضاً: أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، د. ط، دار الفكر العربى، القاهرة، د. ت، ص ١٧٣؛ أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية و التجارية فى حوض البحر المتوسط (٥٠٠ – ١١٠٠) ترجمة أحمد محمد عيسى، د. ط، مكتبة النهضة العربية، القاهرة د. ت، ص ٢٢٦.

(٢) ولد أحمد بن طولون فى رمضان سنة ٢٢٠هـ/سبتمبر ٨٣٥ م فى بغداد، وكان أبوه طولون مملوكاً تركياً من منغوليا. تلقَّى احمد بن طولون تدريباً عسكريا ودرس الفقه و الدين، وعُيِّن رئيساً للغزاة فى طرسوس. وكان باكباك التركى، والذى تزوج من والدة احمد بن طولون قد أُقطع مصر فوقع اختياره على أحمد بن طولون ليكون نائباً عنه فتوجَّه إليها سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م. انظر: الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٣٨١. انظر أيضاً: سيدة إسماعيل كاشف: أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، د. ط، القاهرة د. ت، ص ١٧، ١٩، ٢٤؛ ناريمان صادق عبد القادر: الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله، ص ١٨٠.

(٣) الكندى (محمد بن يوسف): ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت، ص ٢٣٩، ٢٤٣.

اجتياحهم للشام، ونشر الفوضى والإضطراب فى المنطقة.[١] هذا إلى جانب الصراع بين الخلافة العباسية، والطولونيين، ومحاولات الخلافة العباسية استغلال انشغال الطولونيين بالتصدى للقرامطة لإعادة فرض سيطرتها على ولايات الشام ومصر.

وقد وصل القرامطة إلى الشام فى الوقت الذى تفرق فيه شمل الطولونيين، وضعف نظامهم الحربى، ودبت الفرقة والوهن فى صفوفهم، وتقلص حكمهم عن كثير من مدن بلاد الشام التى أصبحت تقع تحت قبضة أمراء مستقلين يخضعون بالإسم لسلطة الطولونيين.[٢]

ومن الجدير بالذكر تلك الحادثة، التى كان لها تأثير سلبى على البحرية الإسلامية فى الشرق؛ ذلك أن الحملات البحرية الإسلامية على أراضى الدولة البيزنطية كانت فى البداية تخرج من طرسوس، إلا أنها تعرضت لخسارة كبيرة عندما أمر الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٣م)[٣] بحرق أسطولها الذى كان رابضاً فى الميناء عام ٢٨٧هـ /٩٠٠م، وكان الأسطول يحتوى على حوالى خمسين سفينة، وقد أمر المعتضد بذلك بسبب ما بلغه من مكاتبة أهلها إلى "وصيف"، أحد قادة "محمد بن أبى الساج"، الثائر على الخليفة والى أرمينية[٤] وأذربيجان.[٥] وقد أضر ذلك بالمسلمين وفتَ فى عضدهم،"وقوى به الروم، وأمنوا أن يغزوا فى

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ٩٤-٩٦؛ انظر أيضاً: ليلى عبد الجواد اسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر عصرى الطولونيين والاخشيديين، د. ط، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ٣٣-٣٤؛ محمد أحمد زيود: العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين الطولونى و الإخشيدى ٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٨م، ص ١٥٣.
- **القرامطة:** انظر ما سبق ص ٧، حاشية٤.

(٢) محمد أحمد زيود: العلاقات بين مصر والشام، ص ١٥٨.

(٣) المعتضد بالله هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل. بويع بالخلافة يوم وفاة عمه المعتمد فى ٢٧٩هـ / ٨٩٢م. وكان شجاعاً مهيباً وجندياً محنكاً، إستطاع أن يخمد الفتن ويفرض سلطانه فهابَه الناس، وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء، وقد أسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية، وقد سُمى "السفاح الثانى" لأنه جدد ملك بنى العباس. انظر: السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٣. انظر أيضاً: ناريمان صادق عبد القادر: الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله، ص ٤٣.

(٤) إقليم كبير ذكر ياقوت الحموى أنه ينقسم إلى قسمين، "أرمينية الكبرى" وعاصمتها خلاط ونواحيها، و"أرمينية الصغرى" وعاصمتها تفليس ونواحيها. انظر: معجم البلدان، ج١، ص ١٥٩. انظر أيضاً: آمال حامد زيان: الدول السياسى للمؤرخ ميخائيل بسيللوس، ص ٢٦٣، حاشية٣.

(٥) محمد بن أبى الساج ديوداد بن يوسف الملقب بالأفشين، كان أحد القادة التراك الذين خدموا الخلافة العباسية، وكان لديه غلام اسمه وصيف يثق به ويأتمنه على كل شئ. وفى عام ٢٨٧هـ/٩٠٠م أعلن وصيف مخالفته

البحر".[١] ولذلك أصبحت طرابلس قاعدة الأسطول الإسلامى بدلاً من طرسوس.

وبرغم كل تلك الظروف، ظلت البحرية الإسلامية توجه ضربات قاسية للدولة البيزنطية، وتقوم بالحملات على أراضيها تحت قيادة أمراء البحر المسلمين الذين اتصفوا بالجرأة والشجاعة.

=له، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور، لكن المعتضد علم أن تلك مؤامرة دبَّرها كلاً من محمد بن أبى الساج ووصيف، ومتى تولى وصيف الثغور سار ابن أبى الساج إلى ملطية وطرسوس، وشكَّل معه جيشاً كبيراً فيحتل الجزيرة وديار مضر وربيعة، ثم يكمل إلى بغداد ويحتلها ويبسط سلطانه على الخليفة نفسه. ثار غضب المعتضد عندما علم بذلك، وسار بجيشه إلى ملطية وقبض على وصيف واستأنف طريقه إلى طرسوس وقبض على أعوان ابن أبى الساج، ثم أمر بإحراق جميع المراكب والسفن الحربية الرابضة فى ميناء المدينة. انظر: الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك: ج١٠، ص ٨٠؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، مطبعة فيرمان ديدوة وشركائهما، باريس ١٨٣٨م، ص ٢٥٤. انظر أيضاً: حيدر خضير مراد: الأفشين محمد بن أبى الساج (٢٨٨هـ/٩٠١م) و دوره السياسى والعسكرى فى العصر العباسى الثانى، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مجلد١٠، عدد٤، كربلاء ٢٠١٢م، ص ١٦٣، ١٦٦.

- **أذربيجان** إقليم واسع حدُّه من برذعة شرقاً إلى أرزنجان غرباً، وهو صقع جليل ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، قال عنها ياقوت الحموى أن بها قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه كثيرة "مارأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أينما توجه". ويصف ياقوت الحموى أهلها بأنهم صِباح الوجوه حُمرها، رِقاق البشرة، ويتحدثون اللغة الأذرية، وفيهملين وحسن معاملة، إلا أن البخل يغلب على طباعهم. "وهى بلاد فتنى وحروب، ما خلت منها قط، ولذلك أكثر مدنها خراب.أنظر: معجم البلدان، ج١، ص ١٢٨.

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ٨٠؛ المسعودى (أبى الحسن على بن الحسين بن على): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ط١، المكتبة العصيرية، بيروت ٢٠٠٥م، ص ٢١٢. انظر أيضاً: محمد أحمد زيود: العلاقات بين مصر والشام، ١٤٦؛ أحمد عبد الكريم سليمان: العلاقات بين الدولة البيزنطية والقوى الإسلامية فى شرق البحر المتوسط فى القرنين العاشر والحادى عشر/ م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب،=
=جامعة القاهرة ١٩٨٠م، ص ٣٦. وترى المؤرخة كارلين هايتر أن حرق أسطول طرسوس هو الخطأ الوحيد للخلافة. انظر:

P, Karlin Hayter, When military Affairs were Leo's hands, A Note on Byzantine Foreign Policy (886 -912), Published by Cambridge University Press,Cambridge 2016, p. 32.

,وعلق المؤرخ وارين تريدجولد قائلاً بأن العرب بذلك الفعل قد أضعفوا أنفسهم. انظر:

Treadgold, Wrren, A History of the Byzantine State and Society, p. 466.

بينما رأت ثيودورا انطونوباولو أن ذلك الفعل قد عزز الموقف البيزنطى فى آسيا الصغرى، وأنها "صدفة محظوظة لبيزنطة". انظر:

Antonopoulou, Theodora, The homilies of the emperor Leo VI, p. 15.

العلاقات بين الدولة البيزنطية والمسلمين قبيل عام ٩٠٤م

ضعُفت قوة البيزنطيين فى مواجهة المسلمين فى الغرب والشرق؛ كنتيجة للحرب مع البلغار. كان المسلمون فى إفريقية قد أكملوا فتح جزيرة صقلية. أما المسلمون فى الشرق فكانت حروبهم ضد الدولة البيزنطية عبارة عن سلسلة من الغارات المتبادلة، ولم تكن حرباً مُعدَّاً لها من قبل الطرفين.(١)

كذلك كانت إغارات الصوائف والشواتى تجعل الدولة البيزنطية فى حالة دفاع دائم عن أراضيها.(٢)

وكان أهم ما شغل أباطرة الأسرة المقدونية فى القرن العاشر الميلادى هو استرداد الدولة البيزنطية لقوتها ونفوذها وسيطرتها البحرية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط .

---

(١) المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الاثار، ج٢، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٩١؛ خريسوستمس بابا دوبولوس: تاريخ كنيسة انطاكية، ترجمة استفانس حداد، د. ط، منشورات النور، لبنان، ١٩٨٤، ص ٥٩٧.

(٢) وهى عبارة عن إغارات يقومون بها فى فصل الربيع والصيف وتسمى الصوائف، وإغارات يقومون بها فى الشتاء وتسمى الشواتى. وكان غزو الربيع يبدأ من منتصف شهر مايو حين تكون الخيول قد سمنت وقويت من رعيها فى كلأ الربيع ومراعيه، ويستمر الغزو ثلاثين يوماً أى إلى منتصف الشهر التالى. وفى تلك الإغارات يكون الغذاء وفيراً للخيول فى مراعى الأراضى البيزنطية التى تمر بها. ثم يجنح المسلمون إلى السكينة ويريحون خيولهم من منتصف شهر يونيو إلى منتصف يوليو حيث تبدأ إغارات الصيف، وكانت تلك الحملات تستغرق ستين يوماً. أما إغارات الشتاء فلم يكن المسلمون يقدمون عليها إلا فى حالات الضرورة القصوى، ولا يقومون فيها بالتوغل داخل الأراضى البيزنطية. فلم تستغرق الشواتى أكثر من عشرين يوماً، ويأخذ الجنود معهم مؤنهم الضرورية التى تكفيهم لتلك الفترة. وكانت إغارات الشواتى يقوم بها المسلمون عادة فى الفترة ما بين أواخر شهر فبراير والنصف الأول من مارس. انظر: ابن جعفر (قدامة): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ضمن كتاب المسالك و الممالك لابن خردذابة، د. ط، مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٩م، ص ٢٥٩. انظر أيضاً: إبراهيم أحمد العدوى: الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، د. ط، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص ٧٧؛ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط٥، دار الفكر العربى، القاهرة د. ت، ص ١٦٤؛ أفراح أحمد القطط: الثغور الشامية فى العهد الأموى (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٦م، ص ٧٩.

وكانت جزيرة كريت منذ أن فتحها المسلمون عام ٢١١هـ ــ ٨٢٧م[١] قد أصبحت

عاصمتها الآن "خانياΧανιά" أو الخندق "كانديا" "Candia" فى المصادر العربية[٢] قاعدة لغزواتهم على أراضى الدولة البيزنطية فى أنحاء جزر، وسواحل بحر إيجة.[٣] وأدى استيلاء المسلمين على هذه الجزيرة إلى تفوق واضح للبحرية الإسلامية على الأسطول البيزنطى. وقد بذل البيزنطيون جهودهم لاسترداد سيادتهم، وسيطرتهم البحرية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط طوال القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) بالقيام بعدة حملات لاسترداد جزيرة كريت والتى أصبحت خطراً يهدد الامبراطورية البيزنطية. لكن باءت جميع جهودهم بالفشل،[٤] حتى أنهم استخدموا

---

(١) تقع جزيرة كريت شرق البحر المتوسط، وموقعها استراتيجى هام، حيث تتحكم فى الممرات المائية إلى بحر إيجة، وسواحل آسيا، ومقدونيا، كما تجاور عدداً كبيراً من جزر بحر إيجة، وبحر مرمرة، ولذلك تيسر لفاتحى هذه الجزيرة تهديد الإمبراطورية البيزنطية تهديداً مباشراً. انظر: أحمد ابراهيم العدوى: إقريطش بين المسلمين والبيزنطيين فى القرن التاسع الميلادى، المجلة التاريخية المصرية، مجلد٣، عدد٢، اكتوبر، القاهرة١٩٥٠م، ص ٥٥؛ وفيق بركات: فن الحرب البحرية فى التاريخ العربى الإسلامى، د. ط، منشورات جامعة حلب، حلب ١٩٩٥م، ص ١٩٣. وقد تم فتح جزيرة كريت من قبل الأندلسيين بقيادة أبو حفص عمر بن عيسى انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن): ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج٣، تحقيق خليل شحاتة، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠م، ص ٣١٧؛ الحميرى (محمد بن عبد المنعم) : الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م، ص ٥١.وقال عنها القلقشندى:"وهى جزيرة عامرة، كثيرة الخصب ذات كروم وأشجار، وبها معدن ذهب". انظر: صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٧١. انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٤١.

(٢) أقام الأندلسيون حصناً فى البداية بعد نزولهم جزيرة كريت، وحفروا حوله خندقاً ومن هنا اتُّخذ هذا الحصن اسم الخندق. انظر: البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر): فتوح البلدان، د. ط، د. م، د. ت، ص ٢٣٦. انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٦٧.

(٣) ابن حوقل (أبى القاسم النصيبى): صورة الأرض، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٨٤. انظر أيضاً: اومان: الامبراطورية البيزنطية، ص ١٧٢–١٧٣؛ أسد رستم: الروم، ج٢، ص ١٩؛ رنسيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٧٧–١٧٨؛ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص ١٦٨.

(٤) كانت الحملة الأولى لاستعادة جزيرة كريت بقيادة فوتينوس photinos عام ٢١٢هـ ــ ٨٢٨م، والثانية فى نفس العام بقيادة كيراتيروس Krateros، وهو قائد ثغر كيبر هايوت، والثالثة عام ٨٢٩م بقيادة ثيوكتيستوس Theoktistos.Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 76-77; Genesios, On the Reigns of the emperors, Trans, Anthony Kaldellis, Canberra 1998, 41,91; See Also:=

نهجاً جديداً؛ فقاموا بإرسال إحدى حملاتهم إلى دمياط،[١] حيث كانت مصر تمد مسلمى كريت بما يحتاجونه من أسلحة وعتاد، وسفن، وكانت السفن القادمة من كريت إلى مصر محملة بخيرات الجزيرة من العسل والجبن، إلى جانب الأخشاب التى كانت تُستخدم فى صناعة السفن.[٢] ويبدو أن البيزنطيين أرسلوا تلك الحملة ليس فقط بغرض الإنتقام لهزيمتهم فى الحملة الأخيرة التى قاموا بها على جزيرة كريت، بل أرادوا منع وصول الأسلحة والإمدادات من مصر إلى الكريتيين وقطع الإتصال بين البلدين. وقد نمى إلى علم الحكومة البيزنطية أن المصريين فى دمياط يقومون باستعدادات لإرسال شحنة من الأسلحة والذخيرة إلى جزيرة كريت؛ فقام البيزنطيون بإرسال حملة بحرية على دمياط تكونت من ثلاثمائة سفينة، وعلى كل مائة منها أمير بحر يتولى قيادتها.

وفى يوم ٩ ذى الحجة من عام ٢٣٨هـ/ ٢١ مايو ٨٥٣م عام وصل الأسطول البيزنطى إلى مدينة دمياط وكان ذلك اليوم يصادف وقفة عيد الأضحى وكانت المدينة خالية من حاميتها؛ حيث كان جنود الحامية متواجدين بالفسطاط للإحتفال بوقفة عيد الأضحى، وقام البيزنطيون بمهاجمة المدينة واستولوا على الأسلحة، والإمدادات التى كانت مُعدة ليتم إرسالها

= Haldon, John, The Palgrave Atlas of Byzantine History, Palgrave Macmillan, 1st ed, New York 2005

انظر أيضاً: عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ــ٣٥٨هـ/٧٥٠ـ٩٦٩م)، د. ط، جروس برس، طرابلس ١٩٩٢م، ص ٢٧ـ٩٨.

(١) كانت دمياط من أهم موانئ مصر التجارية، وثغورها الحربية، وتقع على شاطئ البحر المتوسط عند مصب فرع النيل الشرقى عند اتصاله بالبحر المتوسط، وهى إحدى المدن المصرية القديمة، ويرجع تأسيسها إلى ما قبل الفتح العربى، وذكر ياقوت الحموى أن هوائها طيب، وتشتهر بصناعة الثياب الموشاة وصيد السمك، والطير والحيتان. انظر: معجم البلدان: ج٢، ص ٤٧٢-٤٧٤؛ أبى الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر):= =تقويم البلدان، د. ط، دار صادر، بيروت ١٨٤٠م، ص ١١٧. انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٣٧، حاشية٧؛ وديع فتحى عبد الله: الهجوم البيزنطى على دمياط سنة ٨٥٣م رؤية جديدة للصراع البحرى البيزنطى الإسلامى فى القرن التاسع الميلادى، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، عدد٢ ، مجلد٢، يوليو، ٢٠٠٤، ص ٦٥٢.

(٢) أبى الفداء: تقويم البلدان، ص ١٩٥. انظر أيضاً: علية عبد السميع الجنزورى: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م، ص ٥٥؛ منى حسن أحمد: هجرات الأندلسيين إلى شرق البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الثانى و الثالث الهجريين، المؤرخ المصرى، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، عدد٥، يناير ١٩٩٠م، ص ٧٣؛ إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٣٨.

إلى جزيرة كريت، وقاموا بنهب المدينة، وحرق وتخريب المنازل والمساجد والكنائس، وقتلوا العديد من الأهالى، ولم يفرقوا بين مسلم، ومسيحى، وسبوا العديد من النساء المسلمات، والمسيحيات.(١)

كان من نتائج تلك الحملة، أن اهتم المتوكل (٢٣٢ـ ٢٢٤٧هـ/٨٤٧ ــ ٨٦١م) بتقوية الدفاعات البحرية؛ فأمر بتحصين دمياط، وباقى الثغور(٢) البحرية المصرية، كما اهتم بالأسطول، "وأُنشئت الشوانى برسم الأسطول، وجُعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هى لغزاة البر... "(٣) والشوانى نوع من السفن الكبيرة، وتم إنشاء عدد كبير منها لتحمل عدد كبير من الجنود، وأصبح لجنود البحر رواتب كما لجنود البر؛ حيث لم يكن لغزاة البحر رواتب من قبل وكانت أرزاقهم تعتمد على نصيبهم من الغنائم فقط.(٤)

إستمر مسلمو جزيرة كريت (والتى أصبحت بمثابة قاعدة بحرية إسلامية منيعة) يدمرون وينهبون المناطق الساحلية، واستمروا فى الإغارة على أراضى الدولة البيزنطية، خاصة فى أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين، وقد اشترك الأسطول الشامى مع أسطول كريت فى الكثير من تلك الإغارات. وقد قال ياقوت الحموى عن جزيرة كريت:"كانت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم."(٥) وقال عنها ابن حوقل:"... كالنار، لهيبها لا يفتر، وأوارها لا يقصر ينكون فى بلاد النصرانية صباح مساء."(٦)

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ١٩٤؛ اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) : تاريخ اليعقوبى، ج٢، د. ط، ليدن ١٩٨٣م، ص ٥٩٦-٥٩٧. انظر أيضا: علية عبد السميع الجنزورى: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، ص ٥٣؛ إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) الثغر هو كل موضع قريب من أرض العدو، و جمعه ثغور. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص ٧٩. انظر أيضاً: أفراح أحمد القططى: الثغور الشامية فى العهد الأموى، ص ١١.

(٣) المقريزى: المواعظ والإعتبار، ج٣، ص ٩. انظر أيضا: علية عبد السميع الجنزورى: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، ص ٦٢.

(٤) – **الشوانى** انظر ص ٤٨.

(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان: ج١، ص ٢٣٦. انظر ايضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية،ص ١٥٩.

(٥) صورة الأرض: ص ١٨٤. انظر أيضاَ: =

وقد علق المؤرخ البريطانى اومان قائلاً:"رغم أن أساطيل الامبراطورية البيزنطية كانت أفضل من الأساطيل الإسلامية، وبها أسراب أكبر، إلا أنها لم تستطع أبداً قمع قرصنة لصوص البحر."(١)

كما علق المؤرخ جون هالدون قائلا:"أصبح عرب كريت شوكة فى جسد الإمبراطورية".(٢)

لم تكن الغزوات مستمرة دون توقف بين المسلمين والبيزنطيين؛ بل كانت هناك فترات يسود فيها السلام والهدوء، ويتم فيها التباحث وتبادل السفارات والهدايا، والمكاتبات بين الطرفين،

=Haldon, John,The Palgrave Atlas of Byzantine History, p. 62.
انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٥٩.

(١) أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٧٣. قُسمت البحرية البيزنطية إلى أسطول إمبراطورى مركزه عند القسطنطينية، ويتكون من ستين درمونة، وترابط بعض القطع منه عند جزيرة متلين لحراسة مضيق الهيللسبونت، وثلاثة أساطيل أخرى، اثنان منها يطوفان بالثغور هى أسطول ثيم كيبرهايوت على الساحل الجنوبى لآسيا الصغرى لصد الغارات الإسلامية القادمة من طرسوس والشام، وأسطول ثيم بحر إيجة لحماية الشواطئ الأوربية، وأسطول ثيم ساموس، ويتولى صد إغارات مسلمى كريت. انظر:
Leo the Deacon: The History of Leo the Deacon, , p. 5.
انظر أيضا: أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٧٣؛ إسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية، د. ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٣١.

– **الدرمونة** (وتعنى باليونانية العدَّاء) من السفن المستخدمة فى الحرب فى الامبراطورية البيزنطية، وبها اثنين من الصوارى وتتكون من طابقين، وبها خمسة وعشرين مجدافاً على كل جانب، وكانت تستخدم لحمل المقاتلين، وتحمل ما يزيد على مائتى رجل. وقد سجّل الامبراطور ليو السادس فى كتابه تكتيكا Taktika، أن الدرمونة يجب أن تكون متفوقة على السفن الأخرى فى حجمها وسرعتها، كشكل من أشكال القيادة لخط المعركة بأكمله. وأنه يجب أيضاً تجهيز درمونة أصغر حجماً، وأخف وزناً؛ حيث يمكن مطاردة العدو، واللحاق به.
انظر:
Leo VI, The Taktika, Trans. George Dennis, Vol. 49, Dumbarton Oaks,Washington 2010, p. 521,533. See Also: Georgios Theotokis, The ByzantineNaval Forces of the Tenth and Eleventh Centuries, Published by BoydellPress, Cambridge 2014, p. 96; J H. Pryor, Types of Ships and theirperformance capabilities, Travel in the Byzantine world, 10, Ashgate publishing, England 2002, pp. 39-40; John Haldon, The Palgrave Atlas of Byzantine History, Palgrave Macmillan, 1st ed, p. 62
انظر أيضاً: إسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة، ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية، ص ٣٢؛ ليلى عبد الجواد اسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر عصرى الطولونيين والإخشيديين، د. ط، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ٤٤.

(٢) المقريزى: المواعظ والإعتبار، ج٣، ص ٩. انظر ايضاً: ليلى عبد الجواد إسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر، ص ٦٤.

من أجل عقد معاهدة أو هدنة، والإتفاق على تبادل الأسرى؛ حيث نتج عن تلك الغزوات والمعارك وقوع الآلاف فى الأسر من الطرفين، ولم يقتصر الأسر على الجند والمحاربين فقط، بل تعداه إلى سائر طوائف السكان وأعداد كبيرة من النساء والأطفال والشيوخ، وذلك لأن الإغارات التى كان يشنَّها كلا الجانبين كانت تُوجَّه عادةً إلى المدن والقرى الواقعة عبر الحدود لتعذر مهاجمة الحصون لمناعتها. ولهذا دعت الحاجة إلى التنسيق بين الدولتين؛ لتبادل الأسرى. و كثيراً ما دعا الخليفة العباسى أو الامبراطور البيزنطى إلى هذا الفداء نتيجة كثرة ما بيد أحدهم من الأسرى، و طلباً لتحرير أسراهم الموجودين فى الجانب الآخر.[١]

وكان فداء الأسرى يتم عادة على شاطئ اللامس.[٢] وهكذا كانت العلاقات بين الدولة البيزنطية، والدولة الإسلامية لا تكاد تستقر على حال، بالإضافة إلى أن كلا الطرفين قد احتاج فى بعض الأحيان إلى الهدنة من أجل تنظيم الشئون الداخلية، ولذلك عقدت اتفاقيات الصلح بين الدولتين.

---

(١) كان فداء الأسرى يتم بطريقتين: الأولى فك الأسرى بالمال فيفتدى كل أسير مسلم أو بيزنطى بمبلغ من المال يتم دفعه مقابل إطلاق سراحه، والثانية تبادل الأسرى المسلمين بالأسرى البيزنطيين، و كان الفداء الأول بين المسلمين و البيزنطيين عام ١٣٩هـ/٧٥٧م. انظر: الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٥٠٠.انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، د. ط، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٩؛ فايزة عبد الرحمن حجازى: تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين فى العصر العباسى ١٣٩-٣٣٥هـ/٧٥٧-٩٤٦م، مؤتة للبحوث والدراسات-العلوم الإنسانية، مجلد٢١، عدد٦، الاردن ٢٠٠٦، ص ١٣٣.

(٢) اللامس نهر قرب ثغر طرسوس كان يتم فيها فداء الأسرى بين المسلمين، والبيزنطيين. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان: ج٥، ص ٨.

الـفـصل الأول

مـوقـع و أهـمـيـة سـالـونـيـك

- الموقع الجغرافى
- حصانة مدينة سالونيك
- الأهمية الإقتصادية
- الأهمية السياسية

الفصل الأول

موقع و أهمية سالونيك

الموقع الجغرافى :

كانت سالونيك *Thessaloniki* المدينة الثانية فى الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية،(١) وهى عاصمة إقليم مقدونيا،(٢) وكانت فى العصور القديمة تدعى"ثيرمة" *Therma*.(٣) وقد استولى عليها الأثينيون عام ٤٣٢ق. م،(٤) وأسسها الملك "كاسندر *Cassander*" بن أنتيباتر *Antipater* ملك مقدونيا عام ٣١٥ ق. م،(٥) وأطلق عليها إسم

---

(1) Ostrogorsky,G., History of the Byzantine state, P. 258; Nevra Necipoglu, Byzantium between the Ottomans and the Latins: Politics and Society in the Late Empire, Cambridge University Press, Cambridge 2009, p. 39.

(2) John Kaminiates, , The capture of Thessaloniki, intro, p. 5.

(٣) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافى، أبو ظبى ٢٠٠١م، ص ٥٣٣-٥٣٤؛ التطيلى (بنيامين بن يونة): رحلة بنيامين التطيلى، ترجمة عذرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبدالله الشيخ، المجمع الثقافى، أبو ظبى ٢٠٠٢م، ص ٢١٥، حاشية ٢.

ويرى الأستاذ الدكتور محمد عبد الحميد فرحات أن مدينة سالونيك قد بُنيت على أنقاض مدينة سيس Cissus القديمة التى تقع على خليج ثيرماك . انظر: محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٠٤. رغم ان هناك إجماع فى المصادر و المراجع على أن اسمها كان ثيرمة، أما مدينة سيس فكانت إحدى المدن، التى تم ضمها إلى سالونيك. انظر:

Smith. D. William, Dictionary of Greek and Roman Geography, Boston 1854,p. 628.

هذا بالإضافة إلى أن هيرودوت قال فى تاريخه عن ثيرمة "بلدة تقع على الخليج الذى سُمى باسمها." أى خليج ثيرمة" Thermaic، وفى موضع آخر " ثيرمة فى مقدونيا." انظر: تاريخ هيرودوت:تاريخ هيرودوت. كما ذكر المؤرخ زوناراس أن اسمها كان إماثيا Emathia . انظر:

Zonaras., The History of Zonaras from Alexander Severus to the death of Theodosius the great, trans. Thomas m. Banchich and Eugene N. lane, the taylor 8 Francise – library, New york 2009, p. 59.

(٤) رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢١٥، حاشية ٢. كان أنتيباتر أحد قواد الإسكندر الأكبر وخلفه فى حكم مقدونيا وبلاد اليونان، ثم خلفه فى الحكم ابنه كاساندر. انظر: ويل وايريل ديورانت: قصة الحضارة، مجلد٢، ج٣، ترجمة محمد بدران، د. ط، بيروت د. ت، ص ٩.

(٥) رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢١٥، حاشية ٢. انظر أيضاً:

Brown. Amelia Robertson., Middle Byzantine Thessaloniki- Art, Architecture, and History of the Ninth through Twelfth Centuries, Senior Thesis, princeton =

سالونيك تكريماً لزوجته سالونيكى شقيقة الإسكندر الأكبر، وإبنة فيليب الثانى المقدونى.[١] وقد استولى عليها الرومان عام ١٦٨ ق. م، وأصبحت مدينة حرة عام ٤٢ ق. م، لأهمية موقعها.[٢]

وتقع مدينة سالونيك على رأس خليج سالونيك، أحد تفرعات خليج ثيرمة،[٣] شمال بحر إيجة، وجنوب شبه جزيرة البلقان، وهى على الطرف الشرقى لسهل خصب لنهر فاردار، وإلى الشرق طريق إجناتيا الرومانى الذى يصل إلى القسطنطينية،[٤] وقد ربط سالونيك بنفوذ العاصمة.

ويجرى طريق إجناتيا إلى الجنوب الشرقى من مدينة سالونيك فى شبه جزيرة خالقيديا *Chalkidiki*،[٥] موقع القرى الزراعية، وجبل أثوس *Athos*[٦]إلى الغرب. وقد ربط طريق

=university, New Jersey 1999,pp. 11; John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 47; Bakirtzis, Nikolas, The practice- perception and experience of Byzantine fourtification, The Byzantine world, Madison Avenue, 3th, New york 2010, p. 357; Stefov, Risto., Macedonian History at a Glance, chronology of key events, timeline, version 1, Risto stefov puplications, August, toronto 2016, p. 103.

(1) Zonaras, The History of Zonaras, p. 59; John Kaminiates, The capture of Thessaloniki., intro, p. 41. See Also: Stefov, Risto., Macedonian History at a Glance, p. 104.

انظر أيضاً: رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢١٥، حاشية ٢.

(٢) رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢١٥، حاشية ٢.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 41. See Also: Finlay,George, History of the Byzantine empire, p.248. See Also; Bakirtzis, Nikolas,The practice-perception and experience of Byzantine Fourtification. p. 356.

انظر أيضاً: محمد عبدالله عنان: مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، ص ٩٤.

(4) Brown. Amelia Robertson., Middle Byzantine, p. 15; John. W. Barker.,Late Byzantine Thessaloniki – A second citys challenges and Responses,Dumbarton Oaks papers, vol. 57, Washington 2003,p. 6; John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro,p. 41

(٥) تقع شبه جزيرة خالقيديا فى القسم الجنوبى الشرقى من مقدونيا. البستانى: دائرة المعارف، ج٧، د. ط، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٢م، ص ٤٤٩.

(٦) جبل أثوس ويعرف أيضاً بالجبل المقدس "الجبل المقدس" ويحتل الجبل أقصى شرق النتوؤات الثلاث لشبه جزيرة خالقيديا، ويمتد حوالى ٤٥ كم شمال بحر ايجة، وعلى جوانبه غابات كثيفة تصل إلى قمته وكان مركزاً كبيراً للرهبنة، وقد لجأ إليه أول رهبان فى القرنيين الرابع و الخامس الميلاديين إما لاجئين من هجمات العرب على الأقاليم الشرقية البيزنطية، أو فارين من اضطهاد الأباطرة، وقد تركز به العديد من الرهبان من بيزنطة وخارجها، مثل رهبان جورجيا وأرمينيا وأمالفى، و قد قام العثمانيون بغزو جبل أثوس خلال الأعوام ١٣٨٧م، ١٣٩٣م، ١٤٠٣م، ونجحوا فى بسط سيطرتهم عليه بعد استيلائهم على مدينة سالونيك فى عام ١٤٣٠م،

إجناتيا سالونيك بميناء البحر الأدرياتيكى من دراخيوم *Dyrrachion*.[١] و يعد ميناء المدينة منفذ طبيعى لإقليم مقدونيا، والذى تحدّه الحدود الطبيعية؛ فإلى الجنوب جبال أوليمبوس *Olympus*، وإلى الغرب جبل فيرمون *Vermion*، وإلى الشرق نهر ستريمون، وهناك مجرى مائى يربط الجزء الغربى من منطقة البلقان مع بحر إيجة من طريق إجناتيا[٢].

حصانة مدينة سالونيك :

تُشكل أسوار المدينة أحد أفضل الآثار المحفوظة للعمارة العسكرية البيزنطية؛ فهى نتاج لعملية بناء مستمرة تعكس تاريخ المدينة الطويل.[٣]

وقد أدى اقتحام القوط للمدينة فى القرن الثالث الميلادى[٤] إلى بناء الأسوار بشكل سريع فى عدة مراحل، مع استخدام أحجار المنشآت التالفة العامة، والدينية للمدينة القديمة.

وتعود المرحلة الرئيسية لتطويق المدينة إلى الفترة من نهاية القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس الميلادى، وقد استمرت جهود ترميم أسوار المدينة فى استخدام متواصل لبقايا الدفاعات

وخضع رهبان جبل اثوس لسيطرة الأتراك، وقد اعترف العثمانيون بالحكم الذاتى لجبل أثوس، وحقهم فى الإحتفاظ بأموالهم، ومصادر دخلهم مقابل دفع ضريبة سنوية. انظر:

The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 1, Oxford university press, New York 1991, p. 224-226;Herrin, Judith., Byzantium The surprising life of a medieval empire, Penguin Group, First published, New York 2007, p.152; Nevra Necipoglu, Byzantium between the Ottomans and the Latins, p. 117.

جوناثان هيل: تاريخ الفكر المسيحى، ترجمة سليم اسكندر، مايكل رأفت، ط١، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م، ص ١٢٥.

(1) Mark Whittow, The Making of Byzantium, 600-1025, University of California Press, Los Angeles 1996, p. 18; Brown .Amelia Robertson., Middle Byzantine ،p. 15; John. W. Barker., Late Byzantine Thessaloniki, p. 6.

– **دراخيوم** مدينة تقع على الساحل الشرقى للبحر الأدرياتى، المحطة الغربية لطريق إجناتيا. انظر:

The Oxford Dictionary, vol. 1, p. 715.

(2) Bakirtzis, Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine fourtification, pp. 356-357

(3) Bakirtzis, Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine, p. 357

(4) Zosimus, New History, Trans. Ronald T. Ridley, Sydney, 2006, p. 43. See also: A. A. Vasiliev, History of the Byzantine empire, p. 85; Bakirtzis, Nikolas., The practice-perception and experience of Byzantine Fourtification, p. 357.

الرومانية القديمة إلى وقت متأخر من العصر البيزنطى دون تعديلات دفاعية جديدة.[١]

كان الميناء، الذى يحد المدينة من جهة الجنوب يفصلها عنه جدار يمتد على طول الشاطئ بحوالى ميل، وتحميها بعد ذلك قلاع شُيدت على تِلال مرتفعة،[٢] وكان السور الكبير قد تهدمت حافته العليا مما يلى البحر، وغير مجهز تماماً للتعامل مع التهديد العسكرى، وقد اتهم حنا كامنياتى المهندس المسئول عن التحصينات بإهمال عمله منذ وقت طويل؛ ذلك أنه عندما قام الملك الفارسى اكزركسيس *Xerxes* (٤٨٥-٤٦٥ ق.م)[٣] بحملته ضد اليونانيين تمت إقامة تحصين هناك بعجالة، ومنذ ذلك الوقت ظل التحصين نفسه حتى وقت حملة المسلمين على سالونيك، وكانت هناك أجزاء منخفضة، بحيث يمكن تسلق فتحات الأسوار من ساحة السفن فى الميناء، مما يجعل المدينة هدفاً سهلاً لهجوم بحرى.[٤] وعلى جانب اليابسة، كانت أرضية الأبراج المحيطة بالأسوار قد سقطت فى بعض الأماكن، وكانت فى حالة من التعفن. وكانت الحصون فى حالة إهمال شديدة، وتقريباً كانت المدينة بدون حامية من القوات النظامية.[٥]

---

(1) Bakirtzis, Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine, p. 357.

(2) Finlay, George, History of the Byzantine empire, pp. 248-249.

انظر أيضاً: محمد عبدالله عنان: مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، ص ٩٤.

(٣) الملك الفارسى اكزركسيس أو أحشويرش الأول و يعرف بالفارسية بإسم "خشيارشاى"، خلف والده الملك "الملك دارا الأول"، وقاد الحملة الفارسية الثانية ضد اليونان، وهُزم أسطوله فى معركة سلاميس عام ٤٨٠ ق. م، فعاد إلى بلاد الفرس تاركاً نائبه ماردونيوس mardonius ليشرف على الحملة، ولكنه هُزم هزيمة ساحقة و قُتل عام ٤٧٩ ق.م. انظر: تاريخ هيرودوت: ص ٥٠٠. انظر أيضاً: محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، ج١، ص ٣١٨-٣٣٤؛ سيد أحمد على الناصرى: الإغريق تاريخهم و حضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة د. ت، ص ٢٤٢-٢٤٧؛ جرجى زيدان: خلاصة تاريخ اليونان والرومان، د. ط، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة د. ت، ص ١٥.

(4) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 28. See also: Finlay, George, History of the Byzantine empire, p.250.

(5) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p.28. See also: Finlay, George, History of the Byzantine empire, p. 250.

انظر أيضاً: محمد عبدالله عنان: مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، ص ٩٤.

الأهمية الإقتصادية :

كانت مدينة سالونيك أكبر مركز تجارى فى أوربا بعد القسطنطينية فى العصور الوسطى، وكان ميناؤها يضمن ازدهارها كمرفأ ممتاز. كما أن وقوعها على طريق إجناتيا الشهير، الذى يمر عبر الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان[١] قد ضمن أرباحاً طائلة لأهل المدينة، حيث كان يربط بين القسطنطينية وروما، وبالتالى أصبحت المدينة محطة تجارية هامة على هذا الطريق.[٢] وكان بالمدينة عمال مهرة منظمين فى طوائف، ويُعتبر نقل السوق البلغارية فى القرن التاسع إلى مدينة سالونيك دليلاً على النمو التجارى فى المدينة،[٣] ويعتمد إنتاج المدينة على الإنتاج الزراعى الغنى للسهل الخصيب، ومن أنهار أكسيوس *Axios* وجاليكوس *Gallikos* ولودياس *Loudias*، إلى الغرب، وهضبة مجدونيا *Mygdonia* وبحيرات بولب *Bolbe* إلى الشمال الشرقى، والمنطقة الخصبة من وسط خالقيديا إلى الشرق. وقد أمّنت إمدادات المياه للمدينة، البحيرات، و وفرة المياه العذبة، والأنهار من جبل خورتياتس *Chortiates*، والتى تقع إلى الشرق.[٤] ومع نهاية شهر أكتوبر من كل عام أثناء عيد القديس ديمتريوس كان يُعقد سوق تجارى مشهور، حيث كان معروفاً على نطاق واسع فى منطقة البلقان، وغرب أوربا، يشارك فيه التجار الذين قدموا من كل أرجاء البحر المتوسط، حيث ساهم فى النمو الاقتصادى المدينة، ومما يدل على ذلك؛ تنصيب وظيفة جديدة بالمدينة، وهى وظيفة مسئول جمارك.[٥]

كما كانت هناك علاقات تجارية بين أهل سالونيك، وأهالى القرى والمدن المجاورة؛ كما أقاموا علاقات تجارية وثيقة مع السلاف المقيمين فى المناطق المجاورة.[٦] ونظراً لثراء المدينة

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 79. See also: Finlay, George., History of the Byzantine empire, p. 250; John. W. Barker., Late Byzantine empire, p. 357.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 18.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 42.

انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص ٢٤٦.

(4) Bakirtzis, Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine Fourtification, p. 357.

(5) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki , intro, p. 42.

انظر أيضاً: جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطية، ترجمة جورج زيناتى، د. ط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٠٨.

(6) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro p. 42. See Also:Angeliki E. Laiou,The Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth

وازدهارها، فقد هاجر إليها العديد من سكان المدن، والقرى المجاورة إما هرباً من إغارات المسلمين على قراهم، أو طلباً للعيش الرغيد.

أما عن أهم منتجات سالونيك فكانت: المنسوجات الصوفية، والملابس الحريرية، والصناعات المعدنية، مثل النحاس والحديد، والقصدير والرصاص والبرونز، وصناعة الزجاج والمنتجات الزراعية، مثل النبيذ والفاكهة والنعناع، ومن منتجاتها أيضاً الأسماك.(١)

كذلك كانت مدينة سالونيك محطة للحبوب، والتى كانت تاتى إليها بالسفن عن طريق البحر، وكانت الحبوب تُرسل إلى القسطنطينية من سالونيك عن طريق البحر. كما كانت سالونيك سوقاً للحبوب؛ حيث كانت تُجمع فيها الحبوب، وتُباع للتجار، وكان هناك مسئولين حكوميين يقومون بجمع وتخزين وبيع الحبوب.

وكان يوجد فى سالونيك أحواض ملح، وقد تبرع الامبراطور جستنيان الثانى *Justinian II* (٦٨٥-٦٩٥م)(٢) بإحداها إلى كنيسة القديس ديمتريوس.

وكان الملح سلعة هامة يُمنع تصديرها إلى خارج حدود الإمبراطورية. كما كانت سالونيك أحد مراكز صناعة الحرير.(١)

Century, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, vol. 39, Washington D. C. 2002. P. 730.

-**السلاف** قبائل متبربرة كانت تقطن السهل الأوربى شمال جبال الكروات، واتجهت شطر الدانوب فى القرن السادس الميلادى، وأغاروا على الممتلكات البيزنطية فى البلقان، واستقروا فى الإقليم المحيط بسالونيكا. =

=وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان وجهود الإمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها، المجلة التاريخية المصرية، مجلد٣١، ٣٠، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٤١-٤٥..

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 18. See also: Brown . Amelia Robertson., Middle Byzantine Thessaloniki, p. 41;Kenneth M. Setton, on the Importance of Land Tenure and Agrarian Taxationin the Byzantine Empire, from the Fourth Century to the Fourth Crusade, The American Journal of Philology, Vol. 74, No. 3 (1953), p. 229.

(٣) جستنيان الثانى الامبراطور البيزنطى الأخير لسلالة هرقل. وقد خلف أباه قسطنطين الرابع بعد وفاته على عرش الإمبراطورية البيزنطية، وكان عمره ستة عشر عاماً. وقد حكم جستنيان الثانى فترتين، إحداهما من ٦٨٥م حتى ٦٩٥م، والثانية من ٧٠٥م حتى ٧١١م. انظر:

Ostrogorsky, History of the Byzantine state, pp. 141-143; A. N. Stratos ،Byzantium in the Seventh century, Vol. V, Justinian II Leontius and Tiberius ، Adolf M. Hakkert – Publisher, Amsterdam 1980. P. 3, 6-7.

=

=انظر أيضاً: أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشى، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٠٧.

قد جمع التجار ثروات هائلة من التجارة فى سالونيك من الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة. وقد تحدث يوحنا كامينياتس عن مدى ثراء مدينته قائلاً:"لم يكن هناك أى موارد مادية لم نتمتع بوفرتها؛ فمن ناحية وفرة الزراعة، ومن ناحية أخرى الثراء من التجارة. لقد كان كلاً من البر والبحر فى خدمتنا منذ القِدم، وسُكَّت الفضة بكل دقة، وبدون تكلفة."[٢]

الأهمية السياسية :

ظلت مدينة سالونيك طوال العصر البيزنطى مركزاً هاماً للإدارة، والجيش، وقاعدة عسكرية هامة للحملات البيزنطية ضد القوط،[٣] الذين بدأوا بالإغارة على الممتلكات البيزنطية منذ القرن الثالث الميلادى.[٤]

وجعلها الامبراطور جاليريوس *Galerius* (٣٠٥-٣١١م)[٥] مقراً لإقامته، وقام ببناء مجمع يتألف من قصر وقوس النصر، وميدان لسباق الخيل وضريح. ثم أصبحت سالونيك عاصمة لإقليم ايلليريا *Illyricu*، وأصبحت أهم المعاقل الدفاعية فى شمال اليونان ضد العديد من الغزاة البرابرة. [٦]

---

(1) Angeliki E. Laiou, The Economic History of Byzantium. pp. 701 – 703, 740.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 16.

(٣) القوط قبائل جرمانية قدمت من اسكندنافيا إلى جنوب روسيا، ثم عبروا الدانوب وتوغلوا فى آسيا الصغرى، وأغاروا على جزر بحر إيجة. انظر: أسد رستم: الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم ثقافتهم صلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، ط١، بيروت١٩٥٥م، ص ١٨-١٩؛ رأفت عبد الحميد: الإمبراطورية البيزنطية، العقيدة والسياسة، ج١، د. ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ١١٠-١١١.

(4) Zosimus, New History, p. 43. See also: A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire pp. 84-85.

(٥) قام الامبراطور دقلديانوس بتعيين الامبراطور جاليريوس قيصراً فى نيقوميديا، عندما أنشأ نظام الحكم الرباعى، ثم أصبح جاليريوس إمبراطوراً عام ٣٠٥م، عندما تخلى دقلديانوس عن منصبه. وكان جاليريوس رجلاً نشيطاً، شديد البأس، بالغ الإستقامة، شديد القسوة، لا يحفل بالعواطف. انظر:

Zosimus, New History, p. 28 .

انظر أيضا: السيد الباز العرينى: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت د. ت، ص ٣٥، ٤٤.

(6) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, pp. 41-42.

كما اتخذها القائد ثيودوسيوس، والذى أصبح الامبراطور ثيودوسيوس الكبير *Theodosius II*(٣٧٩-٣٩٥م)[١] قاعدة لعملياته العسكرية ضد القوط، وذلك لموقعها الإستراتيجى الممتاز، وميناؤها، الذى يمثل مرفأ هام للأسطول التجارى، الذى يحمل الإمدادات للقوات الرومانية من مصر وآسيا الصغرى.[٢] وجعلها الامبراطور أركاديوس *Arkadios* (٣٩٥-٤٠٨م) العاصمة الثانية.[٣]

ومنذ القرن السادس الميلادى، تعرضت المدينة لهجمات متكررة من السلاف،[٤] وأصبحت المدينة قاعدة انطلقت منها جهود الامبراطورية البيزنطية من أجل استرداد السيادة على البلقان.

---

(٢) الامبراطور البيزنطى ثيودوسيوس الأول من أصل إسبانى، كان جندياً مرموقاً حقق عدة انتصارات على القوط أثناء دفاعه عن الراين. قام الامبراطور جراتيان بتعيينه إمبراطوراً مشاركاً عام ٣٧٩م، وكان عمره حينئذ أربعة وثلاثون عاماً، وذلك بعد أن أثبت تفوقه فى القيادة الحربية وعهد إليه بحكم القسم الشرقى من الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وكان مسيحياً؛ فحرم ممارسة الطقوس الوثنية. بعد وفاة الامبراطور فالنتيان عام ٣٩٢م، أصبح ثيودوسيوس الامبراطور الوحيد للإمبراطورية الرومانية التى أُعيد توحيدها. وجعل ثيودسيوس الديانة المسيحية هى الدين الوحيد للامبراطورية، وأمر بهدم المعابد الوثنية. و استطاع ثيودسيوس تحقيق سيادة الامبراطورية على كافة ممتلكاتها الشرقية ودفع خطر القوط، وقبل وفاته قسم الإمبراطورية بين ولديه أركاديوس Arcadius (٣٩٥-٤٠٨م) وتولى حكم النصف الشرقى من الامبراطورية، وهونوريوس Honorius (٣٩٥-٤٢٣م) وتولى حكم النصف الغربى. انظر:

Zonaras, The History of Zonaras, pp. 183-184. See Also: Doss B. Mellon، Theodosius and the conversion of the roman Pagan aristocracy, Master thesis، Gonzaga University, May 1984, pp. 55-56, 77.

انظر أيضاً: نورمان بينز: الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠م، ص ٤٢؛ أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٩٧-٩٨؛ حامد زيان غانم: تاريخ أوربا أوائل العصور الوسطى، د.ط، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ١٢٨-١٣١.

(2) Marcellinus., The chronicle of Marcellinus, Trans. Briancroke,Sydney 1995, p. 56.
انظر ايضاً: رأفت عبد الحميد: الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٢٥.

(3) John Malalas, The chronicle of John Malalas, Trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, Byzaus 4, Malbourne 1986, p. 189.

(4) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 16. See also: Ostrogorsky ، History of the Byzantine state, p. 130; Herrine. Judith Herrine, Byzantium Thesurprising life of a medieval empire, p. 35.

انظر أيضاً: جان كلود شينيه: تاريخ بيزنطة، ص ٥١؛ أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية، ص ٩٢-٨٣.

- كانت **القبائل السلافية** تقطن السهل الأوربى الشرقى شمال جبال الكروات، وفى مطلع القرن السادس الميلادى هاجروا إلى الضفة الشمالية لنهر الدانوب، و عبروا إلى شبه جزيرة البلقان واستقروا بها.

انظر: وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٤١، حاشية ١.

كانت مدينة سالونيك ذات الموقع الإستراتيجى الهام حلقة وصل، ومركز إمدادات هام للإدارة البيزنطية لفرض سيادتها على البلقان. وقد أدرك أعداء الإمبراطورية الأهمية الإستراتيجية للمدينة؛ فحاول السلاف الإستيلاء عليها أكثر من مرة خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين،[١] إلى ان خرج الامبراطور جستنيان الثانى فى حملته الشهيرة إلى سالونيك عام ٦٨٨م،[٢]وكان عليه أن يحارب طوال الطريق فى البلاد التى احتلها السلاف. وقد اعتُبر اختراق الطريق إلى سالونيك نصراً كبيراً، وتم الإحتفال بانتصاره رسمياً أثناء دخوله المدينة، وقد نُقش فى السور الجنوبى لكنيسة القديس ديمتريوس ذكرى انتصاره. و قد أجبر الامبراطور جستنيان الثانى السلاف فى هذه الحملة على الخضوع للسيادة البيزنطية.[٣]

ولم تقتصر نتائج تلك الحملة على توطيد مركز سالونيك كقاعدة هامة للإدارة البيزنطية، بل أدى إخضاع السلاف أيضاً إلى تاكيد السلطة المركزية للإمبراطورية البيزنطية على إقليم ستريمون *Strymon*، الذى يقع شمال سالونيك، و بذلك تم وصل مدينة سالونيك بإقليم تراقيا.[٤]

---

(١) حاول السلاف، والآفار الإستيلاء على مدينة سالونيك سنة ٥٨٦م، وحوالى سنة ٦١٧م، وفى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى، وفى القرن الثامن الميلادى بالتحالف مع البلغار انظر: وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٥١-١٥٢؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢١٢-٢١٥.

(2) Theophanes confessor, The Chronicle of Theophanes confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, Trans. C. Mango and R. Scott, Oxford University Press, New York 1997, p. 805. See also: Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 130; K. Belke, Roads And Travel in Macedonia and Trace in the middle and late Byzantine period, Travel in the Byzantine World, society for the promotion of Byzantine studies, publication, 10, England 2002, p. 76.

(3) The Chronicle of Theophanes The confessor, p. 805. See also: A. A Vasiliev., History of the Byzantine empire p. 218; Ostrogorsky, History of the Byzantine state,p. 130-131; Wrren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 333.

انظر أيضاً: وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٥٣؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢١٦ .

(٤) وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٥٤.

و فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى أصبحت مدينة سالونيك ثيماً[١] بيزنطياً مستقلاً.[٢]

وقد حمل حكام مدينة سالونيك ألقاباً شرفية مثل بطريق واستراتيجوس سالونيك. و كان عدداً كبيراً من حامية سالونيك من الجنود السلاف يعمل تحت قيادة ضباط يونانيين.[٣]

كانت مدينة سالونيك مسرحاً للأحداث السياسية؛ ففى عام ٣٩٠م ثار أهل المدينة، وقتلوا قائد الجند بوثريك القوطى؛[٤] فغضب الامبراطور ثيودوسيوس الأول وأرسل أوامر سرية تقضى بأن يحل العقاب على جميع سكان أهالى سالونيك، وذهب إلى المدينة، وقام بدعوة الأهالى إلى ميدان سباق الخيل للإحتفال بالألعاب، مدعياً التسامح، وعندما تجمع الأهالى؛ أمر جنوده بإطلاق السهام عليهم. وقد قُتل الآلاف من أهل المدينة من الرجال والنساء والأطفال فى تلك المجزرة .[٥]

وفى وقت لاحق، رفض القديس أمبروز *Ambrose* (٣٧٤-٣٩٧م)[٦] السماح

---

(١) كلمة ثيم Theme تعنى فى البداية فرقة عسكرية متمركزة فى أحد الأقاليم البيزنطية ثم بدأ ذلك الإسم ينتقل تدريجيا إلى الإقليم الذى تُقيم به الفرقة، وحمل الإقليم إسم ثيم بدلاً من مقاطعة. انظر: طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطى، ج١، مصر العربية للنشر و التوزيع، ط١، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ١١٦-١١٧.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, introduction, intro, pp. 41.

انظر أيضاً: وسام عبد العزيز فرج، السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٦٣؛ طارق منصور محمد، قطوف فى الفكر البيزنطى، ص ١٨٣.

(٣) طارق منصور محمد: قطوف فى الفكر البيزنطى، ص ١٨٣-١٨٤.

(4) The History of Zonaras., p. 18; The Chronicle of Theophanes confessor, pp. 44, 73; The Chronicle of John Malalas, p. 188. See also: Timothy E. Gregory., A History of Byzantium, P. 88.

انظر أيضاً: إبراهيم على طرخان: دراسات فى تاريخ أوربا العصور الوسطى – دولة القوط الغربيين، د. ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٦١-٦٢؛ سيد أحمد على الناصرى: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١م، ص ٤٦٦؛ أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ط٤، دار الإخوة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٦٩.

(5) The History of Zonaras., p. 18; The Chronicle of Theophanes confessor, P. 111. See also: Timothy E. Gregory., A History of Byzantium, p. 88.

انظر أيضاً: أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٦٩.

(٦) وُلد أمبروز فى مدينة تريفز عام ٣٤٠م، وكان فى بداية حياته سياسياً أدار المناطق الشمالية فى إيطاليا وكان مقره فى مدينة ميلان، وبعد حدوث النزاع بين رجال الدين حول انتخاب رئيس أساقفة لمدينتهم تدخل أمبروز للتحكيم، فوقع عليه الاختيار ليشغل منصب رئيس أساقفة ميلان عام ٣٧٤م. كان امبروز= =ممن نادوا بسيطرة الكنيسة على الامبراطورية، إذ طالب بأن يكون للكنيسة السيطرة على الامبراطورية، وان

للإمبراطور ثيودوسيوس بدخول الكنيسة وقد اضطر الامبراطور فى النهاية إلى الإعتراف بالذنب والتكفير عنه.(١)

لم تكن لمدينة سالونيك أهمية اقتصادية، وسياسية فقط؛ بل كانت أيضاً ثانى مركز ثقافى بعد القسطنطينية،(٢) وكان بها الخطباء و الفلاسفة،(٣) وكان بها مدرسة لتعليم الآداب والعلوم، ويعبر يوحنا كامينياتس عن أهمية العلم، والتعليم فى مدينة سالونيك قائلاً:"كان التعلم مهماً لها، كأهمية البصر للعينين."(٤)

وبالإضافة إلى كل ما سبق؛ فإن مدينة سالونيك لها أهمية روحية ودينية؛ فقد زارها القديس بولس *St. Paul* مبشِّراً عام ٥٣م، وكتب رسالتين إلى أهل سالونيك.(٥) وقد أصبح لمدينة سالونيك أسقفاً فى وقت مبكر من تاريخها، والذى تم رفع رتبته بحلول عام ٣٢٥م إلى رئيس أساقفة، وكان مندوباً للبابا فى الإقليم حتى عام ٧٣٢م، عندما نُقلت سلطاته من روما إلى بطريركية القسطنطينية.(٦) وقد زارها الامبراطور ثيودوسيوس أثناء حروبه ضد القوط فى شتاء عام ٣٧٩م، وفى عام ٣٨٠م أُصيب بمرض عضال كاد أن يودى بحياته؛ فطلب أن يتم تعميده، ليغسل ذنوبه. وتم تعميده على يد أسقف سالونيك، ثم تعافى من مرضه، وعاد إلى القسطنطينية عام ٣٨٠م.(٧)

تتمتع بكامل استقلالها فى الشئون الروحية. انظر: يونس عباس نعمة: الجذور التاريخية للصراع بين الدولة والكنيسة الغربية فى أوربا (٣١٢-٥٥٠م)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفى الدين حلى، جامعة بابل، عدد١٧، العراق ٢٠١٣م، ص ١٥٤.

(1) The History of Zonaras., p. 18. See Also: Clifford. R. Back man, The World of medieval Europe, Oxford University press, New York 2003, p. 41.

انظر أيضاً: تاريخ ميخائيل السريانى: ص ٢٣٨؛. انظر أيضاً: أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٦٩-١٧٠؛ يونس عباس نعمة: الجذور التأريخية للصراع بين الدولة والكنيسة الغربية فى أوربا، ص ١٥٤.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, Intro, p. 47

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, Intro, p. 47.; See Also: W. Barker., Late Byzantine empire, pp. 5-7.

(4) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 19.

(5) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro, p. 5;

رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢١٥، حاشية ٢. انظر أيضاً: أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٧ .

(6) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, Intro, p. 41

(7) The Chronicle of Theophanes confessor, P. 103; The chronicle of Marcellinus, p. 56.

=

وكان يوجد بمدينة سالونيك ضريح القديس ديمتريوس *St. Demitrios*، شفيع المواطنين وحامى المدينة، وله مكانة كبيرة عند أهالى المدينة؛ حيث يعتقدون أنه يقوم بالمعجزات، وكان ضريحه مركزاً للحج، حيث يعتبره أهل المدينة مُنقذهم، كما كان القديس المحارب الذى يحميهم من الأخطار خاصة هجمات السلاف، والبلغار إلى جانب شفائهم من الأمراض.(١) وكان يطلق عليه "الشهيد العظيم" ويقام له عيد فى يوم ٢٦ أكتوبر من كل عام، ويتم الإحتفال به كحامى للمدينة وأهلها. وكان ديمتريوس معلماً للتقوى وقد تم إعدامه بأمر من الامبراطور ماكسيميان Maximian(٢) فى مدينة سالونيك عندما كان عائداً من ميدان الألعاب الرياضية حيث قُتل مصارعه المفضل فى قتال فردى على يد شاب مسيحى، وكان الامبراطور ماكسيميان ممتلئاً بالغضب فأمر بإعدام ديمتريوس لأنه كان ملهماً للشاب المسيحى. وصُوّر ديمتريوس على أنه عضواً نبيلاً فى مجلس الشيوخ وقائد جيش وحاكماً على هيللاس، ثم ايلليريا؛ حيث من المفترض أنه تم العثور على جسده فى سالونيك وأُقيم له ضريحاً هناك.(٣)

وقد تلقى أساقفة سالونيك تعليمهم فى القسطنطينية، كما طُلب من الأساقفة الموجودين بالقرب من جبل آثوس أن يعملوا كقضاة؛ للتحقق من صحة المستندات، والتحكيم فى النزاعات. وكان أساقفة سالونيك من الأساقفة الأكثر ثراء من أى أساقفة أسقفية مدينة أخرى، حيث تلقى أولئك الأساقفة تعليمهم فى القسطنطينية، ويبدو أنهم كانوا يطمحون إلى ذلك المنصب فى مدينة سالونيك لمعرفتهم بثراء المدينة،(٤) وربما كان ذلك الثراء بسبب الهبات التى كانت تُقدم لهم من أهالى المدينة الأثرياء، ومن عمل الرهبان.

= انظر أيضاً: أسد رستم: الروم، ج١، ص ٨٩-٩٠؛ رأفت عبد الحميد: الإمبراطورية البيزنطية، ج١، ص ١٢٥-١٢٦؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٠٩.

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, intro p. 7, 17. See Also: Mark Whittow, The Making of Byzantium, p. 129.

(٢) كان ماكسيميان رفيق سلاح قديم للامبراطور دقلديانوس الذى قام بترقيته إلى رتبة قيصر فأصبح نائبا للامبراطور و ولى عهده، وفى عام ٢٨٦م قام بترقيته إلى أغسطس فأصبح شريكا فى حكم الامبراطورية. انظر: سيد أحمد على الناصرى: تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١م، ص ٤٠٠؛ إدوارد جيبون: إضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج١، ط٢، ترجمة محمد على أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٢٠٧.

(3) The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 1, pp. 605-606.

(4) Mark Whittow, The Making of Byzantium, pp. 130,132

كان قرب المدينة من مركز رهبانى كبير فى جبل أثوس قد ربطها بشكل وثيق مع التيارات الرئيسية للحياة الروحية الأرثوذكسية، والذى لعب دورا فى حياة سكان المنطقة فى وقت مبكر من تاريخها فى الفترة المسيحية.(١)وقد عُرف جبل أثوس أيضاً بالجبل المقدس، وكان مهجوراً قبل أن يبدأ الرهبان فى الاستقرار هناك فى القرن الثامن الميلادى، ويبدو ان أول من لجوء إلى جبل أثوس كان من المناطق المجاورة. وقد تطورت الرهبنه ببطيء علي الجبل المقدس وذلك، بسبب عزلته والتضاريس الوعره ، والخطر من غارات العرب.(٢)

(1) John Kaminiates The capture of Thessaloniki, Intro, p. 42. See also: John W. Barker., Late Byzantine empire, pp. 6-7.

(2) The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 1, p. 225.

الفصل الثانى
تجهيزات حملة المسلمين عام ٩٠٤م

- العوامل التى أدت إلى خروج المسلمين لغزو أراضى الدولة البيزنطية
- تجهيزات الحملة لغزو القسطنطينية وآراء المؤرخين
- العوامل التى أدت إلى التحالف بين أسطول جزيرة كريت وأساطيل الشام
- قيادة الحملة

تجهيزات حملة المسلمين عام ٩٠٤م

العوامل التى أدت إلى خروج المسلمين لغزو أراضى الدولة البيزنطية

كانت الغزوات متبادلة بين المسلمين والبيزنطيين؛ ففى عام ٢٨٨هـ/ ٩٠١م قام الأسطول البيزنطى بالإغارة على كيسوم،[١] أحد الثغور الجزرية الإسلامية، وذكر الطبرى أنهم أسروا "أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، ما بين رجل وامرأة وصبى...".[٢]

وفى عام ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م أرسل الامبراطور البيزنطى ليو السادس إلى الخليفة المكتفى (٢٨٩ـ٢٩٥هـ /٩٠٢ـ٩٠٨م)[٣] يطلب منه فداء الأسرى، وتم عقد هدنة بين الجانبين لتبادل الأسرى.[٤]

وفى شهر شعبان عام ٢٩١هـ/يونيو عام ٩٠٤م، أغار البيزنطيون على الثغور الإسلامية فى جيش قوامه مائة ألف، وتوجهت مجموعة منهم نحو الحدث[٥] "فأغاروا وسبوا من قدروا عليه

---

(١) كيسوم بالسين المهملة، يقال: روضة أكسوم ويكسوم، وكيسوم قرية مستطيلة من أعمال سميساط ولها عرض صالح وفيها سوق ودكاكين وافرة وبها حصن كبير. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٧.

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ٨٥.

(٣) المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد. وُلد فى ربيع الآخر عام ٢٦٤هـ / ديسمبر ٨٧٧م، وأمه تركية إسمها جيجك، وقد عهد إليه أبوه بالخلافة، فبويع فى مرضه، فى ربيع الآخر ٢٨٩هـ / أبريل ٩٠٢م. سار المكتفى سيرة حسنة فأحبه الناس ودعوا له. انظر: السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٩–١٠٠. وفى عهد المكتفى خرجت الحملة الإسلامية على سالونيك.

(٤) و قد استمر تبادل الأسرى لمدة عشرة أيام فودى خلالها بألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين أسيراً من ذكر وأنثى وقيل ثلاثة آلاف رجل. انظر: المسعودى: التنبيه ولإشراف، ص ١٩٣. انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، ص ٣٩.

(٥) الحدث قلعة حصينة من الثغور بين ملطية وسميساط، و مرعش، وتعرف بالحدث الحمراء لحمرة تربتها، وكانت تُسمى المحمدية والمهدية؛ لأنها بُنيت أيام المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور، وسُميت بالحدث لأن المسلمين قابلوا على طريقها حدثاً من الروم فى طائفة فقاتلوه فسُمى درب الحدث، وهى مدينة كثيرة الماء والزرع وحولها أنهار كثيرة. انظر: ابن شداد (عز الدين محمد بن على بن إبراهيم): الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ق٢، تحقيق يحيى زكريا عبارة، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١م، ص ١٧٣؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٧.

من المسلمين وأحرقوا."[١]

وهكذا لم ينقطع البيزنطيون عن القيام بهجمات عسكرية على حدود الدولة الإسلامية، والتوغل فى أراضيها، وقتل وأسر العديد من سكانها. ولا شك أن الإغارات التى قام بها البيزنطيون على الثغور الإسلامية فى ذلك الوقت كانت انتقامية ، لاشتراك الأسطول الشامى مع أسطول كريت فى الإغارات على جزر بحر إيجة إلى جانب محاولتهم قطع أسباب الإتصال بين أسطول الشام، وكريت، وذلك لفشلهم فى استرداد جزيرة كريت، كما كان الأسطول الإسلامى يقوم بردود فعل ضد تلك الحملات البيزنطية، والدفاع عن أراضيهم وحمايتها، فلم تكن مناطق الحدود بالنسبة فى نظر الخلافة العباسية قواعد للهجوم فقط؛ بل هى حدود دولتهم التى ينبغى الدفاع عنها، وحمايتها. وقد فقد الكثير من المسلمين أرواحهم فى سبيل الدفاع عن الدولة الإسلامية، وحمايتها.

ويرى المؤرخ اليونانى فاسيليوس خرستيديس أن الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك ما هى إلا جزء من خطة شاملة للمسلمين لإضعاف الإمبراطورية البيزنطية من خلال مهاجمة ثانى أهم مدينة، وأنها جزء من حرب استنزاف.[٢] ولكن الوضع لم يكن كذلك قط. حيث كانت الدولة العباسية تهدف فقط إلى تأمين حدودها، والدفاع عن أراضيها. ومما ساعد على نجاح الحملات الإسلامية على الأراضى البيزنطية، وجود جزيرة كريت فى أيدى المسلمين، بالإضافة إلى انشغال الدولة البيزنطية بحروبها فى إفريقية ، والصراع مع البلغار، ولا يمكن أن نغفل إلى جانب هذا كله، شجاعة، وإقدام قادة وبحّارة الأسطول الإسلامى.

وقد اشتدَّت حملات الأساطيل الإسلامية على أراضى الدولة البيزنطية فى القرنين التاسع والعاشر[٣] للأسباب التى تم ذكرها إلى جانب اهتمام الطولونيين، ومن بعدهم الإخشيديين بالموانئ البحرية، والأساطيل الإسلامية، والإكثار من بناء السفن، والمراكب الحربية.[٤]

---

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص ١١٦. انظر أيضاً: الذهبى: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، ص ٦؛ إبن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٣، ص ٣٨٢.

(2) Vassilios Christides, The Raids of the Moslems of Crete in the Aegean Sea Piracy And Conquest, Byzantion, Vol. 51, No. 1, Peeters Publishers, (1981), p. 78.

(3) Zampaki, Theodora., The mediterranean muslim navy and the expeditions dispatched Against Constantinople, mediterranean Journal of social sciences, special issue, vol. 3,July, Rome 2012, p. 12.

(٤) المقدسى (شمس الدين أبى عبد الله محمد): أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، دار صادر، ط٢، بيروت ١٩٠٩م، ص ١٦٣-١٦٤؛ المقريزى: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٨٠. انظر ايضاً: ليلى عبد الجواد إسماعيل: =

تجهيزات الحملة لغزو القسطنطينية و آراء المؤرخين

لا توجد لدينا معلومات عن تجهيزات الحملة، حيث لم يذكر المؤرخون العرب تفاصيل عن الحملة أو تجهيزاتها، ولكن تم التعرف على أنواع السفن و الأسلحة المستخدمة فى الحروب فى ذلك الوقت، من المصادر البيزنطية والعربية. ذكر حنا كامنياتى الأسلحة التى استخدمها المسلمون أثناء حصار مدينة سالونيك، واقتحامها مثل: الأقواس، والسهام، والسيوف، والنار الإغريقية، وأدوات الحصار مثل المجانيق.(١)

كان **القوس** من الأسلحة الأساسية فى الجيش العباسى، وكان حملة الأقواس يشكلون فرقة خاصة يُطلق عليها النشّابون. ويتألف السلاح من ثلاثة أجزاء هى القوس والسهم والوتر. أما القوس فهو عود من خشب ليّن يحنى طرفاه كالهلال يُثبت فيهما وتر تُرمى به السهام. أما الوتر فهو الذى يصل بين طرفى القوس ويُصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد أو عقب عنق البعير. ويصنع السهم من خشب تُعمل فيه حزوز يُركب فيها الريش بأحد طرفيه وفى الطرف الآخر يُركب نصل من حديد مدبب له سنتان. ولابد من كنانة أو جعبة توضع فيها السهام وهى وعاء من قوائم خشبية توصل ببعضها بالجلد أو تتخذ من الجلد أو الخشب فقط.

وكانت **السيوف** المستقيمة هى السائدة الاستعمال فى العصر العباسى، وهى سيوف عريضة النصال لها حدين وبعضها ذو حدّ واحد، وينتهى النصل بطرف مدبب وقبضة السيف مستقيمة تعلوه قبّعة كروية الشكل أو مفلطحة وفى أسفل المقبض حديدة معترضة على فم الغمد لها طرفان ينتهيان بقطعتين كرويتين وتسمى هذه الحديدة الشاربان أو واقية السيف.(٢)

ومن أنواع السفن التى تم استخدامها المسلمون فى الحروب فى ذلك الوقت:

=علاقة دولة الروم بمصر عصرى الطولونيين والإخشيديين، ص ٤٥-٤٧؛ محمد أحمد زيود: العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين الطولونى والإخشيدى، ص ٥٢-٥٤.

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki , pp. 52-56.

(٢) صلاح حسين العبيدى: الأسلحة العربية فى العصر العباسى فى ضوء المصادر الأثرية والتاريخية، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد٣٢، بغداد ١٩٨٢م، ص ١٠٦-١٠٨.

الحراقة وهى السفن التى ترمى بالنيران على العدو، كما كانت تُستخدم فى حمل الأسلحة النارية.(١)

الشينى أو الشونة وجمعها شوانى وهو مركب حربى كبير به أبراج و قلاع، ويستخدم فى الدفاع والهجوم، ويجهز بالسلاح والنفط، ويحشد بالجنود، والمقاتلين أيام الحرب، وكان من أهم قطع الأسطول الإسلامى فى تلك الفترة، ويسير بالمجاديف حيث يستخدم به مائة مجداف، ومتوسط ما يحمله مائة وخمسين رجلاً.(٢)

الشذاوة أو الشذاة (جمعها الشذوات أو الشذا) وهى من أنواع السفن، التى كانت تستخدم فى الحروب أيام الدولة العباسية لنقل آلات الحرب والسلاح والمقاتلين، والملاحين،

والرماة، وكان بها حوالى أربعين مجدافاً.(٣)

وتلك هى السفن التى من المرجح أن المسلمون استخدموها فى حملتهم حيث أنها كانت السفن المستخدمة فى ذلك الوقت.

وقد اشترك الأسطول الشامى، والمصرى، وأسطول جزيرة كريت فى الحملة، وكان عدد السفن فى هذا الأسطول المشترك أربعة وخمسين سفينة مجهزة تجهيزاً جيداً، وتحمل كل منها مائتى رجل بالإضافة إلى ضابط وعدد من القوات المختارة، وتم جمع أفضل المقاتلين لهذه الحملة من مصر والشام؛ بالإضافة إلى السودان.(٤)

---

(١) القلقشندى (أبى العباس أحمد): صبح الأعشى، ج٥، د. ط، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٥م، ص ٢٧٢. انظر أيضاً: رفيق المهاينى: الأسطول العربى منذ فجر الإسلام حتى أواخر عهد المماليك، رسالة دكتوراه، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت ١٩٤٢م، ص ١٧؛ درويش النخيلى: السفن الإسلامية على حروف المعجم، د. ط، الإسكندرية ١٩٧٤م، ص ٣٢؛ وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص ١٥١، ١٥٣؛ عبد الأمير حسين علوان الخزاعى: البحرية الإسلامية فى الشعر الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م، ط١، دار دجلة، عمان ٢٠١١م، ص ٢٥٨.

(٢) وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص ١٥١؛ عبد الأمير حسين علوان الخزاعى: البحرية الإسلامية فى الشعر الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة ص ٢٥٧.

(٣) وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص ١٥١.

(٤) حيث يقول كامينياتس:"السودانيون الذين بلادهم على حدود مصر". انظر:
John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p.33.See also:Finlay. P.249 .
انظر أيضاً: إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، ص ١٨٩؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٢. والمرجح أنهم كانوا المحاربين السودان الذين هاجروا سلمياً، إلى=

واستخدم المسلمون **المنجنيق** فى حملتهم،[١] وقد ذكر حنا كامنياتى أن المسلمين أحضروا سبعة مجانيق استخدموها أثناء حصار مدينة سالونيك.[٢]

أما عن **النار الإغريقية**، إخترعها مهندس يدعى كالينكوس *Kallinikos*، وهو مهندس سورى لجأ إلى القسطنطينية فى القرن السابع الميلادى. وتتكون النار الإغريقية من مادة سائلة حارقة من النفط والراتنج والكبريت والقار، والأدهان بنسب غير معلومة، وبعض المواد الأخرى، وكان يتم إلقائها على سفن العدو، أو من فوق أسوار المدن ، وكانت تشتعل حتى فى الماء، وتلتصق بالسفن مشعلة النار فيها حتى تأتى عليها ولا تخمد إلا باستخدام الخل، والرمل.[٣]

= مصر، وانضموا إلى جيشها، أو الذين كان يتم إرسالهم إلى مصر وفقاً لمعاهدة "البقط" التى عقدها عمرو بن العاص مع السودانيين (النوبيين) عام ٢٢هـ/٦٤١م وتم تجديد المعاهدة عام ٣٢هـ/٦٥٢م. انظر: خطط المقريزى: ج١، ص ٥٤٢-٥٤٥. وللمزيد من التفاصيل عن تلك المعاهدة انظر: أحمد فؤاد بلبع: معاهدة البقط بين والى مصر و عظيم النوبة من صور الرق فى القرون السبعة الأولى للهجرة، د. ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٨م.

(١) المنجنيق آلة استخدمها الفينيقيون قديماً، وأخذها عنهم اليونان، وانتشرت عن طريقهم فى سائر الدول، فاستخدمها الفرس، وعنهم أخذها العرب بعد الإسلام. وهناك أنواع كثيرة للمنجنيق، منها الكبير والصغير، ومنها ما يدار ويشبه المقلاع أو يلحق باللوالب والحبال التى يُجذب بها المنجنيق حتى ينزل أعلاه ليُقذف به الحجر. ويُستخدم المنجنيق لرمى السهام، أو الحجارة، أو قدر النفط. وكانوا يستخدمون المنجنيق لهدم الحصون بالحجارة الضخمة، أو لرمى الأعداء بالنبال، أو لإحراق أماكن العدو بالنفط. انظر: جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج١، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت د. ت، ص ١٨٨-١٨٩؛ رفيق المهاينى: الأساطيل العربية، ص ٦٣-٦٥.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki , pp. 50,52.

(3) The Chronicle of Theophanes confessor, P. 353. See Also: Herrin, Judith., Byzantium The surprising life of a medieval empire, p. 115. See also:Shepard, Jonathan., The Cambridge History of the byzantine empireC. 500-1492, Cambridge University press, first publeshed, NewYork 2008, p. 233.

انظر أيضاً: وفيق بركات: فن الحرب البحرية فى التاريخ العربى الإسلامى، ص ٦٠؛ طارق منصور، محاسن الوقاد: النفط استخدامه وتطوره عند المسلمين ٦٤-٩٢٣هـ-٦٨٤-١٥١٧م، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة٢٠٠٦م، ص ٨، ١١؛ حامد زيان غانم :النار الإغريقية بين الروم والمسلمين، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ٢٠، القاهرة ٢٠١٢م، ص ١١٩. وهناك دراسة للأستاذ الدكتور طارق منصور يشير فيها إلى أن النار الإغريقية من اختراع الكيميائيين البيزنطيين، وأن كالينيكوس قام فقط بتجهيز السفن، وتزويدها بقاذفات النار. انظر: النار الإغريقية: قراءة جديدة فى ضوء لمصادر البيزنطية و الإسلامية، حولية التاريخ الإسلامى و الوسيط ، مجلد٤، جامعة عين شمس، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، ص ١١٥-١٥٩.

وقد أطلق الروم[١]عليها عدة أسماء فكان من بينها: "النار البحرية"، "النار السائلة"، "النار الرومانية".

أما إسم النار الإغريقية *Greek Fire* فقد أطلقه عليها الفرنج اللاتين عندما حضروا إلى الشرق فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى ومطلع القرن الثانى عشر (أواخر القرن الخامس الهجرى ومطلع القرن السادس).[٢]

كانت النار الإغريقية سراً من أسرار البحرية البيزنطية، حيث أبقى البيزنطيون تصنيعها سراً للدولة البيزنطية يضمن تفوقها البحرى، ولكن يبدو أن سر تصنيعها قد وصل إلى أيدى المسلمين اللذين كانوا فى كثير من الأحيان يأسرون قطعاً من أسطول العدو مجهزة بالنار الإغريقية ويقومون بتحويلها إلى سفن إسلامية، ويبدو أن المسلمين فى غرب البحر المتوسط كانوا أسبق فى استخدام قاذفات النار الإغريقية فى سفنهم الحربية، وكانت سفن الأغالبة التى أغارت على البحر التيرانى سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م مجهزة بقاذفات النار، وعندما استخدم المسلمون النار الإغريقية فى حملتهم على مدينة سالونيك، أصابت الدهشة المدافعين عن المدينة، وساعدت فى اقتحام المدينة؛ فلم تعد النار الإغريقية وقفاً على البيزنطيين، ولم تعد سلاحاً سرياً مُخيفاً.[٣]

وقد نصح الامبراطور قسطنطين السابع ابنه رومانوس فى كتابه بألا يعطى أحداً النار

---

(١) الروم هو الإسم الذى عُرف به اهل الدولة البيزنطية، فهذه الدول هى القسم الشرقى من الإمبراطورية الرومانية، ولا يوجد فى أى مصدر رومانى كلمة بيزنطى، وهذا المصطلح الأخير"بيزنطى" أُطلق عليهم فى العصور الحديثة عندما أخذ المؤرخون المحد يتناولون تاريخ هذه الدولة، وذلك للتفريق بينهم وبين أهل القسم الغربى من الإمبراطورية، وكان للروم خصائص تميزهم عن غيرهم، سواء فى اللغة حيث كانوا يتحدثون اليونانية، أو فى الدين حيث كانوا يدينون بالمسيحية. وقد نُعتوا فى القرآن الكريم بالروم، فقد جاء فى الآيات الكريمة:
(الم* غُلبت الرُّوم* فى أَدنى الأرضِ وهم من بعد غَلَبِهِم سَيَغلِبون) سورة الروم ١-٣. انظر: حامد زيان غانم: النار الإغريقية بين الروم والمسلمين، ص ١١٥، حاشية٣.

(٢) حامد زيان غانم: النار الإغريقية بين المسلمين والروم، ص ١١٥-١١٦.

(3) Mark Whitlow, The Making of Byzantium, p. 124.

انظر أيضاً: وسام عبد العزيز فرج: النار الإغريقية (طبيعة تركيبها وأثرها فى نشاط المسلمين البحرى(، بحث منشور ضمن كتاب: بيزنطة- قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٤٩-١٥٠؛ حامد زيان غانم: دراسات فى تاريخ العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، د. ط، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ٧٠؛ أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، ص ٢٤٢-٢٤٣؛ حامد زيان غانم: النار الإغريقية بين الروم والمسلمين، ص ١٢١- ١٢٥.

السائلة، وذكر أن أحد القادة العسكريين قبل رشوة كبيرة من بعض الأجانب، وأعطاهم بعضاً منها.[١]

أما عن اتجاه الحملة، فإن بعض المؤرخين قد رأى أنها كانت متجهة نحو القسطنطينية بغرض محاصرتها والإستيلاء عليها، ولكنها غيرت اتجاهها فجأة،[٢] بينما يرى البعض الآخر أن إعلان عزم المسلمين على الإستيلاء على القسطنطينية كان خدعة الهدف منها هو سحب قطع الأسطول البيزنطى من الموانئ البيزنطية، للدفاع عن العاصمة.[٣]

والرأى الأخير هو الأرجح؛ فمدينة القسطنطينية يحيط بها البحر من ثلاث جهات إلى جانب أن أسوارها، واستحكاماتها منيعة، لذلك يجب على من أراد فتحها أن يحاصرها براً، وبحراً، وأن يكون متفوقاً فى كليهما،[٤] وذلك بالتأكيد لم يكن غائباً عن قواد الحملة.

العوامل التى أدت إلى التحالف بين أسطول جزيرة كريت وأساطيل مصر والشام

لم يكن التعاون بين أساطيل مصر والشام قاصراً على تلك الحملة فقط، ولم يكن وليد ذلك العصر؛ فمنذ أن قام العرب بفتح بلاد الشام ومصر كان تعاون الأساطيل الشامية والمصرية له أثره الفعال فى بناء المجد العربى. فقد وجد العرب عندما قاموا بفتح مصر والشام

---

(١) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٦٨-٦٩.

(2) Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 257; Timothy E. Gregory., A History of Byzantium, p.266.

انظر أيضاً: أسد رستم: الروم، ج٢، ص ١٩؛ إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٨٩؛ محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٢م، ص ١٢٥؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٢؛ السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ٣٨١ .

(3) Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 367-368.

انظر أيضاً: ليلى عبد الجواد إسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر عصرى الطولونيين والإخشيديين، ص ٥٤؛ عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ١٠٧.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٧٧. أنظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٨٠، حاشية ٤.

نظاماً بحرياً موحَّداً اتخذوه أساساً لقوتهم البحرية. فالتقسيم الإدارى للدولة البيزنطية قبل ظهور الإسلام جمع بين مصر والشام فى العمليات البحرية، حيث قضى بتعبئة أساطيلهما معاً لإخضاع من تسول له نفسه شق عصا الطاعة على سلطة الدولة البيزنطية فى أيٍ من البلدان التابعة لهم فى البحر المتوسط. واتخذ العرب ذلك النظام أساساً للتعاون البحرى بين مصر والشام فى نضالهم ضد الروم، فاختصت مصر أولاً ببناء سفن الأسطول الإسلامى، حيث كانت دور الصناعة فيها آمنة، وبعيدة عن إغارات البيزنطيين، وكانت السفن التى صُنعت فى مصر تتجمع فى موانى الشام، ويتم شحنها بالمقاتلة، والعتاد، لأن قواعد الشام البحرية كانت قريبة من أراضى الدولة البيزنطية، وجزرها فى البحر المتوسط. وبذلك تسهل مهاجمة الممتلكات البيزنطية من تلك القواعد الشامية، وقد جاء البحارة والمقاتلة الذين عملوا فى الأسطول العربى من سكان مصر والشام، وحاربوا جنباً إلى جنب دون أى تفرقة، وكان اعتماد العرب فى تلك الفترة المبكرة من نشاط أسطولهم على أقباط مصر وسكان الشام، الذين مهروا فى ركوب البحر وفنون القتال فيه.[١]

ثم كان الفتح الإسلامى لجزيرة كريت، والتى كان موقعها الإستراتيجى فى القسم الشرقى من البحر المتوسط تتمتع بمركز الصدارة بين جزر بحر إيجة، وغدت واسطة عقدها، وقد تم فتح الجزيرة على يد مسلمى الأندلس[٢]عام ٢١١هـ/٨٢٧م واستقلوا بحكمها.

---

(١) وفيق بركات: فن الحرب البحرية فى التاريخ العربى الإسلامى، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) أطلق المسلمون على إسبانيا إسم الأندلس، وقد عرَّبوا الإسم من لفظ الأندليش الذى تسرب إليهم من المغرب عن طريق البربر، و يعنى بلاد الوندال أو الفندال نسبة إلى هذه القبيلة الجرمانية التى غزت فى مطلع القرن الخامس الميلادى واستقرت فى سهلها الجنوبى بيتيكا، وصار يُعرف هذا السهل بالأندلس وكان أول مافتحه المسلمون من أقاليم شبه الجزيرة، وتقع فيه المدن التى أدَّت أدواراً سياسية بارزة فى أيام الحكم الإسلامى، مثل قرطبة التى اتخذوها عاصمة لهم، وإشبيلية و غرناطة و مالقة وغيرها، لذلك اطلقوا إسمه على سائر شبه الجزيرة التى أضحى معظمها تحت سيطرتهم. وتقع إسبانيا (أو شبه الجزيرة الإيبيرية) فى الجنوب الغربى من أوربا على مثلث من الأرض يضيق كلما توجهنا إلى الشرق، ويتسع غرباً مقابل السواحل الشمالية للمغرب حيث يفصل بينهما مضيق جبل طارق، وتتصل فى الشمال ببلاد الفرنجة بواسطة سلسلة جبلية تعرف بجبال البرينيه ويمتد البحر المتوسط على طول ساحليها الشرقى والجنوبى. وقد فتحها الأمويون فى الفترة من عام ٩٢هـ/٧١١م حتى ٩٥هـ/٧١٤م. قال عنها ابن حوقل "يغلب عليها المياه الجارية، والشجر والثمر والأنهار العذبة والرخص والسعة فى جميع الأحوال إلى نيل النعيم والتملك الفاشى فى الخاصة والعامة". انظر: صورة الأرض، ص ١٠٤؛ مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧، ص ٤٠-٤٢، ١٥٣-١٥٦. انظر أيضاً: محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين فى الأندلس ٩١-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩٢م، دار

والسؤال هنا: ما الذى أدى إلى التحالف بين أسطول كريت وأساطيل مصر والشام؟ ونستطيع أن نستنتج الإجابة على هذا السؤال من الآتى:

أولاً: أن ولاة جزيرة كريت قد اعترفوا بسلطان الخليفة فى بغداد، وغدت تابعة لمصر فى التقسيم الإدارى لأرض الخلافة، وذلك لقربها من سواحل مصر؛ فكانت ميداناً جديداً للنشاط الإسلامى البحرى، وسرعان ما تلقوا المساعدات والإمدادات من أرجاء العالم الإسلامى، وقد قام مسلموا كريت ببناء أسطولهم، و وجدوا ما يحتاجون من أخشاب فى غابات جبال "أيدا" "*Ida*".(١)

ثانياً: بما أن جزيرة كريت أصبحت تدين بالتبعية للخلافة، وتتبع مصر إدارياً، ولها أسطولها الخاص؛ فمن المنطقى أن تشارك فى الحملات البحرية التى يقوم بها الأسطول المصرى، خاصة على جزر بحر إيجة.*وقد سجّل "قدامة بن جعفر" أن صاحب الثغور الشامية كان المدبر لأمور المراكب الشامية والمصرية، وكان المسلمون إذا عزموا على القيام بحملة بحرية "كوتب أصحاب مصر والشام فى العمل على ذلك".(٢) إذن فمن المرجح أنه كان يتم مكاتبة مسلمى كريت، وأن المكاتبات كان يتم إرسالها من مصر، حيث كانت مصر كما ذكرنا على اتصال دائم مع مسلمى كريت إلى جانب تبعيتها لها إدارياً.

ويرى المؤرخ اليونانى فاسيليس خرستيديس، أن الحملة الإسلامية على سالونيك لم يشارك فيها أسطول كريت، وهو يستند فى ذلك الرأى إلى رواية حنا كامنياتى عن مسلمى كريت، أنهم "أُخذوا على حين غرة" عند وصول أسطول طرابلس المحمل بالغنائم، وظنُّوا أنه هجوم بيزنطى.(٣)

النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت ٢٠١٠م، ص ٣٧-٥٧؛ منى حسن أحمد محمود: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، دار الثقافة العربية، ط٢، القاهرة ٢٠١٣م، ص ٢٠٢-٢٠٩.

(١) أحمد إبراهيم العدوى: اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين فى القرن التاسع الميلادى، ص ٥٥، ٦٠.

* وقد ذكرت الدكتورة إسمت غنيم أن التعاون بين أسطول كريت، وأساطيل مصر، والشام يكتنفه الغموض، وأنه لا توجد مصادر توضح وجود اتفاقية، أو معاهدة لهذا التعاون، وأن المصادر العربية، والبيزنطية لا تلقى الضوء على ماهية وكيفية هذا التعاون. انظر: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية: ص ١٥٨. ولكن هذا التعاون لم يكن يحتاج إلى معاهدة، إذ كانت كريت تابعة للخلافة الإسلامية، ومصر والشام كانتا تحت الحكم الطولونى فى ذلك الوقت، وكان أسطول مصر، والشام تحت قيادة صاحب الثغور الشامية.

(٢) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدى، د. ط، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨١م، ص ١٨١.

(3) Vassilios Christides,The raids of the Moslems of Crete in the aegean sea piracy and conquest, p. 83.

وتفصيل رواية كامنياتى، أن الأسطول الإسلامى أثناء عودته بعد الحملة على مدينة سالونيك، أبحر باتجاه جزيرة كريت، واشتبه مسلمو كريت عند رؤيتهم أنه أسطولاً بيزنطياً متوجهاً ناحيتهم، فقاموا بإطلاق إنذار حيث أنهم لم يكونوا مستعدين للهجوم. لكن مع اقتراب السفن تعرفُّوا على الرايات المرفوعة على بعض السفن، فهرعوا إليهم مرحبين بهم.(١)

ونستطيع الرد على كريستيديس، بأن السفن التى خرجت من جزيرة كريت لتشارك فى الحملة لم تكن بنفس العدد الذى عاد إلى الجزيرة بعد الحملة فقد عادت معها أساطيل مصر والشام، بالإضافة إلى السفن التى استولى عليها المسلمون من مدينة سالونيك، مما يجعل عدد السفن التى خرجت من كريت قد زاد أضاعفاً عند العودة. لذلك فمن الطبيعى أن يشعر الكريتيون بالذعر عند رؤية كل تلك السفن متجهة ناحيتهم. هذا بالإضافة إلى أنهم قاموا بالإحتفال، وبتقسيم الغنائم هناك بينهم وبين الكريتيين كما سنرى فى الفصل الثالث من الدراسة، وهذا دليل آخر على أن الأسطول الكريتى كان مشاركا فى تلك الحملة.

قيادة الحملة

تولى قيادة الحملة على مدينة سالونيك أمير البحر"ليو الطرابلسى"، وهو من أصل يونانى وُلد لأبوين مسيحيين فى مدينة أطاليا *Attalia*(٢)من أعمال مقاطعة بامفيليا *Pamphylia*. وفى إحدى غارات المسلمين على الساحل الجنوبى لآسيا الصغرى أُخذ ليو أسيراً، وهو حديث السن، وتم أخذه إلى طرابلس،(٣)ولذلك عُرف فى المصادر البيزنطية باسم ليو الطرابلسى *Leo of*

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 114

(٢) مدينة أنتاليا، أو أتاليا من أعمال بامفيليا، والتى تقع على السهل الساحلى جنوب آسيا الصغرى، وهى محاطة بجبال طوروس، كانت عاصمة ثغر كيبرهايوت، وقاعدة رئيسية لبيزنطة، ، وتم ضمها إلى ثغر كيبرهايوت فى القرن الثامن. انظر:

The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 1, p. 228; vol. 3, p. 1568.

(٣) تقع مدينة طرابلس على ساحل البحر المتوسط بين اللاذقية وعكا. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص ٢١٦. وبينها و بين طرسوس ثلاثون ميلاً. انظر: أبى الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٣. وقال عنها الحميرى:"مدينة بالشام عظيمة عليها سور وصخر منيع... والبحر محدق بها من ثلاثة أوجه وهى معقل من معاقل الشام." الروض المعطار، ص ٣٨٩. وقال عنها الدمشقى:"ولا يكاد يوجد فيها دار بغير شجرة لكثرة تخرق أرضها بالمياه... وقد جُمعت فى بساتين طرابلس من الفواكه ما لا يوجد فى سائر الأقاليم." انظر: =

Tripoli، نسبة إلى طرابلس المدينة التى عاش فيها.[١] وكان ليو من نصيب "زرافة" والى طرابلس، الذى اعتنى به، وقام بتربيته، وتعليمه فنون الحرب والقتال، ولذلك كان معروفاً باسم غلام زرافة، وهو الإسم الذى أُطلق عليه فى المصادر العربية.[٢]

وقد ورد إسم زرافة فى عدة مصادر عربية سجَّلت أنه كان حاجباً[٣] للخليفة العباسى المتوكل، ثم لإبنه المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)،[٤] وكان هناك درب فى سامراء تُعرف

=(شمس الدين أبى طالب عبد الله محمد أبى طالب): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، د. ط، بطربورغ ١٨٦٥م، ص ٢٠٧. وقد ذكر الإربلى أن الخليفة المكتفى هو من خرج فى تلك الحملة، و هذا غير صحيح. انظر: الإربلى (عبد الرحمن سنبط قنيتو): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، د. م، ١٨٨٥م، ص ١٧٥.

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 42; Theophanes Continuatus, Chronographia, p. 366.

و قد ذكره سكيلتزيس باسم ليو من اتاليا . Leo of Attalia انظر:

John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History , p. 176.

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٧؛ الذهبى (الحافظ): العبر فى خبر من غبر، ج١، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ص ٤١٩؛ ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر): البداية والنهاية، ج١٤، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٧٢٥: ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥؛ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٣، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٤٧. انظر أيضاً: عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٢.

(٣) الحاجب هو من يقوم بترتيب، وتنظيم من يريدون الدخول على الخليفة، والإستئذان لهم، ومن مهامه أيضاً الخروج مع الخليفة لحمايته، ويعرف أيضاً ببواب الخليفة. أنظر: الصابئ (أبى الحسين هلال بن المحسن): رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد العربى، بيروت ١٩٨٦م، حاشية ١، ص ٧١، ص ٧٨؛ الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، ط٨، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٥م، ص ٧٢. انظر أيضاً: نورة بنت إبراهيم الدوسرى: خدم دار الخلافة ودورهم السياسى والحضارى فى العصر العباسى الثانى (٢٣٢-٦٥٦هـ/٩٤٣-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة ٢٠١٥م، ص٨٨.

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، ص ٢٢٥-٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٩؛ المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ٣٦٢؛ الشابتشى (أبو الحسن على بن محمد): الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦، ص ٧؛ مسكويه (أبى على أحمد بن محمد بن يعقوب): تجارب الأمم و تعاقب الهمم، ج٤، تحقيق سيد كسروى حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م، ص ١٣٦؛ الأصفهانى (أبى نعيم أحمد بن عبد الله): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٩، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٣٣٧؛ ابن عساكر (أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله): تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، تحقيق العمروى=

بإسمه "درب زرافة"،[١] وذكر المسعودى وفاته فى ٢٥٢هـ: "فى هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بمصر".[٢]

أما ليو الطرابلسى، أو غلام زرافة؛ فقد نشأ فى طرابلس محباً لركوب البحر بحكم موقع المدينة على الساحل، والتى كانت تغص برجال البحر وقادته المجاهدين؛ فتعلم ليو ركوب البحر على أيدى بحارة متمرسين، حتى أصبح بحاراً ماهراً خبيراً بشئون البحر وأسفاره وحروبه، وترقت به الأحوال إلى أن صار أميراً للبحر ممّن يُولون تدبير المراكب والحرب،[٣] وأصبح أعظم أميراً للبحر.[٤]

تم وصف ليو بأنه الأكثر نشاطاً، وجرأة، ومهارة فى أمراء البحر المسلمين، [٥] وقد بقى مصدر رعب لسكان بحر إيجة.[٦]

و قد أطلق عليه الكندى إسم "رشيق الوردامى"،[٧] وذكره المسعودى باسم لاون،[٨] و "لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة".[٩]

=(عمر بن غرامة)، د. ط، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ١٩٩٥م، ص ٤٥٠؛ ابن دحية (أبو الخطاب عمر): النبراس فى تاريخ بنى العباس، تحقيق عباس العزاوى، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٦م، ص ٨١؛ ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) : وفيات العيان و أنباء أبناء الزمان، ج١، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٨٧م، ص ٤١٢، ٤٢٩.

(١) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، ص ٢٥٧.

(٢) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج٧، د. ط، باريس ١٨٣٨م، ص ٣٠٤. وللمزيد من التفاصيل عن زرافة الحاجب أنظر: عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٧٨-٨١.

(٣) عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٣-٨٤.

(٤) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، ص ٩٣.

(5) Finlay, History of the Byzantine empire, p. 249.

انظر أيضاً: عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٤.

(٦) أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية و التجارية فى حوض البحر المتوسط، ص ٢٢٦.

(٧) الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف: الولاة و كتاب القضاة، تحقيق رفن كست، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص ٢٤٤؛ الكندى: ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت، ص ٢٦٨.

(٨) المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ١٨٠.

(٩) المسعودى: مروج الذهب و معادن الجوهر، ج١، ط١، المكتبة العصيرية، بيروت ٢٠٠٥م، ص ١٠١.

وقد تولى ليو قيادة أسطول طرابلس، وأسطول طرسوس، وقاد المراكب التى كانت تتجمع تحت إمرته من جميع الموانئ والثغور الإسلامية، من طرسوس شمالاً إلى الإسكندرية جنوباً، فضلاً عن سفن بحارة جزيرة كريت. واعتنق ليو الإسلام، فنشأ صادق الإيمان متشددا غيوراً على دينه،[١] حتى أن المؤرخين المحدثين قد نعتوه بالمرتد، والمتمرد، والعاصى و الخائن.[٢] ويبدو أن ليو أصبح والياً على طرابلس بعد الحملة بعدة سنوات، حيث ذكر المسعودى، أنه قابل ليو بعد الثلاثمائة، وقال أنه صاحب طرابلس الشام.[٣] وقد تزوج ليو بطرابلس، و انجب فيها ذرية، وكان معظمهم من أهل الفضل والعلم والأدب، وتولى أفراد من أسرته المناصب الرفيعة بطرابلس، وكانوا أصحاب جاه وثروة.[٤]

---

(١) محمد عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٤.

(2) Finlay, History of the Byzantine empire, p. 249; A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire p. 305; Timothy Venning, A Chronology of the Byzantine Empire, p. 287.

انظر أيضاً: خريسوستمس بابادوبولوس: تاريخ كنيسة أنطاكية، ص ٥٩٧.

(٣) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج١، ص ١٠١.

(٤) عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٥-٨٦.

الفصل الثالث
حملة المسلمين على مدينة سالونيك
عام ٢٩١هـ/٩٠٤م

- إتجاه الحملة نحو سالونيك وكتابات المؤرخين المسلمين عن الحملة
- موقف الدولة البيزنطية من حملة المسلمين
- حصار المدينة واقتحامها
- عودة الحملة

حملة المسلمين على مدينة سالونيك عام٢٩١هـ/٩٠٤م

إتجاه الحملة نحو سالونيك وكتابات المؤرخين المسلمين عن الحملة

فى عام ٢٩١هـ/٩٠٤م،[١] إجتمعت بعض القطع الحربية من أسطول مصر وأساطيل الموانئ البحرية فى الشام، وهى صور[٢]وصيدا،[٣] وطرابلس وطرسوس،[٤] وخرج هذا الأسطول من ميناء طرسوس،[٥] إلى جزيرة كريت حيث انضم إليه أسطولها، واتخذوا طريقهم إلى أراضى

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك،ج١٠، ص ١١٦؛ ابن الكازارونى (ظهير الدين على بن محمد البغدادى): مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس، تحقيق مصطفى جواد، د. ط، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد ١٩٧٠م، ص ١٦٩؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٤٨٣؛ اليمنى (عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعى): مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢، تحقيق خليل المنصور،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٦٣؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٩. انظر أيضا: إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٨٨. وقد ذكر المسعودى أن الحملة خرجت فى عام ٢٩٠هـ. التنبيه والإشراف، ص ١٨٠ . كما ذكر ستيفن رنسيمان أن الحملة كانت فى عام ٩٠١م. الحضارة البيزنطية، ص ٤٦.

(٢) تقع مدينة صور على الساحل الشامى، وهى قريبة من عكا، ويضرب بها المثل فى الحصانة، وكان بها دار لصناعة السفن، ومنها تخرج مراكب السلطان، وهى مدينة مشهورة سكنها كثير من الزهاد والعلماء. أنظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٣٣؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٣٦٩.

(٣) تقع مدينة صيدا على ساحل البحر المتوسط، على جانب من رأس يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين من جبل لبنان والبحر المتوسط، وبينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلاً. صبح الأعشى: ج٤، ص ١١١. انظر أيضاً: رحلة بنيامين التطيلى: ص ٢٣٥، حاشية٢.

(4)Theophanes Continuatus, chronographia, p. 366; Symeonis Magistri, Annales in: Theophanes Continuatus, ed. Immanuelis Bekkeri, CSHB, Bonn 1838, p. 705.

انظر أيضاً: إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ١٨٩؛ ليلى عبد الجواد: علاقة دولة الروم بمصر، ص ٥٣. وقد ذكر مؤلف صلة ثيوفان اشتراك أسطول من صقلية، وهذا غير صحيح انظر :

Theophanes Continuatus, chronographia, p. 366.

- **طرسوس** مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب و بلاد الروم. انظر: معجم البلدان: ج٤، ص ٢٨. وقال عنها الإصطخرى: "وتشتمل على عدة، وهى فى غاية العمارة، والخصب... ويقال أنه كان بها زهاء ألف فارس ." انظر: (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ٢٠١٠م، ص ٣١.

(٥) الذهبى: العبر فى خبر من غبر، ج١، ص ٤١٩؛ اليمنى: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص ١٦٣؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٤٧. انظر ايضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، ص ١٨٩.

الدولة البيزنطية.[١]

وهنا نتوقف قليلا للحديث عن ما سُجّل فى المصادر العربية عن تلك الحملة. فالمصادر العربية لم تذكر أية تفاصيل عن الحملة، وعلى الرغم من أن المؤرخين الغربيين قد وصفوا الحملة على سالونيك بأنها العمل الأكثر شهرة للبحرية الإسلامية فى تلك الفترة،[٢] إلا أن المصادر العربية أشارت إليها فى عبارات مقتضبة. والسؤال هنا، لماذا أهملت المصادر العربية ذكر تفاصيل تلك الحملة؟ لقد كان هناك اثنان من المؤرخين المعاصرين لتلك الحملة وأشاروا إليها فى تاريخهم،هما الطبرى والمسعودى. أما عن الطبرى، فقد كان فى وقت الحملة يعيش فى العراق، ومن الواضح أنه لم يقابل أحداً ممن حضر الحملة أو سمع تفاصيل عنها، ويبدو أنه كتب ما وصله من أخبار مكتوبة، حيث أشار فى حوادث عام ٢٩١هـ/٩٠٤م إلى الحملة قائلاً:"ورد كتاب من أبى معمدان من الرقة أن الله أظهر المعروف بغلام زرافة فى غزاة غزاها الروم فى هذا الوقت بمدينة تدعى أنطالية، وزعموا أنها تعادل قسطنطينة، وهذه المدينة على ساحل البحر، وأن غلام زرافة فتحها بالسيف عنوة". واستكمل حديثه بقوله حيث يقول أنه تم قتل خمسة آلاف، وتم الاستيلاء على ستين مركباً للروم تم تحميلها بالغنائم من الفضة، والذهب، والمتاع، والرقيق، وقدر نصيب كل رجل حضر الغزوة فكان ألف دينار.[٣]

لم تكن أنطاليا هدف الحملة، ولكن من الواضح أنها كانت فقط بداية الحملة بما أن المصادر العربية قد ذكرتها رغم عدم ورود إشارة عن غزوها فى المصادر البيزنطية. هذا إلى جانب أن أنطاليا لا تعادل القسطنطينية، إذن فالمقصود هنا مدينة سالونيك، لأنها المدينة التى تعادل مدينة القسطنطينية.

---

(١) إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ١٨٩؛ ليلى عبد الجواد: علاقة دولة الروم بمصر، ص ٥٤؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٢.

– انظر شكل٥ فى الملاحق.

(2)A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 305; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 186.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٦.

كما تم تحريف كلمة أنطاليا إلى أنطاكية[١]عند بعض المؤرخين،[٢] وبسبب ذلك الخطأ، والتحريف، واستمرار نقل المعلومات بدون تحرى، أو دقة لعدة أجيال ربما بدأ بعض المؤرخين فى الإعتقاد بأن أنطاكية قد أخذها البيزنطيون، وتمت استعادتها منهم فى تلك الحملة، حيث يقول ابن دقماق:"فُتحت انطاكية. وكان الروم قد استولوا عليها".[٣]

ولم يكن المسلمون ليأسروا، ويقتلوا آلاف من أنطاكية حيث أن سكانها مسلمين، كما أن مدينة أنطاكية كانت بيد المسلمين فى ذلك الوقت، وظلت بيدهم حتى استولى عليها البيزنطيون عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م.[٤]

وأما عن المسعودى فقد كان فى الوقت الذى خرجت فيه الحملة فى جولة فى البحر المتوسط، ولذلك لم يعرف تفاصيل عنها؛ ولكنه تحدث عن الحملة بقوله:"بند سالونيكة، التى افتتحها لاون غلام زرافة فى البحر سنة ٢٩٠هـ فى خلافة المكتفى، وهى مدينة عظيمة بنيت قبل القسطنطينية "[٥] ولكنه لم يذكر أية تفاصيل عن الحملة غير ذلك.

---

(١) أنطاكية مدينة على ساحل البحر المتوسط، قال عنها ياقوت الحموى:"و لم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية وهى من أعيان البلاد و أمهاتها، موصوفة بالنزاهة و الحسن، و طيب الهواء و عذوبة الماء، و كثرة الفواكه و سعة الخير". معجم البلدان: ج١، ص ٢٢٦. و قال عنها ابن شداد:"مدينة ليس فى أرض الإسلام، و لا فى أرض الروم مثلها". الأعلاق الخطيرة، ج١، ص ٣٥٤.

(٢) العظيمى: تاريخ حلب،٢٧٤ ؛ الأزدى (جمال الدين أبو الحسن على بن منصور ظافر بن حسين): أخبار الدول المنقطعة، ج٢، تحقيق عصام مصطفى هزايمة، محمد عبد الكريم محافظة، ط١، دار الكندى للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٩٩م، ص ٣٧٩؛ ابن الأثير (أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى): الكامل فى التاريخ، ج٦، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٨٧م، ص ٤٢٣؛ ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، ص ١٦٩؛ اليمنى: مرآة الجنان، ص ١٦٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ص ١٤٧.

(٣) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ: الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث العلمى و التراث الإسلامى، جامعة أم القرى،مكة ١٩٨٢م، ص ١٣٤.

(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص ٢٢٦.

(٥) المسعودى: التنبيه و الإشراف: ص ١٨٠.

موقف الدولة البيزنطية من حملة المسلمين على مدينة سالونيك

بعد أن قام ليو الطرابلسى بغزو مدينة أتاليا؛ عبر الهيللسبونت *Hellespont* (الدردنيل)،[١] ودخل جزيرتى أبيدوس *Abydos*،[٢] وباريوم *Parium*،[٣] وهما من الموانى الهامة للسفن عند دخولها إلى القسطنطينية.[٤]

عندما وصلت الأخبار إلى الامبراطور ليو السادس بأن الأسطول البحرى الإسلامى، الذى يقوده ليو الطرابلسى يقترب من الهيللسبونت، وبأنهم يستهدفون القسطنطينية، قام بإرسال قوة بحرية بقيادة الدرنجار*Drungarius*[٥] يوستاثيوس *Eustathios* . غير أن يوستاسيوس لم يجرؤ على الإقتراب من الأسطول الإسلامى، وانزوى بدلاً من ذلك يبحث عن مأوى داخل الهيللسبونت تاركاً الأرخبيل بأكمله دون حماية، وطارده ليو الطرابلسى حتى جزيرة باريوس *Parius*.[٦]

عندما عاد يوستاثيوس إلى القسطنطينية خالى الوفاض؛ قام الامبراطور بإرسال قائد الأسطول البيزنطى هيمريوس *Himerios* ، وكانت مهمته الإشتباك مع الأسطول الإسلامى

---

(١) الهيللسبونت مضيق بين البحر الإيجى، وبحر مرمرة، وكان مركز بحرى رئيسى، و استراتيجى هام للقسطنطينية .The Oxford dictionary, vol. 2, p. 913.

(٢) تقع مدينة أبيدوس على الهيللسبونت، وكانت قاعدة بحرية تابعة لثغور بحر إيجة، وجعلها دورها، وموقعها هدفاً للغزو المتكرر منذ القرن السابع حتى الثانى عشر. انظر:

The Oxford dictionary, vol. 1, p8 .

(٣) باريوم عاصمة إقليم بارى فى أبوليا، وهى ميناء بحرى على البحر الأدرياتيكى. انظر:

w. g. moore, the penguin encyclopedia of places, 2nd ed, Harmondsworth، New York 1978. P. 81; The Encyclopedia Britannica, 11th Edition, Vol. III، New York 1910. P. 400.

(4) Theophanes Continuatus, chronographia, p. 367; Symeonis Magistri, p. 706. See Also: Wrren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 467.

انظر أيضاً: ليلى عبد الجواد: علاقة دولة الروم بمصر، ص ٥٤-٥٥.

(٥) الدرنجار هو نائب أمير البحر. رنسيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ص ١٨٨.

(6) John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, p. 176; Symeonis Magistri, p. 707; Georgeius Monachus, Annales in: Theophanes Continuatus, ed. Immanuelis Bekkeri, CSHB, Bonn 1838, p. 862. See Also: Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 186.

ويعزى المؤرخ فينلاى ذلك إلى الإهمال، و ضعف إمارة الأسطول لسنوات مما أدى إلى ضعف الأسطول البيزنطى، كما أطلق على الامبراطور ليو "الإمبراطور الخامل". انظر:

Finlay, History of the Byzantine empire, 249-250.

وإيقاف تحركاته، وكانت الأنباء قد وصلت إلى الامبراطور بأن هدف الأسطول الإسلامى هو سالونيك، وليس القسطنطينية.

خرج هيمريوس بقوته البحرية لملاحقة أسطول ليو الطرابلسى، و وجده فى ميناء ثاسوس *Thasos*[١]، ورأى تفوق الأسطول الإسلامى من حيث العدد والعدة؛ فلم يجرؤ على الإقتراب منه وعكس اتجاهه على الفور دون اشتباك مع الأسطول الإسلامى، عائداً إلى القسطنطينية.[٢]

وربما لم يتحمس كلاً من يوستاثيوس، أو هيمريوس لمهاجمة الأسطول الإسلامى حيث تأكدا من عدم نية الأسطول الإسلامى فى مهاجمة القسطنطينية نفسها، فوجدا أن العاصمة ليست فى خطر؛ فلم يُبال أياً منهما بمهاجمته، وتعريض نفسيهما، وأسطولهما للخطر دون مبرر.

كما يرى المؤرخ فاسيليوس كريستيديس أن هيميريوس قرر تجنب أى مواجهات مع ليو الطرابلسى ليس فقط بسبب إدراكه للقوة البحرية للمسلمين، بل أيضاً بسبب الروح المعنوية العالية لبحارة الأسطول الإسلامى.[٣]

ولم يلبث أن استدار الأسطول الإسلامى مع شبه جزيرة خلقديكى *Chalkidike*،[٤] وتوجه نحو مدينة سالونيك.[٥]

عندما علم الإمبراطور ليو السادس، أن المدينة لا تستطيع الدفاع عن نفسها؛ قام بإرسال ضباط من العاصمة مع تعليمات مختلفة، ومستشارين جدد، وسلطات جديدة، وكما يحدث عادة فى حالات مشابهة؛ ما أن وصل كلاً من مندوبى الإمبراطور للمدينة، إعمالاً لسلطته قام بتغيير خطة الدفاع عن المدينة التى كانت مُعدَّة من سلفه، و وضع خطة جديدة؛ مما زاد الإرتباك، وإضاعة الوقت، وعدم اتخاذ الإجراءات، والإستعدادات الكافية والمناسبة لمواجهة هجوم الأسطول الإسلامى المرتقب.[٦]

---

(١) تقع جزيرة ثاسوس شمالى البحر الايجى. The Oxford dictionary, vol.3, p. 2031.

(2) Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 367-368; John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, p. 176; Georgeius Monachus, p. 864. See Also: Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 187.

(3) Vassilios Christides, The Raids of the Moslems of Crete in the aegean sea Piracy and Conquest, p. 81.

(٤) شبه جزيرة فى شمال غرب البحر الايجى. The Oxford dictionary, vol. 1, p. 406

(5) Theophanes Continuatus, op. cit, p. 368

(6) Finlay, , History of the Byzantine empire, p. 250

فى البداية، أرسل الامبراطور ليو السادس إلى المدينة أحد القادة، ويدعى بتروناس *Petronas*، وكان يشغل رتبة بروتوسباثاريوس *protospatharios*،[١] ولم يكن لدى أهل المدينة خبرة بالأسلحة أو الحرب؛[٢] فقرروا التركيز على بناء السور، وترميمه من ناحية البحر. لكن القائد بتروناس رأى أن ذلك سوف ينهك المواطنين بدون فائدة. وكانت الجهة الجنوبية قد انهارت بالكامل بفعل البحر، وكان السور منخفض بحيث أن مؤخرة السفن أعلى منه ، لذلك قرر بتروناس أن يقوم ببناء سياج سرى تحت الماء ليكون بمثابة شبكة أمان للمدينة، وعائق أمام العدو. ولتطبيق ذلك أمر بتروناس بنقل كتل الرخام، التى زُيِّنت بها الأضرحة الهللينية على جانبى طريق إجناتيا خارج البوابات الغربية، والشرقية للمدينة، وتم وضعها فى البحر على مسافة من رصيف الميناء، وبذلك يضمن للمدافعين الحماية حتى يستطيعوا قذف المهاجمين بالنار الإغريقية.

لم يُحرز بتروناس تقدماً كبيراً فى عمله لذلك تم استبداله بمبعوث آخر من قبل الامبراطور، و وُضع المبعوث الجديد كمسئول عن كامل العملية، وقد عُين قائداً عسكرياً استراتيجوس *Strategos*[٣] للمدينة، وكان يُدعى ليو،[٤] كما تم استدعاء بتروناس إلى القسطنطينية.

---

(١) بروتوسباثاريوس ومعناه "حامل السيف الأول" وهو لقب شرفى يتم منحه لوالى المدينة. انظر:
طارق منصور: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، ص ١٣١-١٣٢.
وهنا وصف كامنياتى الامبراطور ليو "حاكم العالم الرومانى التقى".
John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 29.

(٢) وفى هذا الشأن يقول يوحنا كامينياتس:"تحولت سيوفنا إلى مناجل، ورماحنا إلى محاريث" فى إشارة إلى السلام، والثراء الذى كان يعيش فيه أهل المدينة حتى أنه لا يوجد بينهم من هو قادر على حمل السلاح، أو القتال. انظر:
John Kaminiates,op. cit, p. 17.

(٣) إستراتيجوس لقب يُمنح للقائد العسكرى للثغر. انظر:
Genesios, On the reigns of the emperors, p. 126

(4) John Kaminiates,op. cit, pp.29,31. See Also: Finlay, History of the Byzantine Empire, Empire, p. 251;

. كان الضابط الثانى يُدعى ليو شاتزيلاكيوس . Chatzilakios انظر:
Brown. Amelia Robertson., Middle Byzantine Thessaloniki, p. 57; Bakirtzis. Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine fourtification , pp.,360-361.

قرر القائد ليو وقف العمل على السياج الذى كان بتروناس قد بدأ فى بنائه، و القيام بدلاً من ذلك ببناء السور.[١] وجاءت أنباء متكررة تفيد بقرب وصول الأسطول الإسلامى، وهرب مواطنى المدن الساحلية مذعورين. ولم يلبث أن أرسل الامبراطور قائداً جديداً يُدعى نيقتاس *Niketas* ، ويحمل رتبة قائد عسكرى للعمل إلى جانب القائد ليو.[٢]

و لم يلبث أن حدث حادثاً فى ذلك الوقت زاد من ارتباك الأوضاع؛ ذلك أن ليو، ونيكتاس تقابلا بالقرب من المكان الذى يتم فيه بناء السور، فقام الصديقين باحتضان بعضهما البعض، وهما على ظهور الخيل، وهنا انتابت الخيل نوبة من الجنون، واطاح الحصان الذى يمتطيه القائد ليو بصاحبه من على ظهره، فسقط على الأرض، وأُصيب بكسر فى عظم الفخذ الأيمن، وعظام الحوض، وبسبب هذا الحادث أصبح نيقتاس فى القيادة منفرداً، وكان الأهالى قد قاموا ببناء أبراج خشبية، جلبوها إلى الجدار المتهدم، ويبدو أن نيقتاس كانت لديه خبرة عسكرية أكثر من سلفه، فقد شعر أن مواطنى سالونيك لا يمكن الإعتماد عليهم للدفاع عن المكان، ولذلك أرسل لاستدعاء بعض السلاف الذين يعيشون فى المناطق المجاورة، وذلك لخبراتهم العسكرية، ومهارتهم فى الرماية. لكن لم يصل منهم سوى عدد قليل من الفلاحين، وهم غير قادرين، وغير مستعدين للمعركة. ويعزى كامينياتس عدم وصول المساعدات من السلاف إلى عدم صلاحية وعدم أمانة القادة الذين تم وضعهم كمسئولين عنهم، وأنهم أكثر خوفاً على مصالحهم الخاصة، وأنهم محبون للرشاوى.[٣] ويبدو من حديث كامنياتى واتهاماته لقادة السلاف أنهم طلبوا من القائد نيقتاس أموالاً باهظة مقابل إمداده بالجنود.

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 31. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire , p. 251.

وقد تم العثور على نقوش عام ١٨٧٩م فى الطرف الغربى من المدينة توثق جهود ليو شاتزيلاكيوس قائد حامية سالونيك تحت رعاية الامبراطور ليو السادس.

Brown. Ameli., Middle Byzantine Thessaloniki p. 56-57; Bakirtzis. Nikolas., The practice- perception and experience of Byzantine fourtification, pp. 357,360.

(٢) و وصفه كامينياتس بأنه رابط الجأش، وذو شخصية حازمة مناسبة لرتبته. انظر:

John Kaminiates, op. cit, p. 33. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire ، p. 251.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 35,37. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire, pp. 251-252; Wrren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 467.

انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، ص ١٩٦-١٩٧؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٧.

أرسل نيقتاس إلى قائد ثغر ستريمون[١] متهماً إياه بالمماطلة، ومهدداً إياه بأنه إذا حدث أى ضرر لمدينة سالونيك؛ فسوف يُخبر الامبراطور بأنه وحده المسئول عما حدث.

فضل الأهالى الإعتماد على مساعدة القديس ديمتريوس[٢]، ونظموا موكباً من رجال الدين والمواطنين والمغتربين المقيمون فى سالونيك يرأسه رئيس الأساقفة، والسلطات المدنية، والعسكرية، وسار الموكب إلى كنيسة القديس ديمتريوس، وبدأوا بالصلاة، والدعاء طالبين الحماية من القديس ديمتريوس. وأدرك حنا كامنياتى أنهم كانوا يبذلون جهدهم فى الدعاء "عبثاً"، عندما وصلت الأنباء بوصول أسطول العدو إلى خليج سالونيك فى فجر يوم الأحد ٢٩ يوليو عام ٩٠٤م/ ١٣ رمضان ٢٩١هـ، و ساد الذعر، والفوضى فى أنحاء المدينة، وبدأ الرجال بتسليح أنفسهم، وسارعوا إلى الأسوار.[٣]

حصار المدينة و اقتحامها

قام المسلمون باستطلاع تحصينات المدينة، وإجراءاتها الدفاعية، وجهزوا أنفسهم للقتال، وقام ليو الطرابلسى بدورية لاستطلاع الجزء المنخفض من الأسوار باحثاً عن جزء يبدأ هجومه منه، ولاحظ ليو الطرابلسى أن مدخل الميناء مقفول بسلسلة حديدية ومسدود بعدد من السفن الكبيرة الغارقة، وقرر الهجوم على النقاط التى أدرك أنها خالية من الكتل الحجرية، (التى وضعها بتروناس فى وقت سابق)، وقد حدّد الموقع المنخفض من الجدار، وأبدى إشارة حذرة من موقعه، ثم عاد إلى رجاله، وأعطى إشارة لبدء المعركة.[٤]

---

(١) يقع ثغر ستريمون شمال مدينة سالونيك، وقد تكون كإقليم حدودى فى عهد الامبراطور ليو السادس، ويحمل حاكمه ألقاباً شرفية مثل بطريق واستراتيجوس ستريمون، انظر: وسام عبد العزيز فرج: السلاف فى شبه جزيرة البلقان، ص ١٥٤؛ طارق منصور محمد: قطوف فى الفكر البيزنطى،ج١، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) القديس ديمتريوس: انظر ماسبق ص ٤٣ وحاشية٥.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 39, 41. See Also: Finlay,History of the Byzantine empire, p. 252.

انظر أيضاً: اسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، ص ١٩٧؛ محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢٧ .ويصف كامينياتس مشهد سفن الأسطول الإسلامى، وهى تقترب من المدينة، بأنها ظهرت بالشراع الكامل مدفوعة بالرياح، مما يعطى انطباعا بأنها عائمة فى الهواء، حيث تهب الرياح فى ذلك الوقت من السنة عبر خليج سالونيك من سفوح جبال اوليمبوس فى اليونان.

John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 43.

(4) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 43, 45. =

قام المسلمون ببعض المناوشات بهدف معرفة مدى قوة الحامية، ودفاعات المدينة، فانقضوا على النقاط التى أشار ليو الطرابلسى إليها، وهنا أطلق المدافعين عن الأسوار القذائف النارية، وقام الرماة السلاف بإطلاق السهام، وكان الطرفان يُطلقان السهام، والقذائف دون أن تكون لأحدهما اليد العليا، وقفزت كتيبة من المسلمين " تتألف مما لا شك فيه من الأفراد الأكثر جرأة" فى البحر دافعين أمامهم سلم خشبى، وسبحوا تحت المياه حاملين دروعهم فوق رؤوسهم، واستخدموا دروعهم لحماية رؤوسهم مناضلين ببسالة ضد مطر القذائف، وحاولوا تسلق الجدار غير مبالين بالأسلحة المقذوفة عليهم، لكن انطلق ضدهم وابلاً من الحجارة الكبيرة كالمطر، "وأرسلتهم إلى قبر مائى" بينما كان القائد ليو، راكباً على بغلة، منفرج الساقين، وممدداً على السرج، متجولاً بين الرجال يحفزهم على الصمود، وينظمهم للمعركة.

هاجم المسلمون المدينة عدة مرات فى ذلك اليوم، ثم انسحبوا بسفنهم ورسوا بجانب الساحل الممتد شرق المدينة،[١] ثم نزلوا من السفن، وقاموا بمهاجمة بوابة روما، التى تقع فى الجدار الشرقى وهى قريبة من البحر، وقاتلوا حتى وقت متأخر من الليل ثم انسحبوا إلى سفنهم، وظل المدافعين عن المدينة مستيقظون طوال الليل خائفين، فقد اشتبهوا فى تحركات بعض المسلمين ليلاً ، وظنوا أنهم قد يكونوا يعدون كميناً لهم تحت جنح الظلام. ويشهد كامنياتى للمسلمين بأنهم أذكياء جداً فى هذا المجال، وإذا ما قرروا القيام بشئ، فإنهم ينفذونه بشكل حاسم، بالإضافة إلى أنهم على استعداد لمواجهة أى خطر بشجاعة، وحتى لو تم إجهاض خططهم، فإنهم يعتبرون ذلك حافزاً للنضال بجرأة لإتمام ما عجزوا عن تحقيقه.

وفى فجر اليوم التالى هاجم المسلمون سور المدينة، وركزوا هجماتهم على الفتحات حيث توجد البوابات مستخدمين السهام والمجانيق، وقد تم وضع سبعة مجانيق تم تشييدهم فى مدينة ثاسوس أمام بوابة روما، وتم وضع سلالم خشبية للصعود إلى السور، لكن تلك المحاولة تم إحباطها من قبل المدافعين عن السور. كانت الشمس فى أوجها وقت الظهيرة، ولم يكن المسلمون

=وكان يوحنا كامينياتس يرى أن المسلمين بعد أن قاموا باستطلاع تحصينات المدينة، إنتظروا لفترة قصيرة لمعرفتهم بعدم مقارنة المشهد الذى أمامهم مع أى شئ رأوه من قبل فيقول:"ما رأوه كان مدينة ذات أبعاد جدارها الكامل يحرسه أعداد كبيرة من الناس. ونتيجة لذلك كانوا أكثر فزعاً، وأحجموا لفترة قصيرة عن بدء المعركة"! انظر :

John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 43.

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 47, 49.

قد تناولوا اى طعام، لكنهم ظلوا ثابتين "بأجسادهم البرونزية...بقدرة على التحمل لا حدود لها، والروح القتالية تحدّت الوصف".[١] تم تغيير خطة الهجوم عن طريق حرق اثنين من البوابات الأربعة فى الجدار الشرقى، وهما بوابة روما وبوابة كاساندرا على طريق اجناتيا؛ فقاموا بملء عربات نقل صغيرة بالحطب، والأغصان، ورشُّوا فوقها القار والكبريت، ثم قاموا بتغطيتها بقوارب صيد؛ (و ذلك لمنع المدافعين عن السور من إشعالها) ودفعوها إلى البوابات، وأشعلوا فيها النيران، وابتعدوا. لكن بعد أن التهمت النيران البوابتين، وسقطت البوابتان ظهرت خلفهما بوابتان من الحجارة شديدة الإحكام.

ظل المسلمون يرشقون المدينة بالمجانيق والسهام طوال اليوم، وفى الليل أعدوا خطتهم للهجوم، والتى على حد قول كامنياتى :"بها نوع غريب من المغامرة".[٢] لقد قاموا بربط كل سفينتين معاً بالحبال والسلاسل الحديدية، وقاموا بتثبيت صوارى السفن إلى الأمام، مع غطاء من الخشب كان قادراً على احتواء مجموعة صغيرة من الرجال مع ألواح طويلة من الجانبين لحمايتهم من القذائف. بهذه الطريقة صنعوا أبراج وعندما ارتفعت إلى أعلى كانت تبدو مثل قمم الأبراج، التى ارتفعت من البحر فجأة. وفى صباح يوم الثلاثاء ٣١ يولية ٩٠٤م/١٥ رمضان ٢٩١هـ بدأت المعركة، حيث قام المسلمون بقذف المدافعين عن السور بالمجانيق والسهام والنار الإغريقية والتى تم تجهيزها مسبقاً فى أوانى فخارية. هرب بعض المدافعين عن السور مذعورين، وقامت المجموعات فى أبراج السفن التى تم صنعها بصب النار الإغريقية بواسطة أنابيب نحاسية على التحصينات فهرب المدافعين تاركين السور مهجوراً. كان السودانيون الذين أقلتهم السفن القادمة من الإسكندرية أول من قفزوا على السور، وقاموا بكسر البوابات حيث دخل المسلمون المدينة، وكانوا يلبسون فقط سراويلهم، – وذلك حتى لا يخبئ أحد منهم شئ من الغنائم فى ملابسه – وساد الذعر فى أنحاء المدينة، وهرب بعض الأهالى إلى أرض مرتفعة حول الأكروبول،[٣] وحاول البعض الهروب من بوابتى المدينة اللتان تواجهان الغرب، لكن المسلمون كانوا فى

---

(1)John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 49, 51, 53.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 53,57

(٣) الأكروبول كلمة يونانية الأصل أُطلقت على قلاع يونانية كثيرة، وأشهرها اكروبول أثينا، وهو مرتفع صخرى جنوبيها، ولا تزال أطلاله باقية إلى اليوم، وقد خُصص لإقامة هياكل لآلهة المدينة. انظر:

Edward N. Luttwak, The Grand Strategy of the Byzantine Empire, p. 427.

انظر أيضاً: مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، ج١، د. ط، د. م، د. ت، ص ٣٨٩.

انتظارهم هناك، ومنعوهم من الهرب. وهكذا كان الأهالى يتدافعون، وسحقوا بعضهم البعض سادين مهربهم الخاص عند البوابة الذهبية التى شكلت مدخل طريق اجناتيا إلى المدينة من الغرب، وفشلوا فى فتح البوابة، وكانوا كلما فتحوها قليلاً أُجبروا على غلقها بشدة بسبب أعدادهم المزدحمة، وظلوا هكذا إلى أن عثر عليهم المهاجمون، وقام البعض بالقفز من فوق السور فى الطرف الغربى للميناء؛ كما قام قادة السلاف بالهرب خلسة من البوابة القريبة من الأكروبول، وكانوا قد قاموا بتأمينها مسبقاً كوسيلة للإنسحاب.

ويقدم لنا يوحنا كامينياتس وصفاً تفصيلياً لأحداث الكارثة التى تعرضت لها المدينة، وأهلها طوال عشرة أيام قضاها المسلمون فى نهب المدينة،(١) وفى تلك الأثناء كان كامينياتس، واثنين من أشقائه و والده، ومعهم رجل آخر من رجال الدين يبدو أنه كان صديقاً لوالده(٢) قد قاموا بتسلق السور، واختبأوا فى أحد الأبراج، وظلوا هناك حتى وجدهم بعض الجند السودان، وتقدم كامينياتس نحوهم محاولا التفاوض معهم ومن حسن حظه كان يوجد بينهم رجلاً يتحدث اليونانية، فاتفق معه على أن يكشف لهم عن مكان كنزه المُخبأ مقابل الإبقاء على حياته ومن معه. وبالفعل تم العثور على الكنز الذى كان يتضمن ثروة العديد من أفراد الأسرة، ونُقل إلى الميناء. وعندما

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 57-72. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire, pp. 254-255.

ويبالغ يوحنا كامينياتس فى قوله أن المسلمين قاموا بذبح كل من صادفهم، ولم يتجنبوا الشيوخ، و النساء، والأطفال. انظر: pp. 68,70 والمرجح أن البعض حمل ضدهم السلاح، ودخل معهم فى معارك عند دخولهمالمدينة أثناء محاولاتهم الهرب ، وفقدوا حياتهم فى تلك المعارك، والدليل على ذلك قول ليو الطرابلسى لكامينياتس، وعائلته عند أسرهم:"فى الواقع، أنتم كنتم غير مسلحين عندما واجهتم خاطفيكم". انظر:

John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 92.

فلم يكن المسلمون ليقتلوا الشيوخ، أو النساء، أو الأطفال عملاً بنهى الرسول (ص) عن قتل النساء، والأطفال. انظر: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مجلد٢، تحقيق نظر بن محمد الفاريابى ابو قتيبة، دار طيبة، ط١، د. م، ٢٠٠٦م، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث و وصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ص ٨٢٨، باب تحريم قتل النساء و الصبيان فى الحرب، ص ٨٣٢.

(٢) وسجل فينلاى أن ذلك الشخص هو عم كامنياتى. انظر:

Finlay, History of the Byzantine, empire , P. 255 .

بينما قال كامنياتى:"وشخص آخر ارتبط بنا أيضا، جميعنا من رجال الدينً". انظر:

John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 74 .

لكن كامنياتى قال للجنود المسلمين عندما عثروا عليهم مختبئين أنه شقيق والده ربما لكى يضمن الإبقاء على حياته معهم.

علم ليو الطرابلسى بأنهم من رجال الدين، قال لهم أن ذلك الكنز تم أخذه مقابل الإبقاء على حياتهم، وأنهم سوف يتم أخذهم إلى طرسوس حتى يتم مبادلتهم مع المسلمين الذين تم أسرهم من قبل فى مناسبات عدة من قبل الرومان.(١)

وهكذا تم أخذ كامينياتس أسيراً ومعه والده وشقيقاه؛ كما تم أسر قادة المدينة وهما نيقتاس وليو. وكان من ضمن الأسرى خصيًّاً يُدعى رودوفيليس *Rhodophyles*، وكان قد تم إرساله من قبل الإمبراطور إلى الجيش البيزنطى فى صقلية مع مائة جنيه من الذهب ، وفى طريق إجناتيا أصيب بالمرض؛ فذهب إلى سالونيك ليتعافى. وفى اليوم الأول للحصار استطاع تهريب الذهب بمساعدة بعض خدمه، وأرسله إلى قائد ثغر ستريمون. وعندما قُبض عليه سأله ليو الطرابلسى عن مكان الذهب، لكنه أصر على عدم البوح بمكانه، وأثار غضب ليو الطرابلسى؛ فأمر بضربه، فضُرب حتى الموت.(٢)

وكان يأتى بعض سكان المدينة لافتداء أقربائهم الذين وقعوا فى الأسر، وجاء معهم ضابطاً للإمبراطور ليو السادس ويُدعى سيمون *Symon*، قام بالتفاوض مع ليو الطرابلسى لتبادل مائتين من الأسرى مقابل عدد مساو من المسلمين على أن يتم تسليمهم فى طرسوس، كما قام بجلب المال الذى أرسله رودوفيليس إلى قائد ثغر ستريمون، وأعطاه إلى ليو مقابل عدم قيامه بحرق المدينة.(٣) كما تم إطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين كانوا مُحتجزين فى سجن المدينة؛ وقد اختلفت الروايات الإسلامية حول عددهم؛ فمنهم من قال أربعةآلاف،(٤) ومنهم من قال خمسة

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 74-92. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire, pp. 255-256.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 94, 98, 100; Theophanes Continuatus, chronographia p. 368; Symeonis Magistri, pp. 707-708; Georgeius Monachus, p. 864; John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, pp. 176-177. SeeAlso: Finlay, History of the Byzantine empire , p. 256; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI (886-912) Politics and peope, p. 187.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 104, 106; Theophanes Continuatus, chronographia, p. 368; Symeonis Magistri, pp. 707-708; John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History , p. 177. SeeAlso: Finlay, History of the Byzantine empire, p. 256; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI (886-912) Politics and peope, p. 188.

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٧؛ الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ج٢، ص ٣٧٩-٣٨٠؛ سبط ابن الجوزى (شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قِزأوغلى بن عبد الله): مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان، ج١٦، تحقيق زاهر اسحق، فادى المغربى، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق ٢٠١٣م، ص ٢٨٩؛ ابن الكازارونى:=

آلاف،[١] فى حين لم تذكر المصادر البيزنطية شيئاً عن الأسرى المسلمين.

عودة الحملة

ظل المسلمون فى المدينة عشرة أيام، كما أسلفنا الذكر، وفى اليوم العاشر فى منتصف النهار تقريباً غادروا الميناء نحو بوابة روما حيث قضوا بقية اليوم. وكان يوحنا كامينياتس أسيراً هو ومن معه على ظهر سفينة تابعة لقائد الأسطول المصرى، وكان على متن السفينة ثمانمائة من الأسرى بالإضافة إلى البحارة. وفى الليل انطلق الأسطول الإسلامى، وأبحر فى اتجاه جزيرة كريت، وقضوا فى جزيرة باتموس *Patmos*[٢] ستة أيام، وفى جزيرة ناكسوس *Naxos*[٣]يومين، وهما جزيرتان كانتا تُدينان بالتبعية لمسلمى كريت فى ذلك الوقت،[٤] وقام سكان جزيرة ناكسوس بجلب الهدايا لقباطنة السفن، وأمدوهم باحتياجات الإبحار،[٥] ثم أكملوا رحلتهم باتجاه جزيرة كريت، ورسوا فى ميناء زونتاريون *Zontarion* مقابل جزيرة ديا *Dia*، شمال مدينة الخندق.

وقد أتخذ المسلمون طرقاً متعرجة، ولم يتخذوا طريقاً مباشراً خوفاً من أن يظهر أمامهم أسطولاً بيزنطياً؛ حيث كان القتال مستحيلاً فى وجود الأسرى على متن السفن.[٦]

وفى جزيرة كريت تم السماح للأسرى بالنزول من السفن، والراحة من عناء السفر. وفى فجر اليوم التالى قاموا بالإحتفال بالنصر، وبدأوا فى تقسيم الأسرى والغنائم، وقد قضوا عشرة أيام فى تقسيمها؛ فقاموا فى اليوم الأول بتفريغ حمولة السفن على الشاطئ وفقاً لعدد السفن إلى أقسام،

=مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس، ص ١٦٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ١٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٤٧.

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٢٣؛ ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر): البداية والنهاية، ج١٤، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، هجر للطباعة والنش والتوزيع، ط١، الجيزة ١٩٩٨م، ص ٧٢٥؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥.

(٢) باتموس، جزيرة فى الدوديكانز قرب ساحل آسيا الصغرى. انظر:
The Oxford dictionary, Vol. 3, p. 1596.

(٣) ناكسوس، إحدى جزر سيكلاديس، تقع على مقربة من الساحل الأيونى، وهى جزيرة صغيرة، وغنية. انظر: تاريخ هيرودوت، ص ٣٨٤.

(4) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 110, 114. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire, p. 257.

(5) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki,p. 114

(6) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 110,114. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire, p. 257.

حيث جلبوا حمولة كل سفينة منفصلة. وكان الهدف من ذلك الإحتفاظ بثروة كل سفينة منفردة غير ممزوجة مع محتويات سفينة أُخرى، وقد قضوا طوال اليوم فى التفريغ. وفى اليوم التالى نزل قواد السفن، وبدأوا فى تقسيم الأسرى والغنائم، والتى على حد قول حنا كامنياتى كان عددها ضخماً جداً، حتى أن الكريتيين قد صُعقوا مما شاهدوه، حيث لم يسبق لهم أن شاهدوا مثله من قبل.(١)

وقد اشترى بعض مسلمى كريت عدداً كبيراً من الأسرى، وذلك لمبادلتهم مع أبناء وطنهم الذين أسرهم البيزنطيين حين يأتى وقت تبادل الأسرى، أو بيعهم مقابل ضعف الثمن الذى دفعوه. وقد أورد يوحنا كامينياتس معلومة هامة عن نظام فداء الأسرى لدى مسلمى كريت، فقد روى أن فداء الأسرى لا يتم بنفس الطريقة كما فى سوريا، بل يكون فى وقت يقوموا بتحديده بأنفسهم كعادة قائمة، وهم ينقذون أحدهم مهما كان فى فداء الأسرى مقابل الرجل الذى يحتجزونه، إلى جانب ضعف الثمن الذى دفعوه مقابل هذا الرجل.(٢) فهو لم يتم أسره فى حرب أو غزوة، بل تم شراؤه مقابل مبلغ من المال، ولذلك لا يتم مبادلته بنفس طريقة مبادلة الأسرى فى طرسوس. وقد ذكر كامينياتس أن زوجة أخيه كانت ممن تم بيعهم فى جزيرة كريت.

قضى المسلمون يوماً فى المدينة للراحة، وفى اليوم التالى ــ وهو فجر اليوم الثانى عشر منذ وصولهم كريت ــ توجهوا نحو جزيرة ديا التى تقع قبالة كريت، وقاموا بالرسو على أبعد طرف فيها حيث توقفوا لبعض الوقت لأخذ إمدادات من المياه،(٣) وتفرق الأسطول حيث أبحر الأسطول المصرى إلى الإسكندرية، واتجه باقى الأسطول إلى مرافئه فى الشام. وفى الطريق بعد خمسة أيام من الإبحار توقف، الأسطول الشامى لأخذ استراحة قصيرة فى بافوس *Paphos*، إحدى مدن جزيرة قبرص *Cyprus*(٤) ثم أكملوا طريقهم، و وصلوا إلى طرابلس بعد يوم كامل.(٥) كامل.(٥) بعد ذلك تم إرسال الأسرى إلى طرسوس لانتظار تبادل الأسرى.(٦)

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 115-116.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 122.

(3) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 122,124

(٤) تقع جزيرة قبرس فى شمال شرق البحر المتوسط، وهو موقع هام بين الشرق، والغرب، ولها ميناء هام.
The Oxford dictionary, vol. 1, p. 567.

(5) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 128.
وكانت جزيرة قبرس تدفع الجزية للمسلمين. انظر: المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٨، ص ٢٨٢

(6) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 131

وهكذا لم يقم ليو الطرابلسى بالإستيلاء على المدينة، وانصرف بعد أخذ الغنائم، والأسرى ليس خوفاً من إرسال الدولة البيزنطية لأحد قوادها على رأس أسطول لمهاجمته، فقد بقى فى المدينة عشرة أيام، وكان الإمبراطور البيزنطى ليو السادس على علم بما حدث لمدينة سالونيك، ولم يرسل أحداً لإنقاذ المدينة طوال العشرة أيام التى قضاها المسلمون فى المدينة. ولذلك فإن عدم بقاء ليو الطرابلسى بسالونيك يدل على أن الحملة لم تكن منذ البداية تهدف إلى الإستيلاء على المدينة، أو أى من الممتلكات البيزنطية والإحتفاظ بها، بل كان هدفها الإنتقام من البيزنطيين لما فعلوه من الإغارة على أراضى المسلمين، وما فعلوه من قتل وسبى للمسلمين، وحرق ونهب لممتلكاتهم.

ومن الملاحظ أن المؤرخ البيزنطى يوحنا كامينياتس، كغيره من المؤرخين البيزنطيين يجعل للعامل الدينى والأخلاقى دوراً كبيراً فى سبب هزيمة أهل مدينة سالونيك؛ فهو يُنزل بهم أشد اللوم بسبب انحرافهم عن الأخلاق الحميدة، ونسيانهم للرب، وانتشار الزنا والفساد، والفسق والكذب، والسرقة والطمع، والظلم بينهم، مما أدى إلى عقابهم بما حدث فى هذه الحملة.[١]

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 25.

الفصل الرابع
نتائج الحملة على مدينة سالونيك والآثار المترتبة عليها

- نتائج الحملة على الجانب الإسلامى
- الحملة البيزنطية على جزيرة كريت
- نتائج الحملة على الجانب البيزنطى

نتائج الحملة على مدينة سالونيك و الآثار المترتبة عليها

نتائج الحملة على الجانب الإسلامى

وصلت سفن الأسطول الشامى إلى طرابلس مع الغنائم والأسرى. وكانت الغنائم هائلة،[١] ويصف حنا كامنياتى ما شاهده من الملابس، والأقمشة المصنوعة من الحرير والكتان قائلاً:"... تكدست فى أكوام كبيرة مثل الجبال، وغطَّت كل الأرض تحتهم".[٢] وقد ذكر أغلب المؤرخون المسلمون أن نصيب كل رجل شارك فى تلك الحملة ألف دينار،[٣] بينما ذكر الأزدى، وابن الكازارونى، أنه كان ثلاثة آلاف دينار.[٤]

أما عن عدد الأسرى البيزنطيين، فقد ذكر المؤرخون المسلمون أنه بلغ خمسة آلاف،[٥] بينما ذكر يوحنا كامينياتس أنهم اثنان وعشرون ألفاً،[٦] وهو رقم مُبالغ فيه، ولكن، ربما فاق عدد الأسرى خمسة آلاف ، ولكن ليس إلى هذا الحد، والمرجح أن الأسرى ليسوا جميعاً من سالونيك، فالحملة لم تقم بغزو مدينة سالونيك فقط؛ بل قامت فى البداية بغزو مدينة أتاليا، ويبدو أن المسلمون قاموا بغزو عدة مدن أخرى فى طريقهم، ولكن لم تذكرها المصادر البيزنطية، وذكرت فقط مدينة سالونيك وذلك لأهميتها وثرائها، ولموقعها الإستراتيجى الهام. لذلك فمن المرجح أن الأسرى لم يكونوا من مدينة سالونيك فقط؛ بل من جملة المدن التى تم غزوها.

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 96-98. See Also: Theophanes Continuatus, chronographia, p. 368; Georgeius Monachus, p. 862-863.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 116

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٦-١١٧؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٢٣؛الذهبى: العبر فى خبر من غبر: ج١، ص ٤١٩؛ اليمنى: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ص ١٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ٧٢٥؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ص ١٤٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ص ٣٨٢.

(٤) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص ٣٨٠؛ ابن الكازارونى: مختصر التاريخ، ص ١٦٩.

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٦؛ ابن الأثير:الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٢٣؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥. وقد ذكر سبط ابن الجوزى، وابن تغرى بردى أنه أُسر أضعافهم. سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان: ج١٦، ص ٢٨٩؛ ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة، ص ١٤٧.

(6)John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 120.

كذلك استولى المسلمون على السفن التى كانت راسية فى ميناء سالونيك، والتى كان يستخدمها تجار المدينة لاستيراد الحبوب، وقاموا بإصلاح بعض السفن المحطمة عند مدخل الميناء، واستخدموها فى نقل الأسرى،[١] وقد ذكر المؤرخون المسلمون أن عدد السفن التى تم الاستيلاء عليها ستون سفينة.[٢]

أصبح الأسطول الإسلامى يُحسب له ألف حساب من قبل الدولة البيزنطية بعد تلك الضربة القاصمة التى تلقتها فى عصرها الذهبى؛ فبذلت الإمبراطورية البيزنطية جهودها لرد الضربة للمسلمين، ففى عام ٢٩٢هـ/٩٠٦م قام البيزنطيون بالإغارة على مدينة مرعش،[٣] وفى نفس العام كان فداء الأسرى بين البيزنطيين، والمسلمين، وفيه تم فداء حوالى ألف ومائتين،[٤] ثم انصرف البيزنطيون مع باقى الأسرى المسلمين، ولم يتم الفداء، ولهذا أطلق عليه المسعودى "فداء الغدر".[٥] وفى عام ٢٩٥هـ/٩٠٨م كان الفداء الذى تم فيه فداء باقى الأسرى، ولذلك عُرف بفداءالتمام، وذكر الطبرى أنه تم فيه فداء "ثلاثمائة آلاف نفس"،[٦] وهذا رقم مبالغ فيه، ويبدو أنه

---

(1) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, p. 102

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك، ج١٠، ص ١١٦؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ٤٢٣؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان، ص ٢٨٩؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر، ج٣، ص ٤٤٥.

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك، ج١٠، ص ١١٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٢٥؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥.

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١٢٠؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٢٥؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥. انظر أيضاً:
Timothy E. Gregory, A history of Byzantium, p. 226
انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون بيد الروم، ص ٤٠، ٥١.

(٥) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص ٢٢٢؛ المقريزى: المواعظ والإعتبار، ج٣، ص ١٢؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ص ٢٨٨. انظر أيضاً:
Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 468
انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون بيد الروم، ص ٤٠، ٥١؛ فايزة عبد الرحمن حجازى: تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين فى العصر العباسى ١٣٩-٣٣٥هـ/٧٥٧-٩٤٦م، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد٢، عدد٦، الاردن ٢٠٠٦م، ص ١٤٠؛ مروج حسن داود عسلية: جهود المسلمين فى تحرير أسراهم، ص ٤٧.

(٦) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١٣٨. انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون بيد الروم، ص ٤٠-٤١، ٥١؛ فايزة عبد الرحمن: تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين، ص ١٤٠؛ مروج حسن داود عسلية: جهود المسلمين فى تحرير أسراهم، ص ٤٨.

أنه كان يقصد ثلاثة آلاف، حيث ذكر المسعودى أنه تم فداء ألفين وثمانمائة واثنتين وأربعين نفس.[١]

وفى ٧ شوال عام ٢٩٣هـ/١ أغسطس ٩٠٦م أغار البيزنطيون على بلدة "قورس"[٢] من أعمال حلب، وقتلوا أكثر أهلها وأسروا من بقى منهم وأحرقوا مسجدها.[٣]

وفى عام ٢٩٨هـ/٩١٠ م توجه هيمريوس بسفنه إلى سواحل الشام؛ فهاجم مدينة اللاذقية،[٤] "وسبى منها خلقاً كثيراً".[٥] وقام الأسطول الإسلامى بردٍ حادٍ و قوى على تلك الغارة؛ الغارة؛ فخرج أمير البحر و"صاحب الغزو بالبحر الرومى" داميان الصورى" *of Tire*

---

(١) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ ؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ص ٢٩١-٢٩٢؛
John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, p. 182. See Also :Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 468.
انظر أيضاً: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون بيد الروم، ص ٤٠-٤١؛ فايزة عبد الرحمن: تبادل الأسرى بين المسلمين والبزنطيين، ص ١٤٠؛ مروج حسن داود عسلية: جهود المسلمين فى تحرير أسراهم، ص ٤٨.

(٢) قورس بلدة من أعمال حلب، تم فتحها صُلحاً سنة ١٤هـ/٦٣٦م على يد عياض بن غنم تحت إمرة أبى عبيدة بن الجرَّاح، وكان سليمان بن ربيعة الباهلى فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن قورس فنُسب إليه، وعرف بحصن سليمان، وربما كان إسم قورس محرفاً عن قورش و هو إسم ابن دارا ملك الفرس، وربما كانت هذه البلدة قد سُمِّيت بإسمه لاستيلائه عليها، وذكر الغزى أنه بحث عن تلك البلدة فوجدها قد سُمِّيت بإسم قرية "الشيخ خوروز"، وأنه رأى بها آثاراً باقية ومسجداً معمور الشعائر، وفيها مزاراً يقصده الناس، ويسمونه الشيخ خوروز، وما هو إلا تحريف "الشيخ قورس" أى شيخ مدينة قورس. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص ٤١٢؛ الغزى (كامل بن حسين بن مصطفى بالى الحلبى): نهر الذهب فى تاريخ حلب، ج١،د. ط، المكتبة المارونية، حلب ١٩٥٢م، ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١١٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٣١؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٤٤٥.

(٤) اللاذقية مدينة على الساحل الشامى، وهى من أعمال حمص، قال عنها ياقوت الحموى"وهو بلد حسن فى وطاء من الأرض، وله مرفأ جيد محكم، وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض، و البحر على غربيها، وهى على ضفته". انظر: معجم البلدان: ج٥، ص٦. وقال عنها القلقشندى:"وهى مدينة جليلة بل هى اجل مدينة بالساحل منعة وعمارة، ولها مينا حسنة". انظر: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٤٦.

(٥) المسعودى: مروج الذهب و معادن الجوهر، ج٤، ص ٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ٧٦٣. انظر انظر أيضاً: السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ٣٨٢؛ عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ١٢٦. انظر أيضاً:
Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 258 ؛A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 305; P. Karlin-Hayter ،When military affairs were in Leo's Hands, p. 36.

Damian،[١] وشنَّ حملة بحرية على جزيرة قبرص؛ لأنهم "نقضوا العهد الذى كان فى صدر الإسلام: أن لا يعينوا الروم على المسلمين، و لا المسلمين على الروم، وأن خراجه نصفه للمسلمين، ونصفه للروم"، وقد ظل داميان الصورى فى الجزيرة أربعة أشهر يسبى ويحرق ويفتح الأماكن التى تحصن فيها الروم.[٢]

---

(١) كان داميان الصورى يتولى إمارة الثغور، ورئاسة الأسطول الشامى فى بغداد، وقد وُلد لأبوين نصرانيين، و وقع أسيراً فى فى إحدى غزوات المسلمين على الممتلكات البيزنطية، واستخلصه صاحب طرسوس يازمان الخادم لنفسه، فأصبح أحد غلمانه، وقد تولى قيادة الأسطول العباسى من قبل الخليفة المكتفى. وللمزيد من التفاصيل عن داميان الصورى، وحياته، وغزواته، انظر: عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٨٨-٩٤.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٦. انظر أيضا:

Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 192.

وكانت تلك شروط الصلح عندما قام معاوية بن أبى سفيان بفتح جزيرة قبرص عام ٢٨هـ/٦٤٨م. وقد نقض القبارصة المعاهدة فقام المسلمون بفتحها مرة أخرى عام ٣٣هـ. الكامل فى التاريخ: ج٢، ص ٤٨٨-٤٨٩؛ ج٣، ص ٣٠؛ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٠٦. انظر أيضاً:

Luca Zavagno, Two hegemonies, one island: Cyprus as a "Middle Ground"between the Byzantines and the Arabs (650-850 A.D.), Firenze University Press Reti Medievali Rivista, 14, 2, 2013, p. 3,8.

وتستمد جزيرة قبرص أهميتها من موقعها الجغرافى الذى يوحى بأنها أشبه "بمسدس" فوهته مصوبة غلى إقليم الشام، فضلاً عن انها تحتل ركناً ممتازاً فى الزاوية الشمالية الشرقية من البحر المتوسط يمكنها التحكم بسهولة فى مياه الجزء الشرقى من البحر والبلاد التى يطل عليها، فيمكن للمرء أن يرى من قبرص بالعين المجردة آسيا الصغرى والشام. وقد فتحها معاوية بن أبى سفيان بعد أن علم أن الروم البيزنطيون اتخذوها قاعدة لهم أثناء هجومهم على الشام. أحمد ابراهيم العدوى: نشاط أساطيل الدولة العربية فى شرقى البحر المتوسط، المجلة، مجلد٢، عدد١٩، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٣٨-٣٩.

وللمزيد من التفاصيل عن فتح جزيرة قبرص، وعلاقتها بالمسلمين منذ فتحها حتى استيلاء نقفور الثانى فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م) عليها عام ٩٦٥، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٥-١٦. وقد أرسل نيقولا Nicolai رئيس أساقفة القسطنطينية رسالة إلى أمير جزيرة كريت يشكو له من الخراب، والدمار الذى ألحقه المسلمون بالجزيرة . انظر:

Nicolai constantinopolitani, Archiepiscopi, Epistolai, PG. 111, p. 27-31.

انظر أيضاً: خريسوستمس بابادوبولوس: تاريخ كنيسة أنطاكية، ص ٥٩٧-٥٩٨.

وكان هيميريوس قد قام بانتزاع بعض المعاقل الإسلامية فى قبرص، ومن هناك توجه للقيام بغارته على مدينة اللاذقية.(١) ولذلك خرج داميان الصورى فى هذه الحملة لاسترداد المعاقل التى استولى عليها هيميريوس، ولتأديب أهل الجزيرة لنقضهم المعاهدة.

الحملة البيزنطية على جزيرة كريت

أرسل الإمبراطور البيزنطى ليو السادس حملة بحرية كبيرة إلى جزيرة كريت بغرض إعادتها إلى النفوذ البيزنطى، وطرد المسلمين منها، وقد أنفق مبالغ طائلة على الإعداد لتلك الحملة، وكانت بقيادة البطريق *Patricius*(٢)هيميريوس.(٣)

وربما كان سبب انتزاع هيميريوس للمعاقل الإسلامية فى قبرص هو استخدامها كقاعدة أثناء قيامه بالحملة على كريت، وربما أيضاً كان سبب إغارته على اللاذقية هو منع أسطولها من مساعدة مسلمى كريت عند قيامه بتلك الحملة على الجزيرة.

---

(١) المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٦. انظر أيضاً:
Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 258; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 192; P. Karlin-Hayter,When military affairs were in Leo's Hands, p. 36؛Theodora Antonopoulou, The homilies of the emperor Leo VI, p. 15.

(٢) البطريق لقب شرفى –وليس وظيفة– ويعنى النبيل أو الشريف، وهو من الألقاب الإمبراطورية الشرفية الرفيعة، ويحمل صاحبه شارة عبارة عن صولجان محفور من العاج، وقد أنشأه الامبراطور قسطنطين الأكبر فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى، وكان فى البداية يتم منحه فى نطاق محدود جداً، ثم تزايدت اعداد من يحملونه بمرور الزمن، فلم يعد يتوقف منحه فقط على كبار رجال الدولة ممن احتلوا المناصب الرفيعة، بل تعداهم إلى الخصيان العاملين فى القصر الامبراطورى. ففى القرن العاشر الميلادى كان القصر يعج بآلاف منهم حتى أنهم استحوذوا على هذا اللقب عند نهايات القرن العاشر الميلادى.
Genesios, On the Reigns of the emperors, Glossary, p. 124.
انظر أيضاً: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربى والواقع البيزنطى، بحث منشور ضمن: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠١٥م، ص ١٥٥–١٥٨؛ إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية، و كريت الإسلامية، ص ١٤٥، حاشية١.

(3) Theophanes Continuatus, chronographia, p. 377; Symeonis Magistri, p. 715; Georgeius Monachus,p. 870- 873; John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, p. 185. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire , pp. 259-260؛ Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 258; Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 469; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI p. 192; P. Karlin-Hayter,When military affairs were in Leo's Hands, p. 36 ؛ Theodora Antonopoulou, The homilies of the emperor Leo VI, p. 15; Timothy Venning, A Chronology of the Byzantine Empire, p. 290; Georgios Theotokis، The Byzantine Naval Forces of the Tenth and Eleventh Centuries, p. 92.

تم حشد الأسطول الإمبراطورى والسفن والجنود والفرسان من الثغور البحرية، وقد بلغ عدد البحارة فى الأساطيل التى شاركت فى تلك الحملة ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وسبع وثلاثون بحاراً، كما ضمت عدداً كبيراً من السفن الحربية البيزنطية بلغ أكثر من مائتين وخمسة وأربعين سفينة ما بين كبيرة وصغيرة. وقد أسندت قيادة الجيش فى هذه الحملة إلى القائد البيزنطى رومانوس ليكابينوس *Romanos Lekapenos*،(١) وقد فاقت استعدادات وتجهيزات تلك الحملة ما سبقها من حملات أرسلتها الدولة البيزنطية ضد مسلمى كريت.(٢)

وصلت الحملة إلى الجزيرة أمام مدينة الخندق عاصمة جزيرة كريت فى عام ٢٩٩هـ/٩١٠-٩١١م، ولم يستطع هيمريوس النزول إلى أرض الجزيرة بسبب المقاومة الشديدة التى قابلها من المسلمين؛ فقام بمحاصرة المدينة لمدة ثمانية أشهر وقعت خلالها اشتباكات بين المسلمين والبيزنطيين، كان التفوق فيها للمسلمين.

وفى النهاية اضطر هيميريوس إلى رفع الحصار عن الجزيرة، وانسحب بأسطوله. وفى طريق العودة صادف هيميريوس الأسطول الإسلامى بقيادة ليو الطرابلسى وداميان الصورى؛ حيث كان القائدان قد وصلت أنباء الحملة إليهما، فانطلقا نحو الجزيرة لنجدة إخوانهم المسلمين.

---

(١) كان رومانوس ليكابينوس الإبن الوحيد لفلاح أرمنى، وتدرج فى المناصب حتى أصبح أمير الأسطول واستطاع بعد وفاة الامبراطور ألكسندر أن يصبح وصياً على عرش الإمبراطورية، وعلى الامبراطور قسطنطين السابع فى عام ٩١٩م، وزوّج ابنته هيلينا للإمبراطور قسطنطين، الذى منحه لقب قيصر، وفى عام ٩٢٠ توّج إمبراطوراً مشاركاً، وتوجت زوجته ثيودورا أوغسطا، كما أشرك أولاده فى الحكم. كان رومانوس رجل دولة وسياسياً، وقد اتسم عهده بالإعتدال، وكان يمتلك صفات الحاكم الناجح من القدرة على اتخاذ أعوانه ومساعديه بحكمة وتروّ. عقد رومانوس ليكابينوس إتفاقية تجارية جديدة مع الروس عام ٩٤٤م، بعد أن قاموا بمهاجمة القسطنطينية، واستمرت جيوشه بقيادة القائد الأرمنى "حنا كوركواس" kourkouas فى محاولة استرداد الإقليم من المسلمين؛ فاستولوا على ملطية، وعبروا الفرات حتى طرقوا أبواب نصيبين. دبّر أولاد رومانوس مؤامرة ضده، وقاموا بنفيه إلى إحدى الجزر عام ٩٤٤م، وترهّب هناك وتوفى بعد أربع سنوات، ثم قام قسطنطين السابع بعد ذلك بالقبض على ولدىّ رومانوس ونفيهما. انظر:

Ostrogorsky, History of the Byzantine state, pp. 264, 270, 276-278 ؛Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, pp. 475-476 ٤٨٦ ، Timothy Venning, A Chronology of the Byzantine, p. 295 .

انظر أيضا: أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ١٢٠-١٢١؛ طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطى، ص ١٠٦-١٠٨.

(2) Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, pp. 469-670.

انظر أيضاً: إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢٠٥-٢٠٨.

التقى الطرفان قرب جزيرة ساموس،[١] حيث دارت بينهما معركة هُزم فيها الأسطول البيزنطى شر هزيمة، وألحق به الأسطول الإسلامى خسائر فادحة، وتم تدمير معظم سفن الأسطول البيزنطى، ونجا هيميريوس نفسه بصعوبة بالغة، وهرب إلى ميتلين *Mitylene*،[٢] واستطاع القائد رومانوس ليكابينوس إنقاذ ما تبقى من جيشه بصعوبة بالغة.[٣]

وحين عاد هيميريوس إلى بيزنطة كان الإمبراطور ليو السادس قد توفى،[٤] وخلفه على عرش الإمبراطورية شقيقه ألكسندر *Alxander* (٩١٢/٩١٣م)،[٥] والذى قام بنفى هيميريوس إلى الدير عقاباً له على هزيمته على يد المسلمين.[٦]

وبصمود مسلمى كريت أمام تلك الحملة الكبيرة، أثبتوا قوتهم وبسالتهم وقوة تحصينهم للجزيرة، ويذكر المؤرخ أرشيبالد. ر. لويس، أن تهديد كريت لأمن بيزنطة فى البحر بقى حتى عام ٣١٠هـ/٩٢٣م بلا رادع[٧] إلى أن اندحر فى تلك السنة أسطول المغامر ليو الطرابلسى على يد

---

(١) ساموس جزيرة فى البحر الإيجى قبالة الساحل الغربى لآسيا الصغرى. انظر:
The Oxford dictionary , vol. 3, p. 1836 .

(٢) جزيرة ميتلين هى إحدى جزر الأرخبيل المحاذية للشواطئ الآسيوية. رحلة بنيامين التطيلى: حاشية ١، ص ٢٢٦.

(3) Theophanes Continuatus, chronographia, p. 377; Symeonis Magistri, p. 715; Georgeius Monachus,p. 870- 873; John Skylitzes, A synopsis of Byzantine History, p. 185. See Also: Finlay, History of the Byzantine empire , pp. 259-260; Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 258-289; A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 305; Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 670; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 41, 192; Timothy Venning, A Chronology of the Byzantine Empire, 290.

انظر أيضاً: أسد رستم: الروم، ج٢، ص ٢٤-٢٥؛ السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ٣٨٢-٣٨٣.
إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢٠٥-٢٠٩ .

(٤) توفى الامبراطور ليو السادس عام ٩١٢م، بسبب مرض فى أمعائه، وكان عمره عندما توفى خمسة وأربعون عاماً. انظر:
Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 670؛ Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 233.

(٥) كان الكسندر هو الأخ الأصغر للامبراطور ليو السادس، وُلد فى ٢٣ نوفمبر عام ٨٦٩ أو ٨٧٠م وقد تُوّج كامبراطور مشارك له عام ٨٨٦م، لكن كان ليو هو الحاكم الفعلى الذى كان يدير شئون الإمبراطورية. انظر:
Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 462 ؛ Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, pp. 219-220.

(6) Theophanes Continuatus, chronographia, p. 374, 377, 379; Symeonis Magistri, p. 715; John Skylitzes, p. 190.

انظر أيضاً: إسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢٠٩.

(٧) القوى البحرية و التجارية: ص ٢٢٤، ٢٣٣.

رومانوس ليكابينوس فى جزيرة لمنوس،[١] وأن حكام القسطنطينية لم يأمنوا من سفن المسلمين البحرية إلا بعد تحطم أسطول ليو الطرابلسى، وقد أجمع المؤرخون على أن تلك الحملة التى تحطم فيها أسطول ليو الطرابلسى كانت فى عام ٣١٣هـ/٩٢٤م.[٢]

ظلت جزيرة كريت تؤرق الدولة البيزنطية؛ بالهجوم على السواحل، والجزر البيزنطية، حتى استطاع القائد نقفور فوقاس *Nicephorus Phocas*[٣] الإستيلاء عليها، وإعادتها إلى أملاك الامبراطورية البيزنطية عام ٣٥٠هـ /٩٦١م.[٤]

نتائج الحملة على الجانب البيزنطى

لم تكن الخسائر التى سببتها الحملة الإسلامية بقيادة ليو الطرابلسى على أراضى الدولة البيزنطية هى كل ما تم ذكره فقط من غنائم وأسرى ؛ بل أدت الحملة إلى إظهار ضعف الدولة البيزنطية للدول المجاورة لها، وأفقدتها هيبتها أمام جيرانها؛ فقد لفتت الحملة أنظار سيمون ملك البغار – والذى كان يتحين الفرصة للهجوم على الأراضى البيزنطية– إلى ضعف تحصينات

---

(١) لمنوس جزيرة فى شمال البحر الإيجى تتحكم فى طريق المرور بين القسطنطينية، وسالونيك. انظر:
The Oxford dictionary, vol. 2. 1205.

(٢) وقد ذكر مؤرخ صلة ثيوفان أن الروم قد "أحرزوا انتصاراً كبيراً فى البحر، فحطموا فى سنة ٩٢٤م عمارة ليو الطرابلسى فى مياه لمنوس، ونجا ليو نفسه بأعجوبة". انظر:
Theophanes Continuatus, chronographia, p. 405. See Also: The Oxford dictionary ,vol. 2 , P. 405 .
انظر أيضاً: إدارة الإمبراطورية البيزنطية: ص ٢٥–٢٦؛ أحمد مختار العبادى، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر و الشام، دار الأمل، بيروت ١٩٧٢م، ص ٤٣. بينما ذكر المؤرخ فازيليف، أن تلك المعركة البحرية قد حدثت فى عام ٩١٧م. انظر:
A. A. Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 306.

(٣) يعتبر نقفور فوقاس من أكفأ القادة البيزنطيين، وينتمى إلى أحد أكبر العائلات الإقطاعية فى آسيا الصغرى، وقد عُرف بمهارته فى القتال، وكان جنوده يحبونه؛ فاستطاع أن يخوض بهم المعارك الناجحة خاصة ضد المسلمين حتى أُطلق عليه "الموت الأبيض للمسلمين"، وقد اتصف بالصرامة والخشونة وميله للزهد و التقشف، ومصاحبة رجال الدين؛ فقد اجتمع فيه صفات الجندى و الراهب، و كان من أقوى المحاربين فى الدولة البيزنطية. انظر:
Ostrogorsky, History of the Byzantine state, pp. 285-286.
انظر أيضاً: إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢٤٦–٢٤٨.

(4) Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 476-477; Symeonis Magistri, p758-760. 760. See Also: Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 495; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 193; Marius Telea, Social Life and Byzantine Expansionism during the Macedonian Emperors, p. 65.
انظر أيضاً: إسمت غنيم: المرجع السابق، ص ٢٤٨–٢٦٣ .

مدينة سالونيك، والتى كانت مفتوحة أمامهم؛ فطمع فى استقطاعها، وضمها إلى ممتلكاته منتهزاً فرصة انسحاب المسلمين منها، وحالة الضعف التى كان عليها الأسطول البيزنطى.

وللحيلولة ضد استيلاء البلغار على مدينة سالونيك، اضطر الامبراطور البيزنطى ليو السادس إلى التنازل عن أجزاء أخرى من الامبراطورية للبلغار؛ حتى وصلت حدود مملكة البلغار قرب مدينة سالونيك. فقد أخذ سيمون بعض الأراضى الجديدة، وأراضى أخرى كانت الدولة البيزنطية غير معترفة بها كأراضى بلغارية من قبل؛ لقد وسَّع سيمون حدوده حتى نيا فيلادلفيا *Nea Philadelphia* (ناريس *Nares*)، أى حوالى ٢٢كم شمال مدينة سالونيك، و اكتسب أيضاً بعض الأراضى التراقيَّة، وبالإضافة إلى ذلك اعترف البيزنطيون بحيازة بلغاريا لمعظم مقدونيا. (١)

وقد رأى الامبراطور ليو السادس بعد ما حدث من هجوم المسلمين على مدينة سالونيك، وأطماع سيمون ملك البلغار وجوب تحصين المدينة؛ فأقام الإستحكامات القوية، وقام بتحصين الأسوار حول سالونيك، وأتاليا. كما قام بالمزيد من الإهتمام بالأسطول؛ فقام بتدابير فعالة، ونشطة لتقويته؛ فكانت الإغارات الناجحة التى قام بها هيمريوس على المسلمين فى السنوات التالية نتيجة لتلك الإجراءات.(٢)

أعلن سيمون ملك البلغار الحرب من جديد على الدولة البيزنطية فى عام ٩١٣م بحجة رفض الامبراطور الكسندر دفع الجزية للبلغار وفقاً لمعاهدة ٨٩٦م، ولم يكن يريد النهب، أو المزيد من الأراضى فلم يكن يريد أقل من التاج الامبراطورى. وألحق سيمون بالبيزنطيين عدة هزائم متتالية، وتوفى الكسندر بعد وقت قصير من بدء الأعمال القتالية، واضطر مجلس الوصاية على الامبراطور قسطنطين بورفيروجنيتوس (٩١٣-٩٥٩م) إلى التعامل مع سيمون برئاسة

---

(١) قسطنطين بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٠. انظر أيضاً:
Ostrogorsky, History of the Byzantine state. p. 258; Fine, The early medieval Balkans, p. 140.
انظر أيضاً: ليلى عبد الجواد إسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر ، ص ٥٩-٦٠؛ محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ١٥٢؛ السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ٣٧٧.

(2) Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 258.
انظر أيضاً: ليلى عبد الجواد إسماعيل:علاقة دولة الروم بمصر، ص ٦٠، ٦٢؛ محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ١٥٢-١٥٣.

البطريرك نيقولاس مستيكوس *Nicholas Mystikos* (٩٠١-٩٠٧)،(٩١٢-٩٢٥م)،[١] وانتهى الأمر بالصلح، و حصوله على وعد بدفع الجزية السنوية. وقد اضطر نيقولاس إلى تقديم تنازلات كبيرة لسيمون ملك البلغار.[٢]

وكان من أهم النتائج التى ترتبت عليها تلك الحرب، أن استغل المسلمون النزاع بين الدولة البيزنطية وسيمون ملك البلغار؛ فقاموا فى عام ٣٠١هـ/٩١٣م بالهجوم على الأراضى البيزنطية،

---

(١) البطريرك نيقولاس مستيكوس، ولد عام ٨٥٢م وكان تلميذا لفوتيوس، وزميل دراسة الامبراطور ليو السادس. كان سكرتيراً خاصاً للإمبراطور ليو، ثم تم تعيينه بطريركاً على القسطنطينية عام ٩٠١م، ويعتبر من أشهر بطاركة الكنيسة الشرقية فى القرن العاشر الميلادى، لما امتاز به من النبل وقوة الشخصية. وقد تولى بطريركية القسطنطينية فى اوائل القرن العاشر الميلادى أثناء حكم الامبراطور ليو السادس، حتى بدأ الخلاف بينهما بسبب رفض البطريرك نيقولاس الإعتراف بالزواج الرابع للامبراطور ليو السادس؛ فقام الإمبراطور بإجباره على تقديم استقالته من منصبه فى يناير ٩٠٧م. وقد عاد إلى البطريركية بعد وفاة الإمبراطور ليو فى مايو ٩١٢م، وعينه الامبراطور الكسندر قبل وفاته رئيساً لمجلس الوصاية على الامبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينتوس، وشارك فى الأحداث السياسية التى مرت بها البلاد فى ذلك الوقت. وقد توفى فى ١٥ مايو عام ٩٢٥م عن عمر يناهز اثنين وسبعين عاماً. انظر:

Ostrogorsky, History of the Byzantine state. p p. 261-263; Warren Treadgold، A History of the Byzantine State and Society, pp. 268, 671, 673. Shaun Tougher ،The Reign of Leo VI,p p. 154, 161, 233.

انظر أيضاً: أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٥٥؛ إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢١٠، حاشية١؛ محمود سعيد عمران: نيقولا مستيقوس وعلاقة الإمبراطورية البيزنطية بالقوىالإسلامية من خلال مراسلاته، بحث منشور ضمن كتاب: بحوث فى مصادر العصور الوسطى، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٨م، ص ١٤١-١٤٤، ١٥١.

(2) Theophanes Continuatus, chronographia, pp. 379-390; Symeonis Magistri, pp. 717-736. See Also: Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 262; Bury , J. B. Types of Ships and their performance, pp. 237-238; Dennis P. Hupchick , The Bulgarian-Byzantine wars, pp. 170-174; Timothy, E. Gregory, A History of Byzantium, pp. 228-236; Fine. V. A. John., The early medieval Balkans, pp. 143-145; Dennis P. Hupchick,The Balkans from Constantinople to Communism, p. 46;Timothy Venning, A Chronology of the Byzantine, p. 292; Marius Telea, Social Life and Byzantine Expansionism during the Macedonian Emperors, p. 67.

انظر أيضاً: قسطنطين بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٠-٢٤. انظر أيضاً: أسد رستم: الروم وصلاتهم بالعرب، ج٢، ص ١٩-٢٠،٢٤-٢٥؛ إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، ص ٢١٥-٢١٧؛ جان-كلود شينيه: تاريخ بيزنطية، ص ٨٢-٨٣.

واستطاعوا غزو حصوناً كثيرة من ملطية،[١] حتى طرسوس.[٢]

كما قام الروس[٣] أيضاً بانتهاز الأوضاع المتدهورة للدولة البيزنطية، وما تتعرض له من هجوم المسلمين والبلغار على أراضيها ، وقاموا باقتحام المياه البيزنطية، و وصلوا إلى أسوار القسطنطينية فى عام ٢٩٤هـ/٩٠٧م بقيادة أميرهم أوليج *Oleg* (٢٦٦-٣٠٠هـ/٨٧٩-٩١٢م)،[٤] وقد نجحوا فى إنزال الخسائر ببعض المواقع البيزنطية، وقتل عدداً كبيراً من السكان؛ مما اضطر الامبراطور ليو السادس إلى التفاوض معهم، وانتهى الأمر بعقد اتفاق بين الطرفين نصت بنوده على منح تسهيلات وامتيازات للتجار الروس فى الأراضى البيزنطية. وقد تجدد هذا الإتفاق مرة أخرى عام ٩١١م، وكانت بداية لمعاملات تجارية بين الروس والدولة البيزنطية، واستمر السلام بين الطرفين حوالى ثلاثين عاماً، انتعشت خلالها التجارة بين الطرفين.

---

(١) كانت ملطية إحدى مدن الدولة البيزنطية، وهى متاخمة للشام، وكانت خراباً؛ وفى عام ١٤٠هـ أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببنائها وتحصينها، وأصبحت إحدى مدن الثغور على حدود الدول البيزنطية. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص ١٩٢.

(٢)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ٧٨٤؛ انظر أيضاً: طلب صبار محل، انتصار نصيف شاكر: العلاقات السياسية للقبائل العربية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مع البيزنطيين فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة آداب الفراهيدى، جامعة تكريت، ع١١، تكريت٢٠١٢م، ص ٣٠١.

(٣) الروس هم الفرع الشرقى من الفيكنج قدموا من بلادهم اسكندناوه، واتجهوا بتجارتهم إلى شرق أوربا حيث امتزجوا بالسلاف الشرقيين، واستقروا فى إقليم البحيرات الروسية، وفى أعالى نهر الدنيبر، ثم استولوا على كيفkiev من أيدى الخزر، وقام أوليج بتوحيد كيف ونوفجورد فى دولة واحدة عاصمتها كيف، ثم امتد نفوذهم إلى البحر الأسود. وقد احترف الروس الغزو كاحترافهم للتجارة، وعُرف عنهم أنهم محاربون أشداء أقوياء لهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة. انظر: ليلى عبد الجواد اسماعيل: تاريخ الروس من خلال المصادر العربية، د. ط، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٠م، ص ١٢-٢٥.

(٤) أوليج من نوفجورد Oleg of Novgorod خليفة روريك Rurik ، و ربما لم يكن أوليج من سلالة روريك، لكن إما أنه كان وصيًّاً على الصبى ايجور Igor ابن روريك، أو كان قائده العسكرى. و مع ذلك، كان أوليج يعمل كمسئول وحيد كما يمكن رؤيته ليس فقط من خلال أفعاله العسكرية، لكن أيضاً من حقيقة أنه هو نفسه وقَّع معاهدة هامة مع بيزنطة فى عام ٩١١م كنتيجة للهجوم الروسى عام ٩٠٧م. انظر:
Martina Čechová, The Importance of the Northern Black Sea for the Byzantine Empire in the 6th-10th centuries - Economic and Military Importance of Cherson, Doctoral Dissertation, Universita Karlova, Filosofická fakulta, Praze 2014, p. 116.

واستمر البيزنطيون فى سياستهم التى ترمى إلى كسب الروس إلى جانبهم عن طريق الهدايا.[١]

وعلى هذا النحو كانت الدولة البيزنطية تتبع سياسة المسالمة ، والمهادنة كلما مرت بأوقات ضعف، أو إذا كانت تحارب فى أكثر من جبهة. ويرى المؤرخ ستيفن رنسيمان أن الحكومة البيزنطية كانت تدفع "الرَّشاوى" إلى عدوها مقابل ألا يجتاح أراضيها، وذلك يحدث أحياناً إذا لم تكن بيزنطة راغبة فى خوض غمار حرب. وأن هذا المال يسميه خليفة المسلمين أو قيصر البلغار جزية، ولكن الإمبراطور يراه استثماراً حكيماً؛ فإذا كان مستعداً للقتال توقف عن الدفع.[٢]

وهى السياسة التى اتبعتها الدولة البيزنطية، كما رأينا مع البلغار والروس، ولكن التنازلات التى قدمتها لكلا الجهتين لم تتوقف على الجزية فقط، ولكن إلى جانب دفع الجزية تنازلت عن بعض الأراضى للبلغار، وأعطت امتيازات تجارية للروس. كما اتبعت نفس السياسة مع مسلمى جزيرة كريت، وذلك عندما فشلت حملة هيمريوس على الجزيرة.[٣]

---

(١) قسطنطين بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣١-٣١. انظر أيضاً:

Ostrogorsky, History of the Byzantine state, pp. 258-259; Timothy E. Gregory., A History of Byzantium, p. 226; Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 468; Martina Čechová, The Importance of the Northern Black Sea for the Byzantine Empire in the 6th-10th centuries, p. 116.

محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ١٨٩-١٩٠؛ السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ٣٨٢-٣٨٣؛ وفاء حميدو إبراهيم العبد: محاولات الروس الإستيلاء على القسطنطينية فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية، عدد١٠، الإسماعيلية ٢٠١٤م، ص ٢٤٣-٢٤٥.

(٢) رنسيمان. ستيفن: الحضارة البيزنطية، ص ١٩٢-١٩٣.

(٣) إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ٢١٠-٢١١. وقد علق المؤرخ وارين تريدجولد فى حديثه عن للحملة الروسية على أملاك الدولة البيزنطية قائلاً:"اشترى ليو الروس قبل أن يسببوا المزيد من الضرر" انظر:

Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, p. 468

الـخـاتـمـة

الخاتمة

أما أهم نتائج هذه الدراسة فهى على النحو التالى:

أولاً: لم يذكر المؤرخون المسلمون تفاصيل وافية عن حملة المسلمين على مدينة سالونيك، على الرغم من أن بعضهم كان معاصراً لتلك الحملة. والمرجح أنهم لم يحصلوا على تفاصيل وافية عنها، و وصلتهم فقط المعلومات المختصرة التى تم ذكرها.

ثانياً: لم تكن العلاقات بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية دائماً عدائية؛ فقد كانت هناك أوقات سلم يتم فيها تبادل السفارات، والهدايا، ويتم فيها إتفاقيات الصلح، والهدنة، وتبادل الأسرى. وكانت تلك الهُدَن فرصة لتقوية الثغور والحصون والقلاع، وفيها راحة للمقاتلين واستعداد للمواجهة، و يتم فى فترة الهدنة استعادة قوى الدولتين.

ثالثاً: لم تكن مدينة القسطنطينة هدف الحملة من البداية، حيث يمكننا القول بأن ليو الطرابلسى قام بالمسير تجاه القسطنطينية كتمويه حتى تجتمع الأساطيل الموجودة فى الثغور مع الأسطول الإمبراطورى أمام القسطنطينية للدفاع عنها، وبذلك يخلو له الطريق إلى الثغور للإغارة عليها دون وجود من يدافع عنها ضدهم.

رابعاً: تلقت الدولة البيزنطية صفعة قوية على يد المسلمين بقيامهم بتلك الحملة التى تسببت فى إلحاق خسائر فادحة بالبيزنطيين. وقد أجمع المؤرخون على أن البحرية البيزنطية ضعفت فى فترة حكم الامبراطور ليو السادس، كما يرى المؤرخ فازيليف أن الصراع البيزنطى ضد المسلمين كان فاشلاً تماماً فى عهد ذلك الإمبراطور.[١] وربما كان ذلك الفشل بسبب انشغاله بإنجاب وريث يخلفه على عرش الإمبراطورية، وصراعه مع الكنيسة، إلى جانب حروب الدولة البيزنطية فى أكثر من جبهة، فقد كان عليه التعامل مع البلغار وملكهم الطموح، ومع المسلمين فى صقلية، إلى جانب الإغارات المتواصلة، التى كانت تقوم بها جزيرة كريت، والأساطيل الشامية على جزر بحر إيجة. ويعلق المؤرخ الإنجليزى شون توجير مدافعاً عن موقف الامبراطور البيزنطى ليو السادس قائلاً إن الشئون الخارجية خلال

(1) A.A. Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 305.

عهده تميل إلى وجود جو مشئوم، ولكنه يعزو تلك المشاكل إلى أفعال القدر، وأن ذلك لم يكن خطأ الإمبراطور، وأن ليو عانى بدرجة كبيرة من سوء الحظ. ويشير المؤرخ شاؤون توغير إلى أن سيمون ملك البلغار وداميان السورى وليو الطرابلسى كانوا على معرفة بالأراضى الداخلية البيزنطية مما أدى إلى تفوقهم.(١)

كما أشارت المؤرخة "كارلين هايتر" إلى أن الامبراطور ليو السادس، ترك الحكومة لسلسلة من البائسين، وشغل نفسه بمشاكل الزواج، وذلك لأنه لم يقد جيوش فى الميدان شخصياً.(٢)

وقد سجّل شاؤون توغير نفس الملاحظة، موضحاً أن الامبراطور ليو لم يكن خبيراً بالمسائل العسكرية، وبالتأكيد لم يكن جندياً؛ حيث كان الأباطرة يذهبون إلى الميدان مع جيوشهم. ويرى توغير أن تفسير ذلك أن ليو السادس لم يتلق تدريباً عسكرياً. فوالده، الامبراطور باسيل كان يتوقع أن يخلفه ابنه الأكبر، لذلك اهتم بتدريبه العسكرى فقط، واصطحبه معه فى حملته إلى الشرق قبل وفاته بفترة قصيرة فى عام ٨٧٩م. لذلك لم يكن لدى ليو السادس خبرة بالعمل العسكرى، وأن الامبراطور ليو نفسه قال فى كتابه "تكتيكا" أنه تعلم فقط الحرب ضد العرب، ومن جهة أخرى من جنرالاته ومن وقائع مكتوبة لأباطرة آخرين، ومن الإستماع إلى والده (٣)

خامساً: كان هناك تصرفين لم يكن لهما داع، أو بالأحرى خطأين تم ارتكابهما أدّيا إلى مزيد من الحروب، ومزيد من الخسائر للدولة البيزنطية خاصة الأراضى التى تنازلت عنها لصالح البلغار؛ الخطأ الأول: عدم استجابة الامبراطور ليو السادس إلى شكوى سيمون ملك البلغار، والخطأ الثانى هو تعنيف الكسندر لمبعوثى سيمون، ورفضه دفع الجزية. فقد أدت تلك التصرفات إلى مزيد من الحروب لا داعى لها.

سادساً: كانت الدولة الإسلامية تمر فى ذلك الوقت بصراعات داخلية، إلى جانب حروبها ضد القرامطة، إلا أنها استطاعت أن تنزل بالامبراطورية البيزنطية عدة ضربات قوية. فيرى المؤرخ فازيليف أن الأسطول البيزنطى عانى عدة هزائم خطيرة، وأن المسلمين كانوا يمضون قدماً بإصرار شديد، وإنه لحسن حظ الامبراطورية، كانت الخلافة فى ذلك الوقت

---

(1) Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, pp. 41, 193.
(2) P. karlin Hayter, When military affairs were in Leo's Hands, p. 20.
(3)Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, p. 167.

تمر بحالة من التفكك الداخلى.[١] فهو يرى أن ضعف الخلافة كان من حسن حظ الإمبراطورية، أى أنها إذا كانت لا تمر بأى صراع داخلى؛ وأحوالها مستقرة؛ فإن ذلك كان سيكون وبالاً على الإمبراطورية. كما قال المؤرخ أرشيبالد. أ. لويس، أنه "كانت لمسلمى طرسوس، وسوريا، ومسلمى مصر قوة بحرية كبيرة استطاعت تدعيم قوة كريت، وتقوية إمكانياتها لتهديد طرق التجارة البحرية البيزنطية، وذلك رغم الخلافات القائمة فى صفوف المسلمين وقتذاك".[٢]

سابعاً: إعترف الامبراطور ليو السادس بمهارة المقاتلين المسلمين ، وبسالتهم قائلا:"أحسن الأمم تبصُّراً، ورويَّة فى العمليات الحربية، والفن الحربى هم العرب، وأى قائد يريد مواجهتهم عليه أن يمتلك القدرة على الفن الحربى "التكتيك"، وأن يكون جيشه على أحسن تدريب، وجرأة".[٣] كما قال أيضاً عن المسلمين:"... يركزون اهتمامهم على التصرف بشجاعة ضد أعدائهم أكثر من التركيز على الثروة، وغيرها من أشكال الإسراف. يتحملون الجهد، والمشاق بثبات، ويقدرون بذكاء الفرص المناسبة، ويسعون لهزيمة أعدائهم ليس كثيراً بالقوة الغاشمة بل بالخداع، والهجمات المفاجئة".[٤]

ثامناً: الصراع البحرى بين المسلمين والبيزنطيين هو الأكثر لفتاً للإنتباه خلال عهد الامبراطور ليو السادس، وقد اقترب المسلمون بقيادة أكثر أمراء البحر المشهورين فى ذلك الوقت، ليو الطرابلسى ودامیان الصورى أكثر من أى وقت مضى من مركز السلطة البيزنطية. ومن المفارقات، أن أولئك الرجال البيزنطيين الأصل، قاموا بإطلاق الغارات الأكثر وحشية ضد البيزنطيين فى بحر إيجة.[٥]

تاسعاً: لا شك أن التحالف بين أساطيل مصر والشام إلى جانب أسطول كريت كان له أثره فى نجاح الحملات الإسلامية ضد الدولة البيزنطية، وإظهار القوة البحرية الإسلامية. وقد أشار خريسوستمس بابادوبولوس إلى أنه بهزيمة الأسطول البيزنطى بقيادة هيميريوس أمام

---

(1) Vasiliev., History of the Byzantine empire, p. 306.

(٢) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط: ص ٢٢٧.

(٣) طه خضر عبيد: التعبئة العربية الإسلامية فى كتاب "The Tactica" للإمبراطور البيزنطى ليو السادس ٨٨٦-٩١٢م: جامعة الموصل، د. ت، ص ١٣٦.

(4) Leo VI, The Taktlka, p. 455.

(1) Shaun Tougher, The Reign of Leo VI, pp. 41, 184-185.

الأسطول الإسلامى "ظهرت الدولة العربية موطَّدة قوية، ذات قواعد، وركائز فى الممتلكات البيزنطية".[١] وهو يقصد على الأرجح بالقواعد، والركائز جزيرتى قبرص، وكريت.

عاشراً: لم يقم الإمبراطور البيزنطى ليو السادس باتخاذ أى إجراء ضد الأسطول الإسلامى طوال العشرة أيام التى قضاها المسلمون فى مدينة سالونيك، ربما لعلمه بضعف الأسطول البيزنطى؛ فما الجدوى من إرسال أحد قواده على رأس الأسطول مرة ثالثة بعد أن أرسل من قبل حملتين، الأولى بقيادة يوستاثيوس، والثانية بقيادة هيمريوس، وعاد كل منهما إلى العاصمة يجر أذيال الخيبة؟ لقد كان الامبراطور يدرك مدى ضعف الأسطول البيزنطى، ولذلك قام ليو السادس بعد انتهاء الحملة بتقوية الأسطول ثم أرسله للقيام بعدة إغارات على سواحل الشام انتقاماً لما قام به المسلمون بقيادة ليو الطرابلسى من إغارات على الأراضى البيزنطية، ولتدمير وإضعاف البحرية الإسلامية، وتأمين السواحل البيزنطية على بحر ايجة. كما استولت البحرية البيزنطية على بعض المعاقل فى قبرص على ما يبدو لاتخاذها قاعدة للهجوم على الثغور الإسلامية.

إحدى عشر: لقد شرع الله الجهاد دفاعاً عن الحق، وحفاظاً على الأمن والسلام، وللقضاء على الفتنة،[٢] عملاً بقول الله تعالى "وقاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين"،[٣] حيث كان المسلمون يحاربون إما حفاظاً على وطنهم، والزود عنه ضد هجمات البيزنطيين، أو لإعلاء شأن كلمة الدين. والمسلمين لم يقتلوا النساء، أو الشيوخ، أو الأطفال فكانوا فقط يحاربون من حمل السلاح ضدهم، ومن اعتدى عليهم. أما عن أخذ الأسرى؛ فهو ما أجازه الإسلام ، خاصة أن الأسرى كان يتم مبادلتهم بالأسرى المسلمين المحتجزين لدى الحكومة البيزنطية. وأما عن أخذ الغنائم؛ فقد كان الرسول ـــ صلى الله عليه و سلم ـــ يأمر صحابته بعد الجهاد بجمع الغنائم، والأموال، والحفاظ عليها فى

---

(٢) خريسوستمس بابادوبولوس: تاريخ كنيسة أنطاكية، ص ٥٩٨.

(٣) محمد إقبال أبو بكر النائطى: أخلاقيات الحرب فى الإسلام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة، الرباط ٢٠١٤م، ص ٦٥.

(٤) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية ١٩٠.

حديثه:"اغزوا ولا تغُلُّوا و لا تغدروا ولا تَمثُلوا ولا تقتلوا وليدا".[١] فالمسلمون أرحم من غيرهم فى حروبهم، وفى معاملة الأسرى.

ومن الملاحظ أن بعض المؤرخين الغربيين وصف بعض القادة المسلمين فى العصور الوسطى بالقراصنة وبخاصة مسلمى كريت والشام. وقد سبق إسم ليو الطرابلسى وداميان الصورى غالباً صفة "القرصان"!

وهناك عدة تساؤلات بخصوص ذلك الموضوع. لماذا تم وصفهم بالقراصنة؟ هل بسبب الإغارات على التى كانوا يقومون بها على أراضى الدولة البيزنطية؟ ولماذا إذن لم يتم تسمية النورمان[٢] وقادة الحملة الصليبية الرابعة بعد ما فعلوه من تدمير ونهب وحرق وقتل بالقراصنة؟ ولماذا لم يتم وصف الملك البلغارى، سيمون الذى كان يطمع فى عرش الدولة البيزنطية، وقام بالإغارة على أراضيها أكثر من مرة بالقرصان؟

إذا كانت صفة قرصان تطلق على المسلمين لإغاراتهم على أراضى الدولة البيزنطية، فإن البيزنطيون أيضاً كانوا يقومون بالإغارة على الثغور الإسلامية، وكانوا ينهبون ويدمرون ويحرقون ويأسرون، ولا ننسى الحملة البيزنطية على دمياط، والتى لم يفرق فيها البيزنطيون بين مسلم ومسيحى وقاموا بتخريب الكنائس، كما قاموا بتخريب المساجد.

ومن المستغرب، أن المؤرخين الحديثين يعلمون أن ليو الطرابلسى وداميان الصورى قادة أساطيل، وأمراء بحر ليسا أقل كفائة من أمراء البحر البيزنطيين.

ومن المثير للإهتمام، تسجيل المؤرخ فاسيليس كريستيديس رفضه وصف جزيرة كريت الإسلامية بأنها "عش قراصنة"، أو وصف ليو الطرابلسى وداميان السورى بأنهما قادة قراصنة. وهو يدافع عن ليو وداميان قائلا:"إن المصادر العربية تعرضهما كموظفين رفيعى المستوى فى

---

(١) مسلم (بن الحجاج): صحيح مسلم، مج٢، ط١، تحقيق نظر بن محمد الفاريابى ابو قتيبة، دار طيبة، د. م، ٢٠٠٦م، ص ٨٢٨.

(٢) النورمان هم شعوب شبه الجزيرة الإسكندنافية؛ الدنمارك والسويد والنرويج الذين كانوا يُعرفون باسم الفايكنج، قاموا بغزو أوربا، و تأسيس مستوطنات لهم فى شواطئ بريطانيا والمانيا، وفرنسا وروسيا وجنوب ايطاليا، وصقلية وانجلترا. انظر:

Rev. A.H. Johnson, The Normans in Europe, New york 1921. P. V.

انظر أيضاً: ناطق صالح مطلوب: غارات النورمان على الأندلس فى عصر الإمارة، مجلة آداب الرافدين، عدد٣٤، العراق ٢٠٠١م، ص ١٠.

أسطولهم". ويواصل كريستيديس دفاعه عن ليو وداميان موضّحاً الفرق بين كلمة قرصان وسفينة حربية حكومية. فالأول يعمل دون تفويض من أى سلطة سيادية، أما الثانية، فإنها تعمل خلال الحرب، وبتفويض من قبل الدولة. كما أوضح كريستيديس أن المصادر البيزنطية تزخر بصراخ ساخط "سخيف" تجاه الغارات عديمة الضمير للمسلمين فى شرق المتوسط، وهو يرى أن هناك اتجاه لتشويه سمعة البحارة المسلمين، ولا سيما مسلمى كريت، التى يقول عنها العلماء الحديثين أنها مجرد قاعدة للقراصنة.(١)

ومن الجدير بالذكر ما رواه المؤرخ يوحنا كامينياتس نفسه لموقف حدث فى البحر فى طريق عودة الأسطول الإسلامى، وهو ما يُثبت أن ليو الطرابلسى إلى جانب وصفه بالجرأة والشجاعة والإقدام، وبأنه أعظم أمراء البحار؛ فهو أيضاً كان يتصف بالرحمة، والإشفاق حتى على أعداءه، وتلك الصفات لا يوصف بها قرصان.

ففى طريق العودة، هبَّت عاصفة قوية بعثرت سفن الأسطول بعيداً عن بعضها البعض، وتسببت فى شطر إحدى السفن التجارية الصغيرة إلى نصفين؛ وبدأت تغرق، فاستنجد طاقم السفينة بالقائد ليو الطرابلسى، وطلبوا منه رمى الأسرى، والغنائم فى البحر، والسماح لهم بالصعود إلى سفينته، لكنه جازف بالحمولة الزائدة، وسمح لكل من الأسرى وطاقم السفينة بالصعود إلى سفينته، وكان عددهم ألف شخص من المسلمين والأسرى، وبعد صعودهم جميعاً شاهدوا بأعينهم السفينة التى كانوا على متنها، وهى تغوص إلى أعماق المياه. وقد حدث ذلك قبل وصولهم إلى قبرص بخمسة أيام، وكانت السفينة التى على متنها يوحنا كامينياتس قد دفعتها الرياح؛ فابتعدت عن باقى السفن لمسافة كبيرة فلم يرى ما حدث، ولكنه علم بعد ذلك بما حدث من قادة السفينة الغارقة، والمسلمين الذين كانوا على متنها.(٢)

ثانى عشر: ظلت مدينة سالونيك تتعرض للهجوم، والإعتداءات الخارجية، ومحاولات الإستيلاء عليها ، وذلك لثرائها، وموقعها الإستراتيجى الهام.(٣) على أن أكثر هجوم وحشية كان

---

(1) Vassilios Christides, The raids of the Moslems of Crete in the aegean sea piracy and conquest, pp. 78-79.

(2) John Kaminiates, The capture of Thessaloniki, pp. 125-129.

(١) فى عام ٣٨٠هـ/٩٩١م قام البلغار بقيادة ملكهم ساموئيل Samuel (٩٧٦-١٠١٤م) بالإغارة على سالونيك. انظر: الأنطاكى (يحيى بن سعيد بن يحيى): تاريخ الأنطاكى "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"،

الهجوم الذى قام به النورمان عام ١١٨٥م، و الذى يصفه المؤرخ يوستاثيوس السالونيكى *Eustathios of Thessaloniki* (١١١٥-١١٩٥م)[١]

رئيس أساقفة سالونيك، والذى كتب كتاباً عن الحصار النورمانى لمدينة سالونيك، واقتحامهم للمدينة أسماه "قهر سالونيك".[٢] وكان شاهد عيان على ما حدث كما وقع أسيراً فى أيدى النورمان. ويتحدث يوستاثيوس السالونيكى عن حصار النورمان للمدينة، وجهود الأهالى فى الدفاع عنها، واقتحام النورمان للمدينة فى النهاية فاستباحوها وعاثوا فيها فساداً، كما وصف و وحشيتهم وتدميرهم للكنائس والأضرحة، وذبحهم للسكان ومن نجا منهم وقع اسيراً.[٣]

تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، جروس برس، لبنان ١٩٩٠م، ص ٢١٥. وفى عام ١٠٤٠م تعرضت المدينة للهجوم من قبل البلغار مرة أخرة بقيادة بطرس ديلجان Peter Deligan حفيد ساموئيل لكنه لم ينجح فى اقتحامها لمنعتها، ولعدم وجود آلات حصار معه، وقد قام بالهجوم عليها فى العام التالى ألوسيانوس Alusianus أحد قادة ديلجان، ولكن تمت هزيمتهم على يد أهل المدينة. انظر: محمد عبد الحميد فرحات: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٣٣-٢٣٥.

(٢) وُلد يوستاثيوس السالونيكى عام ١١١٥م، وتلقى تعليمه بالقسطنطينية، ثم التحق بالسلك الكهنوتى، وترقى فى وظائفه، وقد عُين رئيساً للخطباء عندما كان شماساً فى عهد البطريرك ميخائيل الثالث حوالى عام ١١٧٠م، ثم عُين رئيساً لأساقفة مدينة سالونيك عام ١١٧٩م. وكان يوستاثيوس السالونيكى خطيباً وأديباً،حيث اشتهر بتعليقاته وشروحه عن الإلياذة والأوديسة لهوميروس، وكذلك أعمال بنداروس وأريستوفانيس. وليوستاسيوس عد أعمال اخرى منها "خطاب جنائزى لنعى الامبراطور مانويل كومنين"، وكتاب "عن تأمل الحياة الرهبانية". ويبدو أن يوستاسيوس قد تم عزله من منصبه كرئيس لأساقفة سالونيك فى فبراير عام١١٩١م، ولكنه أُعيد لمنصبه مرة أخرى عام١١٩٣م، وظل بالأسقفية حتى وفاته عام ١١٩٥. انظر: طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطى، ص ٢٣؛ محمد زايد عبدالله: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ٥٩.

(3) Eustathios of Thessaloniki, The Capture of Thessaloniki, ed. & trans. John R. Melville Jones , Canberra 1988, p. viii.

انظرً: أيضاً: محمد زايد عبدالله: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ٦٠.

(٤) وقد روى يوستاسيوس يوميات حصار النورمان للمدينة، وذكر أنه من الصعب عليه تقدير حجم الكارثة التى لحقت بالمدينة وسكانها، فقد شمل الضرر جميع السكان من جنود ورجال دين وأهالى ورهبان، فاحترق الجميع بنار الوحشية النورمانية. انظر:

Eustathios of Thessaloniki, The Capture of Thessaloniki, pp. 5-11. See also:= =Niketas Choniates, O City of Byzantium , Annals of Niketas Choniates, trans. Harry J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit 1984, pp. 164-199.

انظر أيضاً: محمد زايد عبدالله: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ٦٠

وفى عام ١٤٣٠م سقطت سالونيك فى يد الأتراك الذين استولوا فى النهاية على القسطنطينية فى ٦ إبريل عام ١٤٥٣م، وأصبحت ولاية عثمانية.[١]

(١) و من أشهر المؤرخين الذين تحدثوا عن تلك الفترة منذ بدء حصار الأتراك العثمانيين، و حروبهم مع البيزنطيين حتى سقوط القسطنطينية فى يد محمد الفاتح، و النتائج التى ترتبت على سقوطها هو المؤرخ دوقاسDoukas (١٤٠٠-١٤٦٢م) فى كتابه إضمحلال و سقوط بيزنطة فى يد الأتراك العثمانيين.

Doukas, Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks, An Annotated Translation of "Historia Tarco-Byzantina" by Harry J. Magolias, Wayne State University Press, Detroit 1975.

الملاحق

الملاحق

(١) سالونيك و وسط مقدونيا

Bakirtzis. Nikolas, The Byzantine world, p.28.

(٢) منطقة البحر الإيجى

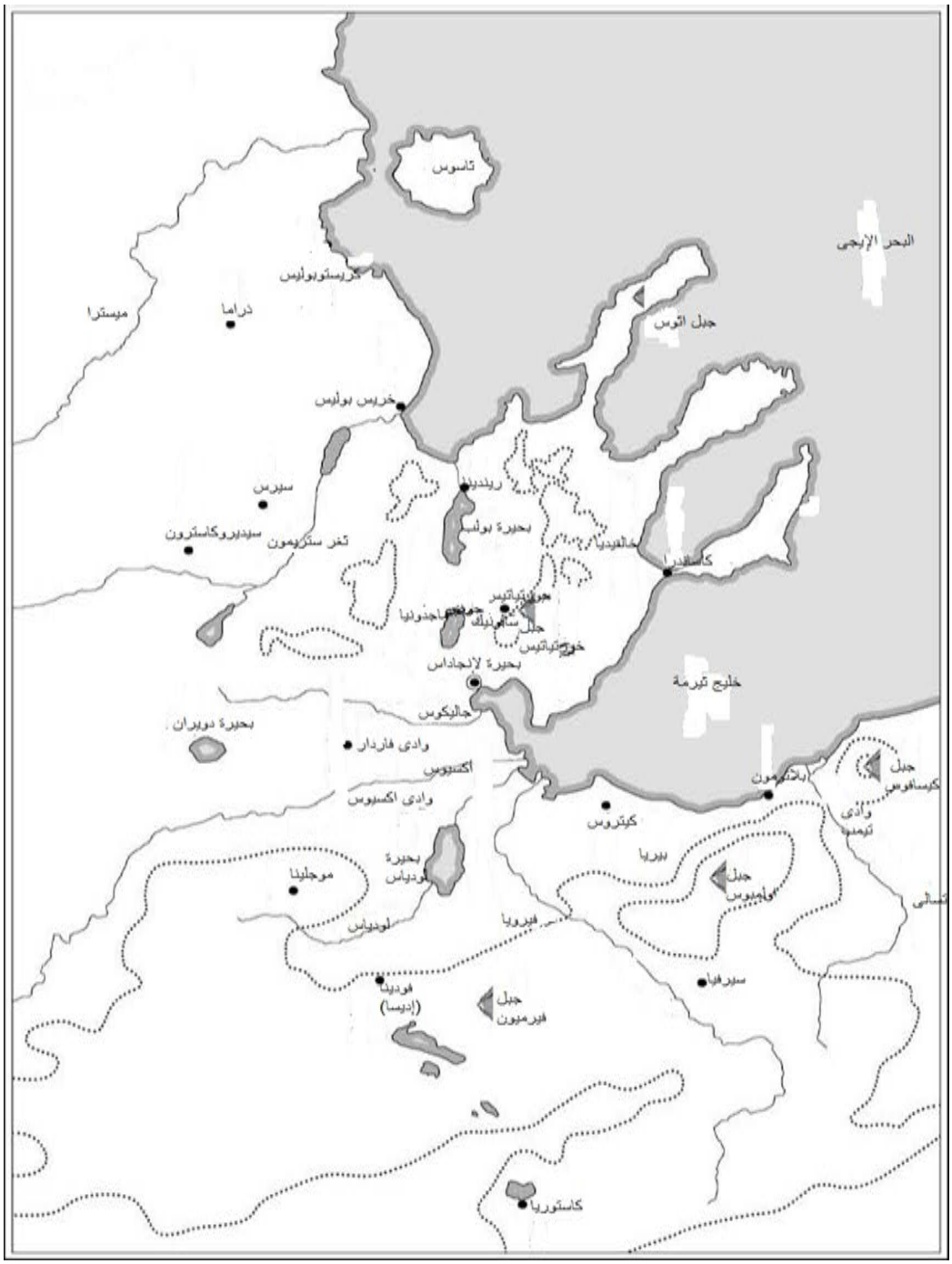

Gill Page, Being Byzantine, Cambridge University Press, Cambridge 2008, p. 284.

(٣) ثغور الشام البرية و البحرية

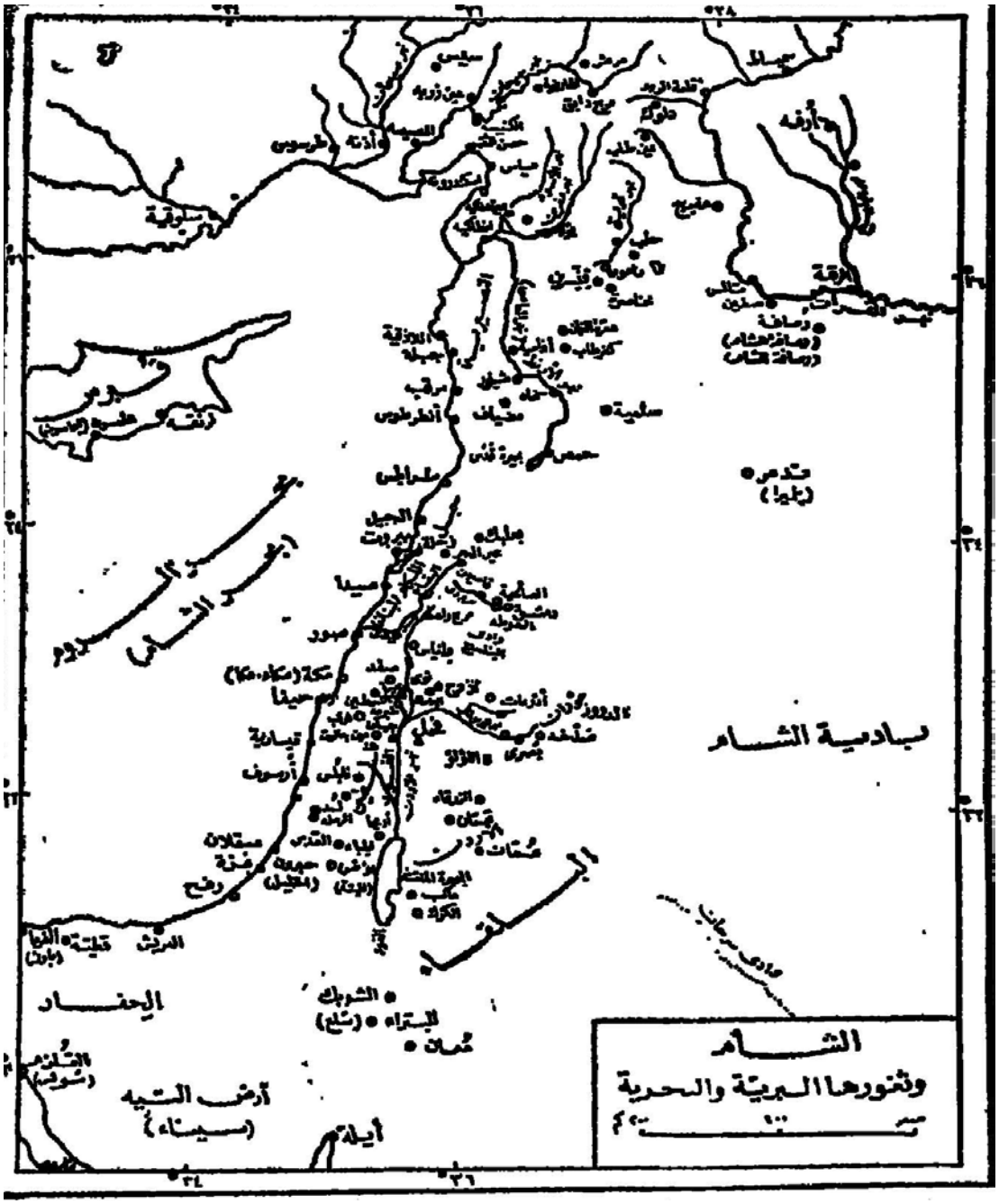

صابر محمد دياب : المسلمون و جهادهم ضد الروم فى أرمينية و الثغور الجزرية و الشامية خلال القرن الرابع الهجرى، مكتبة السلام العالمية، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٢٣٦.

(٤) الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك

عمر عبد السلام تدمرى: دراسات فى تاريخ الساحل الشامى، ص ٣٢٣.

(٥)ضريح القديس ديمتريوس فى مدينة سالونيك

Charalambos Bakirtzis, Pilgrimage to Thessalonike: The Tomb of St. Demetrios, Dumbarton Oaks Papers, No. 56, Washington2003. P. 175.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Doukas:
  1- Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks, An Annotated Translation of "Historia Tarco-Byzantina" by Harry J. Magolias, Wayne State University Press, Detroit 1975.
- Eustathios of Thessaloniki:
  2- The Capture of Thessaloniki, ed. & trans. John R. Melville Jones, Canberra 1988.
- Genesios:
  3- On the Reigns of the emperors Tran Anthony Kaldellis, Canberra 1998.
- Georgeius Monachus:
  4- Annales in: Theophanes Continuatus, ed. Immanuelis Bekkeri, CSHB, Bonn 1838.
- John Kaminiates:
  5- The capture of Thessaloniki, Trans. D. Frendo and A.Fotiou, Byzaus12, Canberra 2000.
- John Malalas:
  6-The chronicle of John Malalas, Trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, Byzaus 4, Malbourne 1986.
- John Skylitzes:
  7- A synopsis of Byzantine History 811-1057, Trans. J. Wortley, Campridge university press, New york 2011.
- Leo the Deacon:
  8- The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion In the Tenth Century,trans. A. M. Talbot, Dumbarton oaks studies, 41, Washington 2005.
- Leo VI:
  9- The Taktika of Leo VI, vol. 49, Trans. Dennis. George, Dumbarton Oaks, Washington 2010.
- Marcellinus:
  10- The chronicle of Marcellinus, Trans. Briancroke, Sydney 1995.

- Nicolai constantinopolitani:

11- Archiepiscopi, Epistolai, Patrologiae cursus Completus 1863.

- Niketas Choniates:

12- O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates, trans. Harry J. Magoulias, Wayne State University, Press, Detroit 1984.

- Symeonis Magistri:

13- Annales in: Theophanes Continuatus, ed. Immanuelis Bekkeri, CSHB, Bonn 1838.

- Theophanes confessor:

14- The Chronicle of Theophanes confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284- 813, Trans. C. Mango and R. Scott, Oxford University Press, New York 1997.

- Theophanes Continuatus:

15- chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn,1838.

- Zonaras:

16- The History of Zonaras from Alexander Severus to the death of Theodosius the great, Trans. Thomas m. Banchich and Eugene N. lane, the taylor 8 Francise – library, New york 2009.

- Zosimus:

17- New History, Trans. Ronald T. Ridley, Sydney 2006.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

- ١-القرآن الكريم
- ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمدبن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م:

٢- الكامل فى التاريخ، ج٦، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- الأزدى (جمال الدين أبو الحسن على بن منصور ظافر بن حسين) ت ٦١٣هـ/١٢١٦م:

٣- أخبار الدول المنقطعة، ج٢، تحقيق عصام مصطفى هزايمة،ط١، محمد عبد الكريم محافظة، دار الكندى للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٩٩م.

- الأنطاكى (يحيى بن سعيد بن يحيى) ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م.

٤- تاريخ الأنطاكى "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، د. ط، جروس برس، لبنان ١٩٩٠م.

- الأصفهانى (أبى نعيم أحمد بن عبد الله) ت ٤٣٠هـ/٩٦٧م:

٥- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ج٩، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٦م.

- الإصطخرى (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى) ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م:

٦- المسالك والممالك، د. ط، دار صادر، بيروت ٢٠١٠م.

- الإربلى (عبد الرحمن سنبط قنيتو) ت ٧١٧هـ/١٣١٦م:

٧- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، د. ط، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، د. م، ١٨٨٥م.

- البغدادى (أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد) ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:

٨-الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم – عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، د. ط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت.

- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م:

٩-فتوح البلدان، د. ط، د. م، د. ت.

- التطيلى (بنيامين بن يونة) ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م:

١٠- رحلة بنيامين التطيلى، ترجمة عذرا حداد، تحقيق عبد الرحمن عبد الله الشيخ، د. ط، المجمع الثقافى، ابو ظبى ٢٠٠٢م.

- ابن بطريق (سعيد) ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م:

١١- التاريخ المجموع على التحقيق و التصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م.

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف) ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م:

١٢-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٣، تحقيق محمد حسين شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

- ابن جعفر (قدامة) ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م:

١٣- الخراج و صناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدى، د. ط، دار الرشيد للنشر، العراق ١٨٨١م.

١٤- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ضمن كتاب المسالك والممالك لابن خردذابة، د. ط، مطبعة بريل، ليدن ١٩٨٩م.

- الحميرى (محمد بن عبد المنعم) ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م:

١٥- الروض المعطار فى خبر الأقطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، د. ط، بيروت ١٩٩٨ م.

- ابن الحجاج (مسلم) ت٢٦١هـ/٨٧٥م:

١٦- صحيح مسلم، مج٢، تحقيق نظر بن محمد الفاريابى ابو قتيبة، ط١، دار طيبة، د.م ٢٠٠٦م.

- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م:

١٧- صورة الأرض، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢م.

- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م:

١٨- وفيات الأعينان وأنباء أبناء الزمان، ج١، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٨٧م.

١٩- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج١، مطبعة فيرمان ديدوة و شركائهما، باريس ١٨٣٨م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م:

٢٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج٣، تحقيق خليل شحاتة، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠م.

- الدمشقى (شمس الدين أبى طالب عبد الله محمد أبى طالب) ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م:

٢١- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، د. ط، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورج ١٨٦٥م.

- ابن دحية (أبو الخطاب عمر) ت ٦٦٣هـ/١٢٣٥م:

٢٢- النبراس فى تاريخ بنى العباس، تحقيق عباس العزاوى، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٦م.

- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م:

٢٣- الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، د. ط، مركز البحث العلمى والتراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة ١٩٨٢م.

- الذهبى (شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان) ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:

٢٤- العبر فى خبر من غبر، ج١، تحقيق أبو هاجر محمد اسماعيل، د١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

٢٥- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، ج٢٢ ، تحقيق عمر عبد السلام، ط١، دار الكتاب، بيروت ١٩٩١م.

- روبرت كلارى:

٢٦- فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة حسن حبشى، د. ط، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٤م.

- سبط بن الجوزى (شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزأوغلى بن عبد الله) ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م:

٢٧- مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان، ج١٦ ، تحقيق زاهر اسحق، ط١، فادى المغربى، دار الرسالة العلمية، دمشق ٢٠١٣.

- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م:

٢٨- تاريخ الخلفاء، ط١، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٣م.

- الشابتشى (أبو الحسن على بن محمد) ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م:

٢٩- الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦م.

- ابن شداد (عز الدين محمد بن على بن إبراهيم) ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م:

٣٠- الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ق٢، تحقيق يحيى زكريا عبارة، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١م.

- الصابئ (أبى الحسين هلال بن المحسن) ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م:

٣١- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد العربى، بيروت ١٩٨٦م.

- الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ/٩٢٣م:

٣٢- تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، دار المعارف،القاهرة ١٩٦٧م.

٣٣- تاريخ الرسل و الملوك، ج١٠، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م.

٣٤- تاريخ الرسل والملوك، ج٧، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، د. ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م.

- العظيمى (محمد بن على) ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م:

٣٥- تاريخ حلب، تحقيق ابراهيم زغرور، د.ط، دمشق ١٩٨٤م.

- العمرانى (محمد بن على بم محمد) ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م:

٣٦- الأنباء فى تاريخ الخلفاء: تحقيق قاسم السامرائى، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٩م.

- الغزى (كامل بن حسين بن مصطفى بالى الحلبى) ت ١٣٥١هـ/١٩٣٣م:

٣٧- نهر الذهب فى تاريخ حلب، ج١، د. ط، المكتبة المارونية، حلب ١٩٥٢م.

- ابن عساكر (أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ت ٥٧١هـ/١١٧٦م:

٣٨- تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، تحقيق عمر بن غرامة العمروى، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٥م.

- ابن العماد (شهاب الدين أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد) ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م:

٣٩-شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٣، د. ط، دار بن كثير، دمشق د. ت.

- الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ/١٤١٤م:

٤٠- القاموس المحيط، ط٨، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، د. ط، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٥م.

- أبى الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م:

٤١- تقويم البلدان، د. ط، دار صادر، بيروت ١٨٤٠م.

- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م:

٤٢- آثار البلاد واخبار العباد، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت.

- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس:

٤٣- إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة محمود سعيد عمران، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

- القلقشندى (أبى العباس أحمد) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م:

٤٤-صبح الأعشى، ج٤، د. ط، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٥م.

٤٥- صبح الأعشى، ج٥، د. ط، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٥م.

- الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ٣٥٠هـ/٩٦١م:

٤٦- الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

٤٧- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، د. ط، دار صادر، بيروت د. ت.

- ابن الكازارونى (ظهير الدين على بن محمد البغدادى) ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م:

٤٨- مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس، تحقيق مصطفى جواد، د. ط، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد ١٩٧٠م.

- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م:

٤٩- البداية والنهاية، ج١٤، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م.

- المسعودى (أبى الحسن على بن الحسين بن على) ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م:

٥٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ط١، المكتبة العصيرية، بيروت ٢٠٠٥ م.

٥١- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ط١، المكتبة العصيرية، بيروت ٢٠٠٥ م.

٥٢- مروج الذهب و معادن الجوهر، ج٧، ط١، المكتبة العصيرية، بيروت ٢٠٠٥ م.

٥٣- التنبيه والإشراف، د. ط، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩٣م.

- ميخائيل السريانى:

٥٤- تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير، ج١، ترجمة مارغريغوريوس صليبا شمعون، د. ط، متروبوليت، حلب ١٩٦٦م.

- مسكويه (أبى على أحمد بن محمد بن يعقوب) ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م:

٥٥- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، تحقيق سيد كسروى حسن، ط١، دار الكتبالعلمية، بيروت ٢٠٠٣م.

- المقدسى (شمس الدين أبى عبد الله محمد) ت ٣٨٠هـ/٩٩١م:

٥٦- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ط٢، دار صادر، بيروت ١٩٠٩م.

- المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م:

٥٧- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٧م.

- مؤلف مجهول:

٥٨-تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧م.

- هيرودوت:

٥٩- تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافى، د. ط، أبو ظبى ٢٠٠١م.

- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م:

٦٠- معجم البلدان، ج١، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٦١- معجم البلدان، ج٢، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٦٢- معجم البلدان، ج٣، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٦٣- معجم البلدان، ج٤، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٦٤- معجم البلدان، ج٥، د. ط، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م:

٦٥- تاريخ اليعقوبى، ج٢، د. ط، ليدن ١٩٨٣م.

- اليمنى (عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعى) ت ٧٦٨هـ/١٠٧٥م:

٦٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢، تحقيق خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Alexander, P. Kazhdan:

1-The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 1, Oxford university press, New York 1991.

2- The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 2, Oxford university press, New York 1991.

3- The Oxford dictionary of Byzantium, vol. 3, Oxford university press, New York 1991.

- Antonopoulou, Theodora:

4- The homilies of the emperor Leo VI, A rvision of the author's thesis (doctoral), University of Oxford, 1995, Leiden, New york 1997.

- Bury J B. M.A., F.B.A:

5- The Eastern Roman empire(7 l 7—1453), the Cambridge medieval History, Vol. IV, Cambridge at the University press, 1923.

- Clifford, R. Back man:

6- The World of medieval Europe, Oxford university press, New York 2003.

- Dennis p, Hupchick:

7- The Bulgarian-Byzantine wars for early medival Balkan Hegemony, Springer international publishing, U S A, 2017.

8- The Balkans from Constantinople to Communism, New york 2004.

- Fine, V.a. John:

9-The early medieval Balkans A Critical survey from the sixth to the late twelfth Century, ed,1, University of Michigan, USA, 1991.

- Finlay, George:

10- History of the Byzantine empire, New York 1906.

- Haldon, John:

11- The Palgrave Atlas of Byzantine History, Palgrave Macmillan, 1st ed, New York 2005.

- Herrin, Judith:

12- Byzantium The surprising life of a medieval empire, Penguin Group, First published, New York 2007.

- Luttwak, Edward N:
  13-The Grand Strategy of the Byzantine Empire, Harvard University Press, London 2009.
- Moore, W. G:
  14- the penguin encyclopedia of places, 2nd ed, Harmondsworth, New York 1978.
- Necipoglu, Nevra:
  15- Byzantium between the Ottomans and the Latins: Politics and Society in the Late Empire, Cambridge University Press,Cambridge 2009.
- Norwich, John Julius:
  16- AShort History of Byzantium, Vintage, a division of Random House Inc New York 1997.
- Ostrogorsky, G:
  17- History of the Byzantine state, Trans. J. Hussey,Oxford, 1968.
- Page, Gill:
  18- Being Byzantine, Cambridge University Press, Cambridge 2008.
- P, Karlin Hayter:
  19- When military Affairs were Leo's hands, A Note on Byzantine Foreign Policy (886 -912), Published by Cambridge University Press, Cambridge 2016.
- Rev, A.H. Johnson:
  20-The Normans in Europe, New york 1921. P. V. 15, New York 1997.
- Shepard, Jonathan:
  21- The Cambridge History of the byzantine empire C. 500-1492, Cambridge University press, first publeshed, New York 2008.
- Smith, D. William:
  22- Dictionary of Greek and Roman Geography, Boston 1854.
- Stefov, Risto:
  23- Macedonian History at a Glance, chronology of key, Events, timeline, version 1, Risto stefov puplications, August, toronto 2016.
- Stratos, A. N:
  24- Byzantium in the Seventh century, Vol. V, Justinian II Leontius and Tiberius 685-711, Adolf M. Hakkert – Publisher, Amsterdam 1980.

- The Encyclopedia:

25- The Encyclopedia Britannica, 11th Edition, Vol. III, New York 1910.

- Theotokis, Georgios:

26- The Byzantine Naval Forces of the Tenth and Eleventh Centuries, Published by Boydell Press, Cambridge 2014.

- Thomas F, Madden:

27- Empire of Gold: A History of the Byzantine Empire, Saint Louis University, Washington 2006.

- Timothy E, Gregory:

28- A History of Byzantium, Black Well publishing, USA 2005.

- Tougher, Shaun:

29- The Reign of Leo VI (886-912) Politics and peope, The medieval Mediterranean Peoples, economies and cultures, 400-1453, Vol .

- Treadgold, Warren:

30- A History of the Byzantine State and Society, Stan ford university press, California 1997.

- Vasiliev, A.:

31- History of the Byzantine empire 324-1453, Madison 1952.

- Whittow, Mark:

32- The Making of Byzantium, 600-1025, University of California Press, Los Angeles 1996.

رابعاً: المراجع العربية و المعربة:

- إبراهيم أحمد العدوى:

١- الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، د. ط، القاهرة د. ت.

- إبراهيم على طرخان:

٢- دراسات فى تاريخ أوربا العصور الوسطى- دولة القوط الغربيين، د. ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م.

- إدوارد جيبون:

٣- إضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج١، ط٢، ترجمة محمد على أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م.

- أحمد مختار العبادى، السيد عبد العزيز سالم:

٤- تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، د. ط، دار الأمل، بيروت ١٩٧٢م.

- أحمد فؤاد بلبع:

٥- معاهدة البقط بين والى مصر وعظيم النوبة من صور الرق فى القرون السبعة الولى للهجرة، د. ط، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٨م.

- أ. دونالد نيكول:

٦- معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشى، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م.

- أرشيبالد. ر. لويس:

٧- القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة العربية، القاهرة د. ت.

- أسد رستم:

٨- الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، ط١، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٥م.

٩- الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج٢، ط٢، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٦م.

- إسمت غنيم:

١٠- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٨٣م.

١١- الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية، د. ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م.

- آمال حامد زيان:

١٢-- الدور السياسى للمؤرخ ميخائيل بسيللوس بالدولة البيزنطية (١٠٤١-١٠٧٨م)، د.

ط١، القاهرة ٢٠١٢م

١٣ – دراسات فى تاريخ آسيا فى العصور الوسطى، دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠١٦م.

- أندرو ملر:

١٤– مختصر تاريخ الكنيسة، ط٤، دار الإخوة، القاهرة ٢٠٠٣م.

- أومان:

١٥– الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، دار الفكر العربى، القاهرة د. ت.

- البستانى:

١٦– دائرة المعارف، ج٧، د. ط، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٢م.

- جان كلود شينيه:

١٧– تاريخ بيزنطية، ترجمة جورج زيناتى، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت ٢٠٠٨م.

- جرجى زيدان:

١٨– تاريخ التمدن الإسلامى، ج١، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت د. ت.

١٩– خلاصة تاريخ اليونان والرومان، د. ط، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة د. ت.

- جوناثان هيل:

٢٠– تاريخ الفكر المسيحى، ترجمة سليم اسكندر، مايكل رأفت، ط١، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م.

- حامد زيان غانم:

٢١ – الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، د. ط، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨٩م.

٢٢– دراسات فى تاريخ العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، د. ط، القاهرة ٢٠٠٥م.

٢٣ – تاريخ أوربا أوائل العصور الوسطى، د.ط، القاهرة ٢٠٠٩م.

- حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف:

٢٤– العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط٥، دار الفكر العربى، القاهرة د. ت.

- خريسوستمس بابا دوبولوس:

٢٥- تاريخ كنيسة انطاكية، ترجمة استفانس حداد، د. ط، منشورات النور، لبنان ١٩٨٤م.

- درويش النخيلى:

٢٦- السفن الإسلامية على حروف المعجم، د. ط، الإسكندرية ١٩٧٤م.

- رأفت عبد الحميد:

٢٧- الإمبراطورية البيزنطية، العقيدة و السياسة، ج١، د. ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٠م.

- ستيفن رنسيمان:

٢٨- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور:

٢٩- قبرص والحروب الصليبية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م.

- سيد أحمد على الناصرى:

٣٠- تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١م.

٣١- الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة د. ت.

- سيد أحمد على الناصرى:

٣٢- تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١م.

- سيدة إسماعيل كاشف:

٣٣-أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأنباء و النشر، د. ط، القاهرة د. ت.

- السيد الباز العرينى:

٣٤- الدولة البيزنطية، ٣٢٣-١٠٨١م، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت د. ت.

٣٥- تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت د. ت.

- صابر محمد دياب :

٣٦- المسلمون وجهادهم ضد الروم فى أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجرى، د. ط، مكتبة السلام العالمية، القاهرة ١٩٨٤م.

- طارق منصور محمد:

٣٧- بيزنطة- مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠١٥م.

٣٨- قطوف الفكر البيزنطى، ج١، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ٢٠٠٢م.

- طارق منصور، محاسن الوقاد:

٣٩-النفط استخدامه وتطوره عند المسلمين ٦٤-٩٢٣هـ-٦٨٤-١٥١٧م، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة.

- طه خضر عبيد:

٤٠- التعبئة العربية الإسلامية فى كتاب "*The Tactica*" للإمبراطور ليو السادس ٨٨٦-٩١٢م، د. ط، جامعة الموصل، د. ت.

- عبد الأمير حسن علوان الخزاعى:

٤١- البحرية الإسلامية فى الشعر الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م، ط١، دار دجلة، عمان ٢٠١١م.

- عزيز أحمد:

٤٢- تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبى، د. ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب ١٩٨٠م.

- عفاف سيد صبرة:

٤٣- الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢م.

- علية عبد السميع الجنزورى:

٤٤- هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.

- عمر عبد السلام تدمرى:

٤٥- دراسات فى تاريخ الساحل الشامى ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ــ٣٥٨هـ/٧٥٠ــ٩٦٩م)، د. ط، جروس برس، طرابلس ١٩٩٢م.

٤٦- عصر الصراع العربى البيزنطى والحروب الصليبية (من الفتح العربى الأول ٢٥هـ/٦٤٩م حتى الفتح الثانى تحريرها من الصليبيين ٦٨٨هـ/١٢٨١م)، د. ط،مطابع دار البلاد، طرابلس–لبنان د. ت.

- ليلى عبد الجواد إسماعيل:

٤٧- علاقة دولة الروم بمصر عصرى الطولونيين والإخشيديين، د. ط، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٨م.

٤٨- تاريخ الروس من خلال المصادر العربية، د. ط، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٠م.

- محمد أحمد زيّود:

٤٩- العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين الطولونى و الإخشيدى ٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٨ م، ط١، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٩م.

- محمد إقبال أبو بكر النائطى:

٥٠- أخلاقيات الحرب فى الإسلام، د. ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط ٢٠١٤م.

- محمد زايد عبد الله:

٥١- مصادر تاريخ العصور الوسطى (التاريخ البيزنطى)، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٥م.

- محمد سهيل طقوش:

٥٢-تاريخ المسلمين فى المغرب والأندلس، ط٣، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٠م.

- محمد عبدالله عنان:

٥٣- مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، ط٥، الناشر حسين عدنان، القاهرة ١٩٩٧م.

- محمد كامل عياد:

٥٤-تاريخ اليونان، ج١، ط٣، دار الفكر، القاهرة ١٩٨٠م.

- محمد محمد عبد الحميد فرحات:

٥٥- دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، د. ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠١٤م.

- محمود سعيد عمران:

٥٦- الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٢م.

- منى حسن احمد محمود:

٥٧- دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠١٣م.

- الموسوعة العربية العالمية:

٥٨- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٩م.

- نورمان بينز:

٥٩- الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠م.

- وسام عبد العزيز فرج:

٦٠- الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩١م.

٦١- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، د. ط، القاهرة ٢٠٠٥م.

- وفيق بركات:

٦٢- فن الحرب البحرية فى التاريخ العربى الإسلامى، د. ط، منشورات جامعة حلب، حلب ١٩٩٥م.

- ويل وايريل ديورانت:

٦٣- قصة الحضارة، مجلد٢، ج٣، ترجمة محمد بدران، د. ط، بيروت د. ت.

خامسا: البحوث و المقالات الأجنبية:

- Angeliki E, Laiou:
  1- The Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth Century, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, vol. 39, Washington 2002.
- Bakirtzis, Charalambos:
  2- Pilgrimage to Thessalonike: The Tomb of St. Demetrios, Dumbarton Oaks Papers, No. 56, Washington2003.
- Bakirtzis, Nikolas:
  3- The practice- perception and experience of Byzantine fourtification, The Byzantine world, Madison Avenue, 3th, New york 2010.
- Belke, K:
  4-Roads And Travel in Macedonia and Trace in the middle and late Byzantine period, Travel in the Byzantine World, society for the promotion of Byzantine studies, publication, 10, England 2002.
- Christides, Vassilios:
  5-The Raids of the Moslems of Crete in the Aegean Sea Piracy And Conquest, Byzantion, Vol. 51, No. 1, Peeters Publishers, (1981).
- John, W. Barker:
  6- Late Byzantine Thessaloniki – A second citys challenges and Responses, Dumbarton Oaks papers, vol. 57, Washington 2003.
- Kenneth M, Setton:
  7- On the Importance of Land Tenure and Agrarian Taxation in the Byzantine Empire, fromthe Fourth Century to the Fourth Crusade, The American Journal of Philology, Vol. 74, No. 3 Published by The Johns Hopkins University Press, (1953)..
- Marinow, Kiril:
  8- In the Shackles of the Evil On The Portrayal of Tsar Symeon I the Great(893–927) in the Oration On the treaty with the Bulgarians

Studia Ceranea 1, 2011

- Pryor, J. H:

9-Types of Ships and their performance capabilities, Travel in the Byzantine world, 10, Ashgate publishing, England 2002.

- Telea, Marius:

10- Social Life and Byzantine Expansionism during the Macedonian Emperors, International Journal of Orthodox Theology 8:1, University of Alba Iulia, Romania. 2017.

- Zampaki, Theodora:

11- The mediterranean muslim navy and the expeditions Dispatched Against Constantinople, mediterranean Journal of Social sciences, special issue, vol. 3, July, Rome2012.

- Zavagno, Luca:

12- Two hegemonies, one island: Cyprus as a "Middle Ground" between the Byzantines and the Arabs, (650-850 A.D)Firenze University Press, Reti Medievali Rivista, 14, 2 (2013).

سادساً: البحوث و المقالات العربية:

- إبراهيم أحمد العدوى:

١- إقريطش بين المسلمين والبيزنطيين فى القرن التاسع الميلادى، المجلة التاريخية المصرية، مجلد٣، عدد٢، القاهرة، اكتوبر ١٩٥٠م.

٢-نشاط أساطيل الدولة العربية فى شرقى البحر المتوسط، المجلة، مجلد٢، عدد١٩، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٥٨م.

- حامد زيان غانم:

٣- النار الإغريقية بين الروم والمسلمين، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ٢٠، القاهرة ٢٠١٢م.

- حيدر خضير مراد:

٤- الأفشين محمد بن أبى الساج (٢٨٨هـ/٩٠١م) ودوره السياسى والعسكرى فى العصر العباسى الثانى، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مجلد١٠، عدد٣، كربلاء ٢٠١٢م.

- رشيد تومى

٥ - النورمان والمسلمون فى جزيرة صقلية فى عهد الكونت روجر (توفى عام ١١٠١م)، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، عدد١٢، القاهرة ٢٠١١م.

- صلاح حسين العبيدى:

٦-الأسلحة العربية فى العصر العباسى فى ضوء المصادر الأثرية والتاريخية، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد٣٢، بغداد ١٩٨٢م.

- طارق منصور:

٧- النار الإغريقية – قراءة جديدة فى ضوء المصادر البيزنطية والإسلامية، حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، مجلد٢، جامعة عين شمس، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

- طلب صبار محل، إنتصار نصيف شاكر:

٨- العلاقات السياسية للقبائل العربية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مع البيزنطيين فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة آداب الفراهيدى، جامعة تكريت، عدد١١، تكريت ٢٠١٢.

- فايزة عبد الرحمن حجازى:

٩- تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين فى العصر العباسى ١٣٩-٣٣٥هـ/٧٥٧-٩٤٦م، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد٢، عدد٦، الأردن ٢٠٠٦م.

- محمود سعيد عمران:

١٠- نيقولا مستيقوس وعلاقة الإمبراطورية البيزنطية بالقوى الإسلامية من خلال مراسلاته، بحث نشر ضمن بحوث فى مصادر العصور الوسطى، د. ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ٢٠٠٨م.

- منى حسن أحمد:

١١- هجرات الأندلسيين إلى شرق البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين، مجلة المؤرخ المصرى، عدد٥، جامعة القاهرة، كلية الاداب، قسم التاريخ، يناير ١٩٩٥م.

- ناطق صالح مطلوب:

١٢ -غارات النورمان على الأندلس فى عصر الإمارة، مجلة آداب الرافدين، عدد٣٤،

العراق ٢٠٠١م.

- وديع فتحى عبد الله:

١٣- الهجوم البيزنطى على دمياط سنة ٨٥٣م ــ رؤية جديدة للصراع البحرى البيزنطى الإسلامى فى القرن التاسع الميلادى، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، عدد٢، مجلد٣، يوليو ٢٠٠٤م.

- وسام عبد العزيز فرج:

١٤- السلاف فى شبه جزيرة البلقان وجهود الإمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها ٥٩١-١٠١٨م، المجلة التاريخية المصرية، مج٣٠،٣١،القاهرة ١٩٨٤م.

١٥-النار الإغريقية (طبيعة تركيبها وأثرها فى نشاط المسلمين البحرى)، بحث نُشر ضمن كتاب بيزنطة – قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤م.

- وفاء حميدو إبراهيم العبد:

١٦ – محاولات الروس الإستيلاء على القسطنطينية فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية، عدد١٠، الإسماعيلية ٢٠١٤م.

- يونس عباس نعمة:

١٧- الجذور التاريخية للصراع بين الدولة والكنيسة الغربية فى أوربا (٣١٢-٥٥٠م)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفى الدين حلى، جامعة بابل، عدد١٧، العراق ٢٠١٣م.

سابعاً: الرسائل الجامعية:

رسائل أجنبية:

- Brown, Amelia Robertson:

1- Middle Byzantine Thessaloniki, Art, Architecture, and History of the Ninth through Twelfth Centuries, Senior Thesis, princeton university, New Jersey 1999.

- Čechová, Martina:

2- The Importance of the Northern Black Sea for the Byzantine Empire in the 6th-10th centuries - Economic and Military Importance of Cherson, Doctoral Dissertation, Universita Karlova, Filosofická fakulta, Praze 2014.

- Doss B, Mellon:

3-Theodosius and the conversion of the roman Pagan aristocracy, Master thesis، Gonzaga University, May 1984.

رسائل عربية:

- أحمد عبد الكريم سليمان:

١- العلاقات بين الدولة البيزنطية والقوى الإسلامية فى شرق البحر المتوسط فى القرنين العاشر والحادى عشر/م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.

- أفراح أحمد القططى:

٢- الثغور الشامية فى العهد الأموى (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٦م.

- بشير عثمان شيحة:

٣-العلاقات الإسلامية البيزنطية فى العصر العباسى الأول"١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان ٢٠١٠م.

- رفيق المهاينى:

٤-الأسطول العربى منذ فجر الإسلام حتى أواخر عهد المماليك، رسالة دكتوراه، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت ١٩٤٢م.

- المتولى السيد تميم:

٥- البشناق والبيزنطيون-دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، المقدمة.

- مروج حسن داود عسلية:

٦- جهود المسلمين فى تحرير أسراهم من (١هـ-٦٩٢هـ/ ٦٢١م-١٢٩٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية الآداب-قسم التاريخ والآثار، غزة ٢٠١٠م.

- ناريمان صادق عبد القادر:

٧ - الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله ٢٩٧-٢٨٩هـ/٢٩٢-٩٠٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة ١٩٨٨م.

- نسيمة بلخير:

٨- إنحراف الحملة الصليبية الرابعة وقيام الإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية ١٢٠٤-١٢٦١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

- نورة بنت ابراهيم الدوسرى:

٩- خدم دار الخلافة ودورهم السياسى والحضارى فى العصر العباسى الثانى (٢٣٢-٦٥٦هـ/٩٤٣-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة ٢٠١٥م.

ملخص البحث

تتناول الدراسة موضوع "مدينة سالونيك بين المسلمين والبيزنطيين أوائل القرن العاشر الميلادى". كانت مدينة سالونيك عاصمة إقليم مقدونيا، والمدينة الثانية فى الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية، حيث كان لها أهمية عسكرية وسياسية واقتصادية إلى جانب موقعها الإستراتيجى الهام. وقد تعرضت المدينة للعديد من الهجمات بسبب موقعها الإستراتيجى المتميز وثرائها الضخم، كما حاولت العديد من القوى المختلفة الإستيلاء عليها. فلقد كانت إحدى تلك الهجمات التى تعرضت لها المدينة من قبل الأسطول الإسلامى بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسى *Leo of Tripoli* فى عام ٢٩١هـ/٩٠٤م؛ حيث اجتمعت بعض القطع الحربية من الأسطول المصرى، و أساطيل الموانئ البحرية فى الشام، وهى صور وصيدا وطرسوس وطرابلس، وخرج هذا الأسطول من ميناء طرسوس، وانضم إليه فى الطريق أسطول جزيرة كريت، واتخذ الأسطول الإسلامى طريقه إلى الأراضى البيزنطية. كما استطاع المسلمون اقتحام المدينة فى اليوم الثانى من الحصار، وأقاموا بها عشرة أيام ثم عادوا محملين بالغنائم والأسرى.

والهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على الحملة الإسلامية على مدينة سالونيك، وأحداثها. وتناقش الدراسة أحوال كلاً من الدولتين البيزنطية والإسلامية، قبيل الحملة على مدينة سالونيك، والعلاقات بين الدولتين.

وتسعى الدراسة أيضاً إلى معرفة أهمية الموقع الإستراتيجى لمدينة سالونيك، وأهميتها الإقتصادية والسياسية، وتحصينات المدينة ومواطن الضعف فيها.

كذلك تتناول الدراسة العوامل التى أدت إلى قيام المسلمين بالحملة على مدينة سالونيك، وأسباب التحالف بين أسطول جزيرة كريت وأساطيل مصر والشام، وموقف الامبراطور البيزنطى ليو السادس *Leo VI* (٨٨٦-٩١٢م) من تلك الحملة، والنتائج التى ترتبت عليها، وأثرها على الجانبين الإسلامى والبيزنطى.

وتعتمد الدراسة على منهج البحث التاريخى القائم على التحليل والنقد لمختلف المصادر والمراجع للوصول إلى الحقائق التاريخية المجردة، واستقراء مختلف الأحداث لاستخلاص الحقائق والوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Abstract

The study deals with the subject " The City of Thessaloniki between Muslims and Byzantines at the beginning of the Tenth Century AD.

The city of Thessaloniki was the capital of the territory of Macedonia and the second city of the Byzantine Empire after Constantinople, where it had military, political and economic importance as well as its important strategic location.

The city has been the target of many attacks because of its strategic location and rich wealth, and Many different forces also tried to seize it. It was one of the attacks on the city by the Islamic fleet led by the drungarios "Leo the tripoli" in 291HD/ 904AD; where The Islamic fleet contained pieces of warships from the Egyptian fleet, fleets of maritime ports of syria and Crete, And headed towards the Byzantine territories. The Muslims were able to storm the city on the second day of the siege, and stayed there for ten days and then returned loaded with spoils and prisoners.

The aim of this study is to shed light on the Islamic campaign on the city of Thessaloniki, and its events.

The study discusses the conditions of both the Byzantine and Islamic countries, prior to the campaign against Thessaloniki, and relations between the two countries.

The study also attempt to know the importance of the strategic location of the city of Thessaloniki, its economic and political importance, and the fortifications and weaknesses of the city.

The study also deals with the factors that led to the Muslims campaigning on Thessaloniki, the reasons for the alliance between the fleet of Crete and the fleets of Egypt and Syria, The reaction of the Byzantine Emperor Leo VI (886-912m) of that campaign, and the results of it, and its impact on the Islamic and Byzantine sides.

The study relies on historical research methodology based on analysis and criticism of various sources and references to reach historical facts, And to extrapolate different events to derive the facts and reach the desired results of this study.

مستخلص

تناولت الدراسة إحدى الحملات البحرية الإسلامية على أراضى الدولة البيزنطية عام (٢٩١هـ/٩٠٤م)، حيث استهدفت تلك الحملة مدينة سالونيك، المدينة الثانية فى الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية، فكانت هذه الحملة ضربة قاصمة للبيزنطيين. وقد خرجت تلك الحملة من ميناء مدينة طرسوس، واحتوى الأسطول الإسلامى على قطع حربية من أسطول مصر، وأساطيل الموانئ البحرية فى الشام إلى جانب أسطول جزيرة كريت. تناقش الدراسة أسباب تلك الحملة، والعوامل التى أدت إلى التحالف بين أسطول جزيرة كريت وأساطيل مصر والشام.

كما تهتم الدراسة بالوقوف على أسباب عدم تناول المؤرخين المسلمين لتلك الحملة بتفاصيلها، فى حين أفاضت المصادر والمراجع الأجنبية فى سرد أحداث الحملة منذ خروجها من ميناء طرسوس وحتى عودتها.

وستتطرق الدراسة أيضا إلى أحوال كلٍّ من الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، والعلاقات بين الدولتين قبيل الحملة، وإلقاء الضوء على أهمية موقع مدينة سالونيك الاستراتيجى إلى جانب أهميتها الإقتصادية والسياسية.

كذلك تحاول الدراسة إلقاء الضوء على موقف الدولة البيزنطية من تلك الحملة، ونتائجها على مدينة سالونيك وعلى الجانبين الإسلامى والبيزنطى.

الكلمات الدالة

الدولة البيزنطية – مدينة سالونيك – ليو الطرابلسى – حنا كامينياتيس – ليو السادس

Abstract

The study dealt with one of the Islamic maritime campaigns on the Lands of the Byzantine state in 291 AH / 904 AD, where the campaign targeted the city of Thessaloniki, the second city in the Byzantine Empire after Constantinople. The campaign was launched from Tarsus. The Islamic fleet contained pieces of warships from the Egyptian fleet, fleets of maritime ports of syria and Crete.

The study discusses the reasons for this campaign, and the factors that led to the alliance between the fleets of Crete, Egypt and Syria.

The study is also interested in finding out why the Muslim historians did not deal with this campaign in detail, while the Byzantine sources and to the events of the campaign, since its departure from the port of Tarsus and until its return.

The study also discusses the conditions of the Islamic state and the Byzantine state, and the relations between the two countries prior to the campaign, and an explanation of the importance of the strategic
location of Thessaloniki as well as its economic and political importance.

The study also attempts to shed light on the reaction of the Byzantine state to the campaign and its consequences for the city of Thessaloniki, and on both of the Islamic and Byzantine sides.

Key Words :

the Byzantine Empire - the city of Thessaloniki – Leo of Tripoli - John Kaminiates – Leo VI

Cairo university Faculty of

Arts Department of History

Medieval History Branch

The City of Thessaloniki between Muslims and Byzantines at the beginning of the Tenth Century AD

Thesis submitted in partial ulfillment of the requirements for the master of Medival History degree of

Anhar Saad Ali Eid

To complete a master's degree in Arts

Under Supervision of

Dr. Amaal Hamed Zayan

Assosiate Professor of History of the Middle Ages

2019